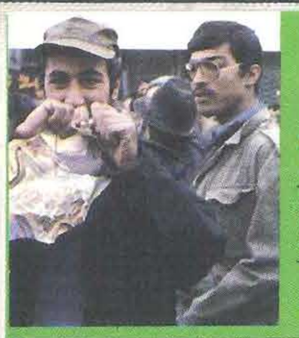




ماذا بعد.. خميني ؟

تقرير عن الوضع الإيراني

واحتمالات المستقبل

آخر تطورات الوساطة داخل حركة فتح وماهي أبعادها ؟

في تشيلي

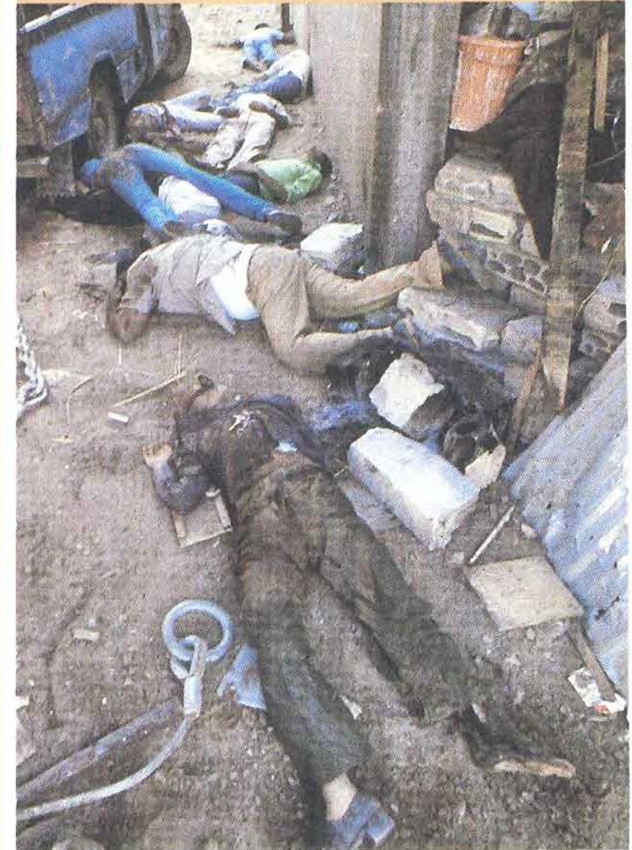
العد التنازلي مستمر الى أن يرحل بينوشي

بعد عام على مجازر صبرا وشاتيلا

هل حققت الجريمة أهدافها ؟!

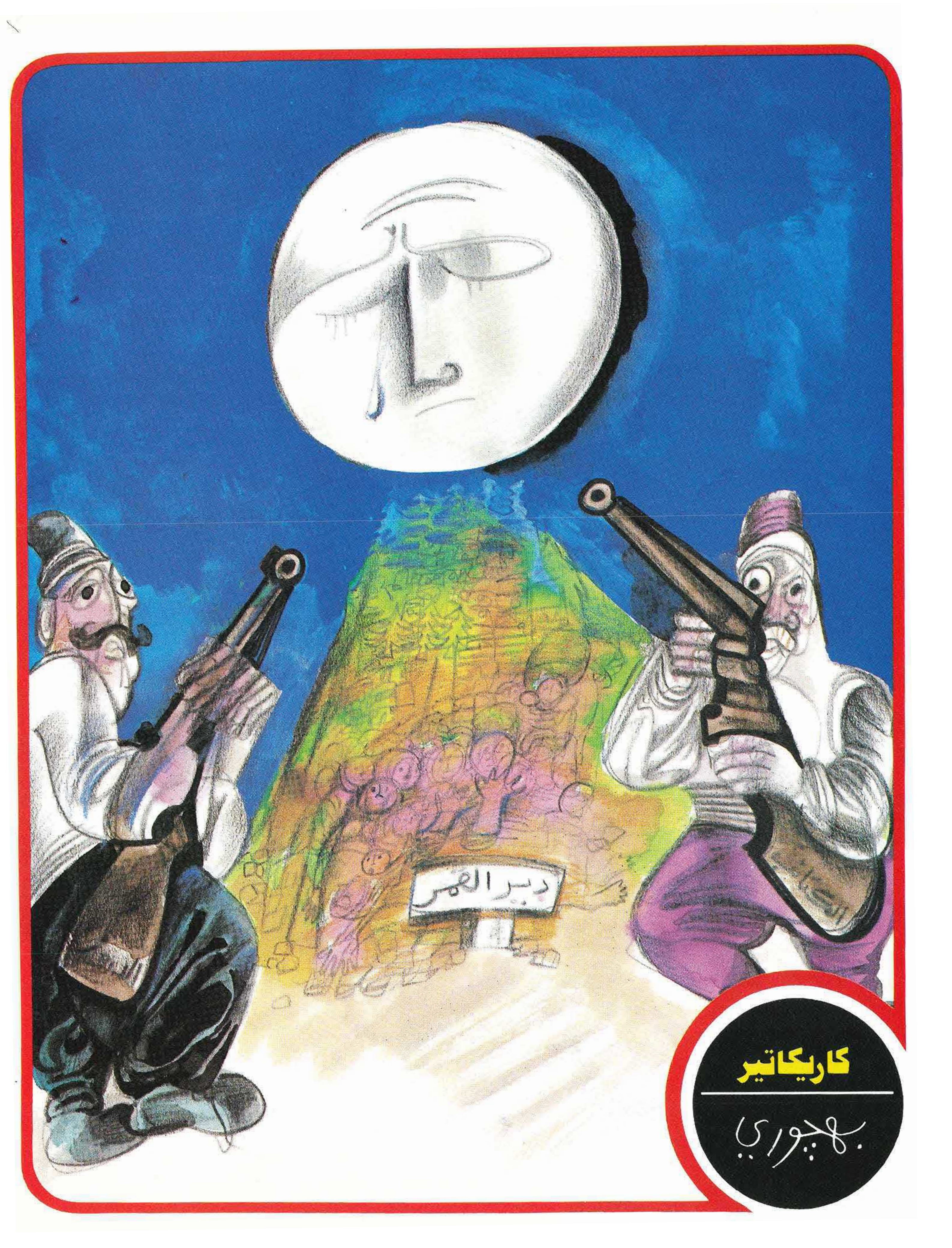


العدو ضمن حصته في جنوب لبنان.. والنزاع حول حصص الآخرين



على من تقع مسؤولية حرب الجبل.. واستمرارها ؟

N° 19 — Monday 19 September 1983 AT-TALIA AL-ARABIE العدد ١٩ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٩ ايلول ١٩٨٣


دیر القمر
کاریکاتیر
بهجوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPUILLON

العدد ١٩ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٩ ايلول ١٩٨٣ N° 19 — Monday 19 September1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L. au capital de 1.000.000 F.F.R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

يصدر هذا العدد من «الطليعة العربية» خلال عطلة عيد الأضحى المبارك، وقد يتاخر بسبب ذلك في الوصول الى عدد من القراء، وبالتالي تتاخر تهنئة «أسرة التحرير» لهم بالعيد.

ومجيء العيد في هذه الايام التي يكثر فيها الشر من حولنا، وبيننا، بسبب اعتداءات الاعداء، ومواقف البعض من «الاخوان» المساعدة لهذه الاعتداءات والمشجعة لها، يجعلنا نأمل، ولو انه أمل نعترف مسبقا بعقمه، أن يثوب هذا البعض من «الاخوان» الى عقله، وان ينظر الى اعماله التي تسبب سقوط الكثير من الضحايا الابرياء، الذين كانوا ينتظرون العيد ليضحوا فيه، لا لكي يكونوا هم الضحايا.

ان العيد بما يحمل من معانٍ سامية، وبما يثير من مشاعر انسانية راقية، فقد بسبب هؤلاء «الاخوان» طعمه ومعانيه عند الكثيرين، فباتوا يرددون في كل عيد، البيت المشهور: «بأية حال عدت يا عيد».

ومع ذلك، يظل عيد الاضحى المبارك، رمزا من الرموز الكبيرة التي تدلل على عظمة الامة العربية، التي حملت الى الانسانية رسالة الاسلام عن طريق ابنها العظيم محمد (ص) وبلغتها الخالدة التي كرمها الله بجعلها لغة القرآن الكريم.

وهذا الشرف الذي حظيت به الامة العربية، اثار الاحقاد في الماضي عند الكثير من شعوب الارض وأممها. ومن عجب ان بعض هذه الاحقاد، ما زالت متاججة في صدور البعض منها، مع انها اعتنقت الاسلام، وآمنت بالنبي العربي.

وبهذه المناسبة، يسر اسرة تحرير «الطليعة العربية» ان تتقدم باحر التهاني واصدقها، لقرائها ولكل ابناء الامة العربية، ولكل المسلمين في العالم، وان يعيده الله، وامتنا بخير، والعالم كله في سلام. □



٦





١٢

٢٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl

ما الذي يجري في لبنان والى أين يقود؟

يوما بعد يوم، تتضح صورة وأبعاد المؤامرة التي تنفَّذ خيوطها في لبنان، والتي تستهدف الوطن العربي باسره.

ورغم انها صورة بشعة، مرعبة، فان الكثيرين من اللبنانيين والعرب، ما زالوا غير قادرين على رؤيتها، او الخروج من إطارها، إمّا لعمىً أصاب نفوسهم، فعطّل عقولهم وأبصارهم، وإما لانجرار مشبوه، ومدان، في حبائل راسميها، دفعهم إليه توهمهم، أن ضلوعهم في تنفيذ المؤامرة يحقق لهم بعض الاحلام والمكاسب ولو على حساب اوطانهم، وأمتهم، ولم يتذكّروا انّ الذين قاموا بادوار مماثلة لادوارهم الخيانية في الماضي، لم يكسبوا سوى الاحتقار واللعنة التي ظلت تلازمهم.

واذا كانت بشاعة الصورة فيما مضى في سنوات العنف الأهوج في لبنان، متأتية من المآسي التي تعرّض لها العديد من الابرياء، ومن الخراب والدمار الذي لحق بالعديد من المنشآت والمرافق، فان بشاعتها الآن تتمثل في هذا الحقد الذي انغرس في النفوس فبات يُشكِّل حواجز نفسية عالية يصعب تجاوزها، وتهدد، جديًا، ليس بالتقسيم الجغرافي للبنان فحسب، بل ببداية سلسلة من الحروب الثأرية التي قد تطول، فتشغلنا ببعضنا عن عدونا الذي يحتل الارض، ويهدد المستقبل.

واذا كانت خطورتها، فيما مضى من سني الاقتتال، قد تمثلت في تسهيل الاجتياح الصهيوني للبنان، وفرضه لاتفاقية السلام عليه، وتمركزه في الجنوب تمهيدا لضمه الى كيانه والاستيطان فيه، والاستيلاء على مصادر مياهه. فإن الخطر الذي تحمله معارك اليوم، يهدد وجود لبنان كله، ويُعرض المنطقة باسرها لبركان قد يغيّر ملامحها كلية.

ولقد بدأ هذا الخطر، يطل برأسه من خلال التهديدات الاميركية، والحشودات الكثيفة للقطع البحرية وحاملات الطائرات الاميركية في المياه المواجهة للبنان، إثر التدخل المباشر للقوات الاميركية الموجودة في بيروت (لحفظ السلام) في المعارك الناشبة بحجة الدفاع عن امن وسلامة افرادها. وبدعوى مساندة الشرعية في لبنان، لبسط نفوذها على الارض اللبنانية.

إن اميركا، التي كانت وراء الاجتياح الصهيوني للبنان في العام ١٩٨٢. والتي كانت وراء دخول القوات السورية الى لبنان في العام ١٩٧٦، هي التي كانت وراء إشعال نار الفتنة في لبنان عام ١٩٧٥. وهي التي ما تزال ممسكة بالخيوط الاساسية للمؤامرة التي تحاك ضد لبنان وضد الامة العربية.

واذا كانت تعتمد، فيما مضى، في تنفيذ هذه المؤامرة على عناصر لبنانية، او قوى عربية كالنظام السوري وغيره، او على حليفها الاساسي في المنطقة، الكيان الصهيوني، فانها قررت، كما يشير تطور الاحداث في لبنان، الى اخذ زمام المبادرة بيدها. وقد يكون السبب المباشر لذلك، ان الادوات المحلية التي اوكلت اليها تنفيذ المؤامرة، واهمها النظام السوري، والكيان الصهيوني، قد خرجا، في تنسيق بينهما يخدم مصالحهما معا، عن الاطار الذي وضعته الامبريالية الاميركية لهما.

لقد ارادت اميركا من مؤامرتها، التوصل الى جملة قضايا، لعل اهمها:

- ايجاد حل «لمشكلة الشرق الاوسط» يُمكنها من الوفاء بالتزاماتها تجاه الكيان الصهيوني، ويُمكنها، في الوقت نفسه، من الحفاظ على مصالحها وحلفائها في الوطن العربي. وقد أملت في ان يكون الاتفاق اللبناني - الصهيوني، خطوة اساسية على طريق هذا الحل.
- ان يكون لها في لبنان بعد عودة الشرعية اليه عن طريقها موطىء قدم، او قاعدة متقدمة، تستطيع استخدامها لاغراضها الامنية والعسكرية في فرض هيمنتها على المنطقة، وللحفاظ على مصالحها النفطية والاقتصادية، بدل الاعتماد على القوة العسكرية للكيان الصهيوني. لعلمها «أي اميركا» بان القوة العسكرية الصهيونية تعمل في الدرجة الاساس لمصلحة كيانها، وليس لمصلحة اميركا. ولانها غير مقبولة، ولا يمكن ان ينظر اليها بارتياح او يطمأنَّ لها من قبل الدول العربية التي لاميركا مصالح حيوية فيها (دول الخليج)، حتى لو تم التوصل الى ايجاد حل للصراع العربي الصهيوني.
- ان تثبت لدول وشعوب منطقة الشرق الاوسط كلها، وكذلك للاتحاد السوفياتي انها وحدها القادرة على التصرف في شؤون هذه المنطقة من العالم، وانها صاحبة النفوذ الوحيدة فيها.

وقد استعانت بالنظام السعودي، اضافة الى قنواتها المباشرة لاستخدام النظام السوري كأداة في تنفيذ هذه المخططات، وما زالت تفعل ذلك حتى اليوم. واذا كان النظام السعودي قد استطاع ان يضع السادات كلية في خدمة اميركا، فان رأس النظام السوري، المعروف بدهائه، استفاد من الدور السعودي في الحصول على المال، دون ان يسلمه القياد، وفضّل ان يلعب الدور لحسابه الخاص، وليس لحساب السعودية. مستفيدا من علاقته بكافة الاطراف ومحافظا عليها في آن معا. فظلت علاقته بالسوفيات قوية، وكذلك بالاميركان، وبالسعودية ودول الخليج، واقام علاقة سرية مع الكيان الصهيوني. مما اكسبه غطاء عربيا ودوليا، ندر ان حصل على مثله نظام آخر، عربي او غير عربي. وجعل من نفسه طرفا اساسيا في اية معادلة سياسية في المنطقة.

ولكن، عندما تم الغزو الصهيوني للبنان، بموافقة اميركية، وتواطؤ عربي، وتم خروج المقاومة من بيروت، ورأت اميركا ان الفرصة سانحة للمباشرة بتنفيذ هدفها في ايجاد حل لمشكلة «الشرق الاوسط» من خلال مشروع ريغان، حصل التعارض بين المخطط الاميركي، وبين الادوات التي استخدمتها: الكيان الصهيوني، والنظام السوري، وبدأ التنسيق بينهما يأخذ طابعا اكثر جدية وعمقا من ذي قبل.

لقد وجد النظامان الصهيوني والسوري، ان المشروع الاميركي يتعارض مع مصلحتيهما. ليس لان النظام السوري حريص على القضية الفلسطينية، ولا لان الكيان الصهيوني يريد ان يعادي اميركا. بل لانهما كلاهما، لا يريدان اي حل للقضية. فالنظام السوري لم يغضبه تجاهل مبادرة ريغان له، بقدر ما اغضبه خشيته من امكانية تحقيقها، لشعوره بان دوره، عند ذلك، ينتهي. والكيان الصهيوني لا يريد هذه المبادرة، ولا اية مبادرة يمكن ان تؤدي الى تخليه عن اي شبر من ارض فلسطين، لذلك رفضها منذ البداية، وتمسك بالبقاء في لبنان، ليجهضها اضافة الى اطماعه التاريخية في جنوب لبنان. وكذلك فعل النظام السوري، واصبح وجود احدهما، مرهونا بوجود الآخر. ولم تنفع كل المحاولات الاميركية في اقناعهما بغير ذلك. لا مباشرة، ولا عبر الوساطات السعودية مع سورية.

ان هذا التحليل لا يعني، اننا نرى في مشروع ريغان، مبادرة ايجابية لحل الصراع، ولا في غيرها من المبادرات والمشاريع التي طرحت او سوف تطرح في هذا السياق. فالصراع العربي - الصهيوني كما نراه، صراع وجود، وهو صراع حضاري لا يُحَل بهذه المبادرات او بغيرها، وانما بارجاع الحق العربي في فلسطين والارض العربية المحتلة كلها. وهذا له طريقه الخاص.

والآن يبدو ان اميركا، بعد ان وجدت الخيوط تفلت من ايديها، وفشلت في تنفيذ مخططاتها بشأن الحل الذي راهنت عليه، وفي تنفيذ الاتفاق الذي فرضته على لبنان، وفي تثبيت سلطة الشرعية على الارض اللبنانية، قررت ان تلجأ الى عرض قوتها لفرض ذلك كله.

فهل تركب رأسها وتشعل حربا في منطقة شديدة الاشتعال؟ وماذا تجني من مثل هذه الحرب التي سيدفع ثمنها اللبنانيون ايا كانت طوائفهم ومذاهبهم، والعرب عموما؟ ام انها ارادت بذلك، ان تمارس ضغوطا اشد على ادواتها لاجبارهم على العودة الى داخل الاطار الذي رسمته؟

ايا كانت اهدافها من ذلك، وفي اي اتجاه كانت تحركاتها القادمة، فانها لن تخرج عن الاهداف المرسومة للمؤامرة التي بلغ اتضاح صورتها، حدا لم يبق معه ثمة عذر لاي لبناني، او عربي للاستمرار في اطارها، او السكوت عليها، او التعامل مع ايٍّ من اطرافها.

ومهما كانت النتائج مريرة وقاسية، فان امتنا التي تستهدفها هذه المؤامرة، لن تستسلم، ولن تسمح للمؤامرة ان تأخذ أبعادها وتحقق غاياتها. فهي قادرة على الاستمرار، وقادرة على تحمل المصاعب.. وقادرة ايضا على انتزاع المبادرة، مهما كثر الاعداء، وتعدد المتآمرون.

ومما يعزز ايماننا بقدرة امتنا، وبحتمية انتصارها، وافشال المؤامرة التي تستهدفها، الصمود الاسطوري لشعب وجيش العراق، وصدة للهجمة الهمجية الشرسة التي يتعرض لها منذ ثلاث سنوات، والتي هي ليست سوى الوجه الآخر للمؤامرة التي تنفذ في لبنان□

رئيس التحرير

حتى لا ننسى ان الكيان الصهيوني طرف في الأزمة اللبنانية

العدو ضمن حصته في الجنوب والنزاع حول حصص الآخرين!

دين براون يطالب باستبدال الرهان الاميركي على امين الجميل!

عندما تتداخل الامور والمواقف، كما هو الوضع الحالي في لبنان، لا يعود بالامكان رؤية الحقيقة والحقائق من خلال التحديق المركز على محاور العقدة ونقاط تشابكها، بل يحتاج الامر الى ملاحقة كل خيط من الخيوط الرئيسية وتحديد مساره، اي بشكل اوضح لا بد من تحديد مواقف كل طرف رئيسي من اطراف الازمة ومصالحه التي يدفع شعب لبنان بشكل خاص والامة العربية بشكل عام ضرائبها الباهظة.

وقبل الشروع في محاولة الاستكشاف هذه لا بد من لفت النظر الى واقعة او مفارقة، هي ان كل انواع التعاطي السياسي او العسكري او الاعلامي مع الفترة الدموية الحالية من الازمة اللبنانية يتناول تحديدا الاطراف التالية:

- داخليا: الحكم والكتائب والحزب التقدمي الاشتراكي او جبهة الخلاص الوطني.

- خارجيا: النظام السوري والسعودية واميركا والدول الاخرى المشاركة في القوة متعددة الجنسيات.

اما الكيان الصهيوني - وهنا تكمن المفارقة - فبات وكانه خارج اللعبة - وهذه هي اللعبة - بل وكانه خارج الازمة وخارج لبنان. علما بانه ما يزال الطرف الاساسي في اللعبة والازمة ولبنان.

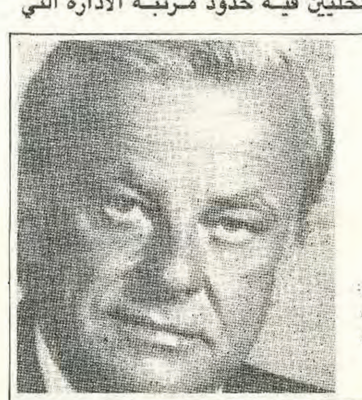
● خارج هذه المفارقة يصبح من الواجب الوقوف بداية امام مواقع ومواقف العدو الصهيوني، قبل اي بحث في مواقف ومواقع الاطراف الاخرى.

ان القوات الصهيونية المحتلة، التي لم يعلن طرف من الاطراف المتحاربة حاليا، وبكل هذا الزخم الدموي الذي نشهده، انه اطلق عليها طلقة واحدة، قد انسحبت من الشوف وضواحي بيروت الى خطوط تحصيناتها الجديدة على مجرى نهر الاولي.. وهي لم تباشر تنفيذ هذا «الانسحاب» الا بعد ان استكملت زراعة كل عناصر الفتنة الطائفية وضمنت انفجارها وفق التوقيت الذي تعتقد انه يناسب مخططاتها واغراضها في لبنان والمنطقة.

وعلى وقع قصف المدافع في قلب «لبنان الصغير» يقوم العدو الصهيوني بتوطيد صيغة احتلاله لثلث لبنان، بعيدا عن كل العيون المشدودة الى حيث المذابح يتداول سكاكينها في رقاب الاطفال والنساء والشيوخ الموتورون الطائفيون في كل فريق من الفرقاء المتخاصمين.

ان العدو الصهيوني الذي تملص «باتفاق شولتز» من كل الضغوط السياسية والادبية التي كانت تتركز عليه في العام الاول للاحتلال ورماها على عاتق النظام السوري باعتباره «الطرف الذي يرفض الانسحاب من لبنان، ويعطل بالتالي انسحاب الآخرين»!.. ان هذا العدو يتملص حاليا من كل مسؤوليات الازمة اللبنانية بما فيها المسؤوليات التي يرتبها عليه «الاتفاق» نفسه. ومن غير المستبعد بعد ان يوطد صيغة وجوده ونفوذه واستثماراته في الجنوب، ان يصبح اكثر الاطراف حماسا لالغاء «الاتفاق» الذي يمنحه مساحة وجود ونفوذ اقل من تلك التي يتمتع بها ضمن المعادلات الدموية الحالية! خاصة اذا ما استمرت اوضاع لبنان والوطن العربي على ما هي عليه حاليا، او انجلت عن نتائج تبعد الى زمن طويل ولادة اي ضغط عسكري ونضالي وسياسي عربي قادر على طرد الاحتلال من حيث هو سواء في لبنان او الجولان او الضفة والقطاع.

هذا كله بالنسبة لوجود قوات العدو جنوب خط الاولي، اما الى الشمال فقد برهن العدو عن حقيقة يجب الا تغيب عن بال احد وهي انه ليس حليفا الا للتقسيم والتفتيت والاقتتال في اية بقعة من بقاع الوطن العربي.. وفي سبيل استمرارية هذا «الحلف» الصهيوني الاستراتيجي لا يمكن ان يتجاوز دور الاطراف المحليين فيه حدود مرتبة الادارة التي



دين براون: ماذا وراء تغيير الرهان!

تحتفظ لديه باهميتها طالما هي قادرة على خدمته وخدمة اغراضه. فاذ ما توانت او تلكأت كان سهلا عليه رميها واستبدالها وفقا لما تمليه عليه مصالحه المستمرة.

● مقابل ضمان الكيان الصهيوني لاطار الوجود المريح له ولاطماعه في اللعبة والازمة ولبنان، يستأثر بالحجم المقابل في كل ذلك النظام السوري، الذي لم يمض على تخلفه المهين عن مواجهة الغزو الصهيوني للبنان الا سنة واحدة فاذا به يستعيد - لا على حساب العدو الصهيوني بالتأكيد، بل على حساب لبنان والمقاومة الفلسطينية والوضع العربي - مكانة بارزة داخل اللعبة والازمة ولبنان.

فبقدرته على تعطيل الاتفاق «اللبناني - الاسرائيلي»، او على الظهور بمظهر القادر على ذلك طالما استمر الكيان الصهيوني متمسكا بشرطه «السوري» للانسحاب، تمكن نظام حافظ اسد من فرض نفسه طرفا رئيسيا في كل تعامل داخلي او عربي او دولي مع الازمة اللبنانية. وفتح لنفسه بذلك طريق المشاركة، سواء بالحوار مع اميركا والسعودية ام بالقتال بين الطوائف، في كل صيغ التعامل المطروحة مع الكثير من ازمات المنطقة الى جانب الازمة اللبنانية.

- فالورقة الفلسطينية التي خرجت من بين يديه اثر تخاذله امام الغزو الصهيوني، عادت بحجم لا بأس به، الى يديه من جديد عن طريق الانشقاق الذي دبره ورعاه داخل منظمة «فتح».

- والمخططات الاميركية التي بدا لوهلة انها بدأت تتحرك في المنطقة متجاهلة دور النظام السوري ووجوده، باتت الآن تقرع ابواب العواصم العربية الاخرى عن طريق دمشق، الى درجة ان يتحدث صحافي اميركي كبير مثل جوزف فيتشيت في صحيفة «الهيرالد تربيون» بتاريخ ٥ ايلول الجاري عن «جماعة سورية»



القوات الصهيونية موجودة ولكنها باتت.. خارج اللعبة!

في الادارة الاميركية، والمقصود بذلك اولئك العناصر التي ترى وجوب اعطاء دور اساسي للنظام السوري في سياسة اميركا تجاه المنطقة.

ـ حتى الحرب الايرانية ـ العراقية، استطاع النظام السوري المتخاذل امام الغزو الصهيوني للبنان، ان يحافظ على دوره فيها، كمفتاح اساسي في سياقها.. فمن المؤكد ان موقف هذا النظام هو العامل الاساس في تشجيع النظام الايراني وتمكينه على الاستمرار في تلك الحرب ورفض كل المساعي لتسويتها سلميا.

اكثر من ذلك استطاع النظام السوري بالموقع الجديد الذي وفره له الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي» وبالذات موقف الكيان الصهيوني بعد ذلك الاتفاق، ان يفرض على انظمة عربية كثيرة ومؤثرة «بلع» موقفه من الحرب الايرانية ـ العراقية باعتبار ان ذلك قد يسهّل عليها القيام بدور آخر لدى النظام السوري تعتقد او يوحى لها بانه سيكون اهم من ضغطها عليه لوقف مشاركته في الحرب ضد العراق.

● الطرف الثالث في الازمة اللبنانية هو «لبنان ـ الدولة».. فهذه الدولة التي بدأت مع الرهانين الصهيوني ثم الاميركي بشعار بشير الجميّل «لبنان الـ ١٠٤٥٢ كم٢».. لم تعد بعد اقل من سنة على ولاية الشيخ امين الجميّل قادرة على ممارسة سلطتها في مساحة ٤٥٢ كم٢ فقط ولا حتى ٥٢ كم٢.

ودون توقف طويل امام الاسباب الكثيرة لهذا الاضمحلال في قدرة هذه الدولة ـ ومعظمها يعود الى ان الرهان الصهيوني فالاميركي كانا متعارضين اصلا مع الرهان على وحدة شعب لبنان ووفاقه الوطني ـ نصل الى المرحلة الحالية لنكتشف ان الايام الاخيرة بدأت تطلق في اميركا اصواتا مؤثرة تقول بان تعهد الولايات المتحدة «بضمان سيادة لبنان ووحدة اراضيه في ظل حكومة مركزية قوية» لا يسري بالضرورة على حكومة الجميّل... وفي هذا المجال يقول



دين براون اول مبعوث رئاسي اميركي الى الحرب الاهلية في لبنان، في مقال نشرته «الواشنطن بوست» بتاريخ ١٢ ايلول الجاري ان «على الولايات المتحدة بدلا من الاعتماد على الرئيس امين الجميّل فقط، ان تحول طاقاتها نحو خلق تفاهم وطني جديد». والملفت للنظر اكثر ان هذه المقولة نفسها كانت صلب المقال الافتتاحي لصحيفة «نيويورك تايمز» في اليوم نفسه.

● وهنا نصل الى مواقع ومواقف الطرف الرئيسي الآخر الذي هو الولايات المتحدة التي يقوم وجودها في الازمة اللبنانية منذ البداية على جعل لبنان مدخلا لبسط هيمنتها على المنطقة برمتها. اما الحديث عن «ضمان وحدة لبنان وسلامة اراضيه في ظل سلطة مركزية قوية»، فهو مجرد حديث طالما ان الادارة الاميركية نفسها لا تتورع عن التلويح اسبوعيا باعادة دراسة وتقويم اهدافها التكتيكية في المنطقة وفي مقدمتها موضوع لبنان. وكانت هذه الحقيقة واضحة لشخص مثل هنري كسينجر منذ البداية عندما كتب في اول ايام الغزو مشجعا الادارة على استمرار طرح هذا الشعار مع اقراره بان هذا «لا يتعارض مع بقاء قوات سورية في الشمال وقوات اسرائيلية على امتداد الحدود مع الجليل»!

إن الانسحاب الصهيوني التفجيري من الشوف قد اسقط الكثير الكثير من الحديث عن لبنان الكبير، وابقى ضمن قعقعة السلاح فرصة كبيرة لاعتبار انقاذ «لبنان الصغير» نوعا من الامنية! وهي امنية لم يعد الرهان كبيرا على ان النظام اللبناني الحالي هو الاداة المثلى لتحقيقها!

وهنا بالذات نكرر الاشارة لمقال دين براون على ضوء الكثير مما يقال وينشر حول احتمالات الانقلاب العسكري في لبنان وهو انقلاب يحتاج لتعزيز قوة ومكانة الجيش بعد شرشحة الميليشيات الكتائبية، وضمانا لفوز «نظامي» او «سياسي» على الميليشيات الدرزية. يتم بعد ان تنضج الطبخة التي تقوم على الآتي:

١ ـ حضور عسكري اميركي كبير يجعل الميليشيا الدرزية ومن وراءها مدركين لتعذر القيام بحسم عسكري يطيح بحكم الرئيس الجميّل، بل اكثر من ذلك يمنح الجيش اللبناني امكانيات تهديد جدية لمواقع تلك الميليشيات في الشوف او في بعض مناطقه!

٢ ـ خرق هذا الجمود العسكري بمكوك سياسي «اميركي ـ سعودي» لا يتورع عن تقديم رأس الحكم اللبناني الحالي على طبق تفاهم اميركي مع النظام السوري حول هوية الانقلاب والقائمين به، وحول امور كثيرة اخرى في المنطقة كانت منذ البداية موضوع الحوار المستمر بين واشنطن ودمشق، وقد اشرنا اليها مرارا في مواضيع سابقة.

والجدير بالذكر ان الكيان الصهيوني نفسه، قد بدأ يعلن صراحة خلال الايام الاخيرة عن نفض يده من الحكم اللبناني الحالي ومن هويته الكتائبية، بل اكثر من ذلك يعير الكتائب بانهم هم الذين جروه الى مذبحة صبرا وشاتيلا وحمّلوه «مسؤوليتها الادبية» غير المباشرة!!

٣ ـ من غير المستبعد ان يكون مصير الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي» نفس مصير الحكومة اللبنانية التي توصلت اليه، طالما ان الاثنين قد استنفذا اغراضهما بالنسبة لاطراف اللعبة والازمة. خاصة وان الامور كلها تتجه نحو البحث في صيغة حكم «لبنان الصغير» لا «لبنان الكبير» الذي يحتاج لانسحابات واتفاقات وغير ذلك.. وبهذه النتيجة يخرج الجميع رابحين باستثناء لبنان والامة العربية□

عدنان بدر

وجه عربي

«لقد شملنا العراق بكل حب وتقدير، في شوارع بغداد والمدن الاخرى نشعر اننا في مصر العربية، بغداد تتوهج بالنصر وترسل شعاع النور لتشق جدار ظلام بعض الانظمة العربية التي تخاذلت لتقدم لاعداء العرب العون ضد العرب».

هذه كلمات المقاتل المتطوع العربي جميل حسن علي من مصر العربية والذي شارك في التطوع ثلاث مرات وفي مختلف الجبهات العراقية التي تصد العدوان الايراني.

ويضيف وهو في طريقه نحو الجبهة في مشاركة رابعة «ان الشهادة حق والدفاع عن الوطن العربي حقيقة يجب ان يعيها جميع ابناء الشعب العربي الكبير فحين يتعرض العراق لعدوان، فانه عدوان على باقي الاجزاء من اطراف الوطن العربي المترامية.

لقد كانت هذه المعركة التي تدخل عامها الرابع مختبرا للشعور القومي والاحساس بالهدف الواحد والشعور بالمسؤولية تجاه الاخطار المحدقة به، لذا فان هذه المعركة منحتنا فرصة لكي نختبر ذاتنا اولا واخيرا فتوجهنا نحو بغداد ومن ثم نحو الجبهة لتكون صدورنا دروعا تصد نيران الحقد الخميني□



بعد اتضاح حدود الدور الصهيوني

هل تدخل أمريكا حرباً مباشرة في لبنان؟

بين الحرب والتهديد بها تفضل الإدارة الأميركية اسلوب الابتزاز.. ولكن المستقبل غير مؤكد

ما هي عناصر "السيناريو الاسرائيلي" على أرض لبنان وكيف يرى الدور الاميركي؟

نيويورك ـ صلاح المختار

في تطور مفاجيء أعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان يوم الثلاثاء ١٣/٩/١٩٨٣ بانه لا يعتبر ما يجري في لبنان حربا اهلية وانما هو نتيجة تدخل خارجي. وهذا التصريح يختلف عن تصريح سابق للرئيس ريغان لم تمض عليه الا بضعة ايام واعترف فيه بان القتال في لبنان انما هو حرب اهلية.

وفي اطار التطور المفاجيء هذا اصدر ريغان اوامره الى البحرية الاميركية للقيام بضربات جوية انتقامية، وخوّل القوات الدولية الاخرى حق الطلب من القوات الاميركية القيام بذلك. وفسر الاتحاد السوفياتي هذا التطور على اساس انه اتجاه اميركي لاشعال حرب جديدة في الشرق الاوسط تبدأ باحتلال اميركي للبنان ثم تضرب سورية. وهذا التفسير ليس خاطئا كليا، كما انه ليس صحيحا كليا. فالولايات المتحدة وهي تجد نفسها في مرحلة انعدام الوزن في لبنان بعد فشل مهمة ماكفرلين لا تستطيع رؤية احداث لبنان تأخذ مسارا لم توافق عليه ويتمثل في تغير سريع في توازنات القوى السياسية والعسكرية في لبنان في غير صالح (اصدقاء اميركا اللبنانيين) بل هي تجد ان انعدام الوزن الاميركي في لبنان إذا إقترن ببروز وضع جديد في لبنان غير منضبط اميركيا سوف يقود الى سلسلة انهيارات اميركية في المنطقة برمتها. ومن هنا يبدو ان خيارات اميركا قد بدأت تضيق حتى وصلت مرحلة ليس فيها الا خياران: الحرب او التلويح بالحرب كوسيلة ابتزاز.

الحرب: احتمال وارد

كان السيناريو الاميركي الاصلي حتى اعادة نشر القوات الصهيونية يقوم على احلال الجيش اللبناني او القوات الدولية محلها، والضغط من اجل اتفاق لبناني ـ لبناني يمنع اي انفجار كبير يعيد حالة الحرب الاهلية على الاقل، اذا صعب توقيع اتفاق كامل. وينسجم هذا السيناريو مع ظروف إدارة الرئيس ريغان التي تواجه ظروف انتخابات رئاسية صعبة جدا تحدد حركتها خصوصا في المواضيع التي للكيان الصهيوني صلة بها. من هنا فان سقوط هذا السيناريو وانفجار معارك جبل الشوف ومنع الجيش من دخوله وعودة بحمدون الى الحزب التقدمي الاشتراكي والحاق سلسلة من الهزائم الاستراتيجية الخطيرة بحزب الكتائب ورئيس الجمهورية امين الجميل قد وضع ادارة ريغان ازاء تحد دقيق. فالسكوت عما يجري يعني إضاعة كل جهود اميركا واضعاف دورها الشرق اوسطي وترك الدور الاساسي في لبنان للكيان الصهيوني. أما اذا تدخلت عسكريا فان معنى ذلك هو ضربها لطرف لبناني محدد لتعزيز قوة الكتائب، وهو الامر الذي يكلفها ثمنا باهظا عسكريا وسياسيا.

الابتزاز: خيار تفضله اميركا

ولان ايا من الخيارين السابقين: السكوت او الحرب المحدودة هو خيار مرّ لان واشنطن كما هو واضح من تصريحات ريغان قد شرعت بتصعيد حربها النفسية ضد قوات الحزب التقدمي الاشتراكي لدفعها للتراجع عن مكاسبها والتوقف عن تحقيق المزيد منها والاتفاق مع الرئيس اللبناني حول صيغة تعايش في لبنان باشراف اميركا. وبسبب ظروف الحملة الانتخابية الصعبة تفضل اميركا تبني خيار الابتزاز عبر التلويح بالحرب واستخدام القوة على دخول الحرب ذاتها حتى ولو كانت محدودة. لان الحرب ستفتح الابواب امام احتمالات لن يستطيع احد توقعها مثلما لن يستطيع احد ضمان ضبطها ومنع عدم تطور عامل حسم سريع خارج الحسابات الاميركية.

العامل الصهيوني أقوى العوامل

لكن صورة الوضع اللبناني يستحيل فهمها بتحليل الموقف الاميركي وحده، لان هناك عاملا محليا هو العامل «الاسرائيلي» يلعب في هذا الظرف الاميركي الحرج بالذات دورا رئيسا وفعالا قد يتجاوز دور العملاقين الدوليين: الاتحاد السوفياتي واميركا ولفترة محدودة. ان ريغان منغمس بالحملة الانتخابية ويشعر بتضاؤل احتمالات فوزه مجددا يقابله تعرض الاتحاد السوفياتي لاكبر واعنف حملة ضده من قبل اميركا والغرب اعتبرها عملية تشويه لسمعته ولنفوذه بسبب حادث الطائرة الكورية وهو امر يدفع موسكو للقيام برد قوي ضد ريغان. وساحة الشرق الاوسط ولبنان بالذات هي الساحة المرشحة لهذا الرد. ان ذلك كله يتداخل ليؤلف مصدر قوة للكيان الصهيوني بتنفيذ السيناريو الخاص به على ارض لبنان يقوم على العناصر التالية:

اولا ـ زيادة الدعم والتشجيع الصهيوني لحالة الاختلال المؤقت في توازنات القوى السياسية والعسكرية في لبنان لغير صالح الكتائب كعامل ضغط للدخول يتيح له عودة التدخل لنجدة الكتائب.

واذا أخذنا بعين الاعتبار ان القوى السياسية اللبنانية دون استثناء بعد ان طعنتها الحرب الاهلية الدموية لم تعد قادرة على مواجهة اي لقاء سوري ـ اسرائيلي، لان كل طرف لبناني قد وضع بيضه كله في سلة داعمه وفقد حرية القرار السياسي المستقل. من هنا فان اي قرار سوري سوف يصبح ملزما للقوى التي حققت مكاسب سياسية وعسكرية مؤخرا، كذلك فان اي قرار اسرائيلي سيكون ملزما «للجبهة اللبنانية» وهذا يعني ان التغير الحالي في موازين القوى في لبنان هو تغير محسوب ومنضبط من وجهة نظر اسرائيلية ويشابه ولو بدرجة اقل الاختلال الخطير الذي حصل عام ١٩٧٦ حينما اوشكت الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية على اكمال سيطرتها على لبنان فتدخل حافظ اسد واعاد للكتائب قوتها واضعف الحركة الوطنية.

ثانيا ـ ان حالة الاختلال المؤقتة الحالية يراد بها ومن وجهة نظر صهيونية زيادة حدة الصراع الطائفي في لبنان وايصاله الى مرحلة يستحيل فيها تحقيق اي مصالحة بين الاطراف اللبنانية في المستقبل. كذلك فان الكيان الصهيوني يُريد ايصال جميع الاطراف اللبنانية الى تبني قناعة راسخة تقول بان اي طرف عاجز عن تسجيل انتصار حاسم في ظرف لم يعد فيه التصالح الوطني ممكنا. لذلك فان الخيار الوحيد المتبقي هو التقسيم الرسمي للبنان:

ثالثا ـ وعبر تصعيد التوتر في لبنان يُريد الكيان الصهيوني ايصاله الى مرحلة المواجهة الاميركية المسلحة مع قوة وطنية لبنانية ومع النظام السوري وذلك لاضعاف الدور الاميركي المباشر في المنطقة الامر الذي لا بد ان يستتبع اقدام اميركا على زيادة دعمها للكيان الصهيوني من جهة وعلى تعزيز احتمالات فشل الرئيس ريغان في الانتخابات القادمة في اميركا في الآن



اميركا في لبنان: هل تكمل الدور الصهيوني

نفسه، وايصال رئيس جديد يكون اكثر تاثرا بالنفوذ الصهيوني من جهة ثانية.

رابعا - ان الكيان الصهيوني وبسبب تحول غزوه للبنان الى عنصر اضعاف لحكومة الليكود يُحاول الآن تجنب التورط مجددا في حرب داخل لبنان عن طريق دفع اميركا للقيام بها نيابة عنها.

خامسا - ان سعي «اسرائيل» لاعادة علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي يجعل مخططي السياسة «الاسرائيلية» يصرون على خلق ظروف في الشرق الاوسط تسمح لموسكو بالتدخل او زيادة دورها ونشاطها كثمن ضمني لعودة العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية وهذا السعي الصهيوني يزداد وضوحا يوما بعد يوم، لانه بالاضافة لما تقدم يستخدم كوسيلة ضغط على واشنطن.

سادسا - واذا ما تورطت واشنطن في اشتباك مباشر مع العرب، فان ذلك سيحطم آخر ما تبقى لاميركا من صداقات عربية، ويفتح كل الابواب امام اعتماد اميركي مباشر وكامل على الكيان الصهيوني في ترتيب اوضاع المنطقة.

سابعا - واخيرا فان اشتباكا لبنانيا اميركيا يتطور حتى يشمل سورية سوف يكون حبل الانقاذ الاخير لنظام اسد لان ذلك سيجعل منه كما يردد دائما (قلعة الصمود والتصدي)، وهو الامر الذي سيزيد من تمزّق القوى الوطنية العربية، ويضيف سنوات جديدة لعمر نظام اسد المعزول ويكسر عزلته العربية. كذلك سيجبر موسكو على تعويض سورية عسكريا وزيادة دعمها الاقتصادي والمالي وهو عبء جديد على موسكو لا تستطيع تحمله بالكامل.

موقع اسد

ان عرض هذا التطور يكشف على نحو واضح جدا حقيقة دور اسد. ففي اطار السيناريو الاسرائيلي وليس السيناريو الاميركي فقط. فحافظ اسد يلعب الدور الاساسي في تنفيذ مخطط اسرائيلي لتقاسم لبنان بين الكيان الصهيوني والنظام السوري. ولهذا يقدم على دعم طرف لبناني ضد آخر ويحول دعمه من هذا الطرف لذاك لتجنب الحسم النهائي وابقاء الصراع الدموي دائرا حتى يوصل للطلاق النهائي في لبنان. كذلك فان اسد بحاجة الى اي حدث يظهره بمظهر البطل الوطني حتى لو كان على حساب ارواح آلاف السوريين واللبنانيين والفلسطينيين وعلى مستقبل قضية النضال العربي، ولا يوجد حدث اكثر خدمة للاسد من الاصطدام مع اميركا. من هنا فان اسد يبذل جهودا كبيرة لايصال اوضاع لبنان الى حالة تضطر فيها اميركا الى التورط المباشر والذي يقود الى مسرحيات تمثل هنا وهناك يصطدم فيها اسد بريغن ويخرج فيها الاسد «اسدا» منتصرا او نصف منتصر.



تحطيم الجيش السوري

ان الكيان الصهيوني والاوساط الاميركية الداعمة له وهي تنفذ هذا المخطط الجهنمي في لبنان لا تهمل ابدا حقيقة ثابتة وهي ان التعاظم السريع للقوة العسكرية السورية مؤخرا يعتبر خطر استراتيجيا عليها لانها لا تعتقد بان حافظ اسد قادر على ضمان بقائه في السلطة كذلك هي لا تستبعد ان تحصل تمزقات داخلية عنيفة في سورية وفي كلا الحالتين فان امكانية استخدام الجيش السوري ضد الكيان الصهيوني، تعتبر امرا مرجحا وقائما. ان اي مراقب يلاحظ بان الهاجس اليومي الصهيوني منذ عام تقريبا قد اصبح البحث عن حل لمشكلة استراتيجية معقدة تتمثل في بروز العراق بعد حرب تجاوزت الثلاث سنوات مع ايران بصفته القوة العسكرية الاقوى والوحيدة المحترفة في الشرق الاوسط اي التي تتقن وتفهم الحرب وسايكولوجيتها وأدواتها الفنية في الوقت الذي تحاط فيه بوضع عراقي متين داخليا، وفي ظرف يتزامن فيه تزايد القوة العسكرية السورية بتفاقم حالة تصدع النظام السوري واقتراب تفككه. ان القلق الاسرائيلي من هذا الوضع يكمن في ان انهيار نظام اسد سوف يؤدي الى تحالف سوري عراقي يقلب توازنات الشرق الاوسط برمتها عسكريا وسياسيا ونفسيا ويضع الكيان الصهيوني ازاء تحد لا يستطيع تحمله اطلاقا الا باللجوء للخيار النووي وهو خيار مدمر له ايضا، وهذه الافكار تدور علنا في الصحافة الاسرائيلية وبين الخبراء منذ عام تقريبا. من هنا فان «الحل الاسرائيلي» حسب السيناريو المذكور لهذه المشكلة يقوم على توجيه ضربة للجيش السوري تحطمه وتشله لمدة خمس سنوات على الاقل والاستمرار في دعم نظام خميني وزيادته لابقاء العراق منشغلا عما تقوم فيه اسرائيل في لبنان وغيرها لامتصاص مصادر القوة الاستراتيجية العراقية□

عبد المجيد الرافعي عن حرب الجبل:

استعادة الجبل لاتستقيم إلاّ باستعادة سائر المناطق اللبنانية

حول آخر تطورات الاحداث في لبنان والموقف بعد استفحال حرب الجبل، صرح الدكتور عبد المجيد الرافعي تعقيبا على ذلك بالقول:

ان استمرار القتال بالجبل بات ينذر بمضاعفات خطيرة، وانه اذا لم يجر وضع حد سريع لهذا الصراع الدامي فإن الآثار السلبية ستترك بصماتها ولفترة طويلة على صيغ التعايش بين اللبنانيين. فضلاً عن كون المصير الوطني هو اليوم عرضة للخطر وآضاف «واذا كنا نشدد على ضرورة وقف سريع لاطلاق النار. فلأننا نرى بأن ذلك يشكل خطوة لا بد منها لوجوب بدء الحوار السياسي بين كافة الاطراف اللبنانية بهدف الوصول الى الحل الذي يضمن حالة الهدوء والاستقرار في الجبل. ويشكل ذلك مدخلا لفتح حوار سياسي شامل حول كافة القضايا التي يتعلق بها حاضر لبنان ومستقبله»

وكما حذرنا في السابق بأن الاستقواء بعوامل التدخل الخارجي، لتحسين المواقع الداخلية سيكون سببا لتقسيم جديد بحكم الخلل الذي سيحدثه في تركيب الوضع السياسي اللبناني، فأن اي سلوك آخر مشابه له ستكون له نفس النتائج السلبيه. ولهذا فان المخرج الوحيد لذلك يكون بأقلاع الاطراف اللبنانية عن الاستقواء بالعناصر الخارجية، لأنها بالنهايه لن تكون سوى ورقه للضغط بيد هذا الطرف أو ذاك، وأن المستفيد الاول من ذلك هو العدو الصهيوني وكل من يعمل على مشروع تفتيت لبنان، وأن المتضرر الاكبر هو الشعب اللبناني ولن يكون هناك فريق خاسر وفريق رابح، لأن الجميع سيكونون بحكم الخاسرين، من هنا فان الرهان على توحيد لبنان لا يتم الا بمشروع وحيد هو مشروع الشرعية اللبنانية التي يلتف حولها جميع اللبنانيين في اطار نظام يحفظ الحقوق السياسيه للشعب اللبناني ويصون حرياته العامه ويحمي حقوقه الاساسيه ويرتكز الى مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات للجميع دون تمييز بين فئه واخرى أو هيمنه لفئه على حساب فئه أخرى.

واضاف بأنه على «الحكم ان يدرك ان خطوة استعادة الجبل الى لبنانيته لا يمكن لها ان تستقيم وتنمو ان لم تجر استعادة سائر المناطق اللبنانية. فهذه المناطق وجماهيرها تعاني الامرين من جراء الضغوط السياسية والأمنية التي تمارس عليها، وكل تقصير في التعامل معها بأعتبارها عناصر غير جوهرية لتكوين الكيان الوطني سيكون له افدح الأخطار على وحدة البلاد، لأن المشروع الوطني التوحيدي سينتهي ليحل محله مشروع التفتيت والتقسيم وقيام المجهرية الطائفيه، وما حدث في طرابلس والبقاع إضافة الى احداث بيروت يدلل على ان ثمة مشروعاً جرى تهيئته للبنان، مبتدئا بالتصدي للشرعية ولقواها ورموزها ومفجرا لعوامل تجدد الحرب الأهلية».□

اذا شخصت العلة وجد الحل

على من تقع مسؤولية حرب الجبل.. واستمرارها؟

الصراع المتفجر في لبنان يختصر بشكل مكثف عناصر الصراع العربي - الصهيوني

كل من ساهم في تفجير الوضع في الجبل عمل تحت مظلة اميركا.. ولا تعفى السلطة من مسؤوليتها


الكل يتحمل مسؤولية ما يجري في الجبل

بيروت - خاص بالطليعة العربية

الانفجار الامني الذي حصل في جبل لبنان، الاسبوع الماضي، وقبله في بيروت، هو الاكبر منذ الهدنة التي فرضت في اواخر عام ١٩٧٦، ومع كثرة المحطات السياسية التي عبر عليهـا قطار الازمة اللبنانيـة خلال السنـوات الثماني المـاضيـة، كانت علمية الانتقال الدستوري لموقع الرئاسة الاولى حدثا بـارزا في الحياة السيـاسية اللبنـانيـة، بحيث اوصلت احد اركان حزب الكتائب اللبنانية الى سدة الرئاسة، وبالاستناد الى الظروف التي احاطت بعملية الانتقال الدستوري، والاوضاع التي كـانت سائـدة تجاوز العديـد من الفعاليـات السياسيـة الكثير من المواقف على امل افساح المجال امام الحكم الجديد لكي يبدأ في عملية اعادة بناء لبنان وتوحيده، وان يقوم نظـام يحمي الضوابط الاسـاسية لطبيعـة الحيـاة السياسية اللبنانية. كل هذا حدث والعدو الصهيوني يحتل قسما من جبل لبنان، فضلا عن الجنوب والبقاع الغربي. والشرعية ممنوع عليها التواجد في المناطق الواقعة خارج دائرة الاحتلال.

وكما ان الصراع المتفجر على الساحة اللبنـانيـة شكل وما زال يشكل اختصارا مكثفا لعناصر الصراع العربي - الصهيوني، فان كل صراع كان يتفجر على اية بقعة من الارض اللبنانية، كان يشكل بدوره ايضا اختصار مكثفا لكـل عناصر الازمـة اللبنـانيـة، وهذا ينطبق ايضا على الجبـل كما عـلى بيروت والشمـال والبقاع، حيث لم تلعب العناصر الداخلية الا دورا مساعدا ومهيئا لمناخات تدخل العناصر الخـارجية، وهو ما ينطبق هذه الايام على ما يجري في الجبل.

في ضـوء هذا الـواقع، يمكن تحـديد من يتحمـل مسؤولية احداث الجبل، ونسبة هذه المسؤولية.

في الترتيب الاول يأتي العدو الصهيوني انطلاقا من مطامعه التـوسعية في الارض اللبنـانية وسـائر الاراضي العربية، ولانه صاحب خطة اصلية تهدف الى تفتيت الوحدات السيـاسية والاجتمـاعية المحيطـة بالكيان الصهيوني واعادة رسم حدودها على اساس طائفي ومذهبي، بحيث يصبح هو الكيان المقرر بين جملة كيانات هزيلة تدفعها المخاوف المتقابلة للارتماء في احضانه، وهو منذ اللحظة التي وضع فيها اقدامه على ارض الجبل عمل على تاجيج صراع دام توصل من خلاله الى نتيجتين اساسيتين:

الاولى: اضعـاف مـوقف لبنـان بـالضغط عليـه بالمواقف المتفجرة وانتزاع اتفاق اقل ما يقال فيه انه يشكل قيدا على السيادة الوطنية اللبنانية، إضافة الى الامتيازات الامنية التي حصل عليها.

الثانية: دفع الامور بين الدروز والمسيحيين الى مستوى من التصدام ادى الى ما تشهده المنطقة حاليا، ولهذا فهو لم يقدم على خطوته المسماة اعادة انتشار قواته الا لكي يدفع الصراع الى حدوده القصوى دون ان تقع عليه اية مسؤولية دولية.

اما في الترتيب الثاني فيأتي دور النظام السوري، بسلوكه الامني والسياسي على الساحة اللبنانية خلال السنوات الماضية والذي ادى الى تعطيل كل امكانية للحـوار السياسي الـداخلي، اضـافة الى الاختـراقات الامنية التي احدثها في كل المناطق التي كانت واقعة تحت اشرافه الامني، وهـو بتصرفـه المانـع لوفـاق اللبنانيين دفع الاطراف اللبنـانية لان تتعـامل مـع الازمة اللبنانية من موقع مساحتها الجغرافية، وعمل عـلى تهيئـة الاجـواء لحظـة انسحـاب القـوات الصهيونية من اجل عودة انتشار القوى المؤيدة له في بيروت والجبل فكانت احداث بيروت التي كان الهدف منها فرط مؤسسات الدولة والغاء كل اشكال الوجود الشرعي فيها، وكانت احداث الجبل التي وضع فيها ثقلا غير عادي، ليس حبا بوليد جنبلاط وانما ليصبح صاحب الصولة في عملية المفاوضات عـلى مستقبل لبنان.

اما في الترتيب الثالث فتأتي «القوات اللبنانيـة» التي تصرّفت وعقب الاجتياح الصهيوني بشكل اثار الكثير من ردود الفعل، وان صعودها الى الجبل وتحت الحراب الصهيونية لم يكن ليجد مبررا وحجة كافية، وفي وقت كان فيه الجميـع في مناخ مسـاعدة الحكم والدولة في مهمة بسط سلطانها، جاءت خطوة «القوات اللبنـانية» والتصـرفـات التي حصلت عـلى الارض لتضيف عناصر تعقيد جديدة الى الوضع القـائم في الجبل، ولتكون احدى العوامل التي سببت الصراع الذي يشهده الجبل حاليا.

اما في الترتيب الرابع فيـأتي دور القوى التي لا تريد للبنان ان يستعيد وحـدته وهي تـريد وضعـا تقسيميا كي تبرر من خلال ذلك وجـودها، فـان هذه القوى لعبت دورا في نفخ جمر موقدة الجبل.

وبخصوص الدولة فتقع مسؤوليتها في تأخرها عن طرح مبادرة لعقد مؤتمر وطني منذ وقت مبكر، وقبل ان تصبح الامور على هذا المستوى من التعقيد. كما ان تعثر مشروع تمـدد الشـرعيـة والتعقيـدات التي اوجدها الاجتياح الصهيوني ادى بمشروع الحكم الى الانكفاء جغرافيـا بحصره في اطـار ما سمي منطقـة بيـروت الكبرى وسيـاسيا بعـدم تمكنـه من جمـع اللبنانيين على طاولة الحوار السياسي.

وهذا الانكفاء في المشروع التوحيدي للبنان دفع بالثغرات الكبيرة التي برزت في موقف الحكم سواء عبر التعيينات الادارية او عبر ممارسات بعض الاجهزة الامنية او عبر بعض المواقف السياسية، لان تطفو على الوجه وتوظف في سياق موقف سياسي سلبي من الحكم والحكومة.

اما من يعتقد بان احداث بيروت كانت بسبب الغبن الاجتماعي فهو مخطىء ولا يلامس جوهر الموضوع، ذلك لان هذه العناصر السالفة نفسها هي التي لعبت اساسيا في دفع الوضع الى ما وصل اليه، وقد كانت تتحرك كلها تحت مظلة المنسق الاساسي لكافة الادوار التي تناوبت وما زالت تتناوب على الساحة اللبنانية، ونقصد بذلك الولايات المتحدة الاميركية، التي اندفعت مؤخرا لتلعب دورها المباشر بعدما ادى المناوبون بعضا من ادوارهم.

واذا كانت العناصر التي جرى الاشارة اليها قد لعبت دورا بدفع الامور الى ما وصلت اليه، فان من يساهم في استمرار الوضع على حاله يحتل ايضا موقعا في خارطة هذا الترتيب، للقيام بالدور الذي يلعبه على خط تقاطع الدور المرسوم اليه.

ان من يقدر اي خطورة تترتب على استمرار الوضع المتفجر في الجبل دون اي حل سياسي، يقدر خطورة ذلك على المصير الوطني وعلى وحدة لبنان ارضا وشعبا ومؤسسات.

فالجبل بالنسبة للبنان هو الجذع بالنسبة للشجرة واي نخر في هذا الجذع سيجعل الشجرة عرضة للانحناء والوقوع لحظة هبوب اول عاصفة، لذا فان اي موقف وطني لا بد ان يأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:

١) وقف القتال واطلاق النار.

٢) بدء الحوار السياسي بين الاطراف اللبنانية وبرعاية الشرعية اللبنانية حول كافة القضايا التي يتعلق بها مصير لبنان حاضرا ومستقبلا وايجاد نظام ديمقراطي يحفظ الحقوق الاساسية للجميع ويصون حرية كل طرف دون هيمنة فئة على فئة.

٣) تكليف الشرعية ملء الفراغ الامني بعد ضمان الالتزام بالبند السابق، وبمساعدة عربية شاملة.

٤) اخراج سائر القوى التي دخلت الجبل.

٥) اقلاع الاطراف الداخلية عن محاولات الاستقواء بالعناصر الخارجية لتحسين مواقعها الداخلية.

٦) التأكيد على ان الشرعية هي المشروع الوحيد او المؤهل لاعادة توحيد لبنان.

٧) عودة المهجرين والمشردين الى قراهم وديارهم.

٨) انشاء صندوق وطني للتعويض على المتضررين في سائر المناطق اللبنانية.

اما اذا تاخر تنفيذ هذه المهام الملّحة، فان الامور ستزداد تعقيدا، واذ كان التحكم في حيثيات الموقف قد افلت بنسبة كبيرة من الاطراف المحلية. مما دفع بالصراع الى منحى اكثر تصعيداً فان استمرار ذلك سيبقي هذه الاطراف دون اية امكانية على التاثير، ولن يكون بوسعها العودة الى نقطة البدء وعندها فان احدا من الذين اوصلوا الوضع الى مستوى الانفجار الحالي وكذلك الذين استمروا في تاجيج إواره لن يسلموا من تحمل المسؤولية وكلهم سيكونون مدانين امام التاريخ□

نداء لكل الضمائر الحية

الجريمة مازالت.. مستمرة

منذ مجزرة صبرا وشاتيلا: ٢٢ فتاة فلسطينية في معتقل الكتائب ..بهدف متعة أفراد "اس - كا - اس".. وتحت سمع السلطة!!

وليّ بين الضلوع دمٌ ولحمٌ
هما الشاكي الذي ثكل الشبابا.

احمد شوقي

لن اوجه هذا النداء الى السادة الملوك والرؤساء والامراء العرب، فقد اثقلنا عليهم خلال خمسة وثلاثين سنة، بالنداءات والنجدات والاستغاثات. وقام اكثرهم مشكورا، ممنونا والى يوم الدين، بتبني النداء تلو الآخر، ولا الى «الدول العظمى العظيمة! صاحبة القرار في كل شيء واي شيء». ففصلوا بين قوات متحاربة هناك، وفضوا اشتباكات هنالك، وارسلوا جيوشا لحفظ السلام، واجلوا قوات!

لن اتوجه بندائي هذا الى اصحاب السيادة اولياء امورنا، حكامنا الميامين، حرصا مني على اعصابهم وصحتهم البدنية - والنفسانية - فاكثرهم بلغ من العمر عتيا وليس من المعقول تحميلهم مما يزيد اضطراب دقات قلوبهم «الكبيرة» المتعبة بحب الوطن والمواطن، ولا نفوسهم التي اثقلها الجهاد ضد الجوع والمرض والتخلف والاستعمار والامبريالية علاوة على ان لي بينهم اصدقاء احرص دائما على الوفاء لتلك العلاقات ولن امسها بسوء او «بجهالة».

سأوجه هذه الصرخة الى «الرئيس» اندربوف، بعدما تاكدنا من النشرة الطبية - لطبيب الكرملين ان السيد اندربوف يتمتع بصحة جيدة - ولا مانع من ان يتناول قدحين من «الفودكا» كل مساء، والى الرئيس ريغان الذي كان البيت الابيض قد اشار منذ اسابيع انه في منتهى العافية ودقات قلبه تساوي دقات قلب شاب في العشرين «خمسة بعين الحسود».



لم يكفهم بقر البطون في مجزرة صبرا وشاتيلا

منذ ايام، كنت جالسا في احد مقاهي باريس. فجاة اقتربت مني امراة شاحبة الوجه متشحة بالسواد، عينان غائرتان في محجرهما، كانها خرجت لتوها من القبر. وقالت الست انت رضوان؟ فاجبت بنعم خافتة فانا لا اعرف هذه المراة او اني قد نسيت، فشغف العيش والغربة علاوة على اني اصبحت في ارذل العمر، ربما قد انستني هذا الوجه المتقشف الحزين، كورق الخريف.

قالت لا تعرفني؟ وحاولت ان اعيد ذكريات الايام الخوالي علّ الذاكرة تسعفني، واتعرف على تلك المراة ذات الوجه الذي يشبه قلبي - ولم اتمكن - فاعتذرت عن عدم معرفتي بها. وسالتها ان تذكّرني بشخصها الكريم - فاجابت بانني زوجة صديقك المناضل اللبناني الذي استشهد في الحرب الاخيرة. قدمت لها عزائي واسفي وحسرتي وطلبت من الله ان يلهمها الصبر فهي ام لاربعة اطفال اكبرهم في الخامسة عشرة. اجابت بكل صفاء المناضلين الحقيقيين، «زوجي واولادي وانا فداءا للوطن وللقضية الفلسطينية وقد دفعنا كغيرنا ضريبة الاوطان وبقاءها عزيزة، الا ان الحسرة التي في قلبي والتي تاكلني كما تاكل النار الهشيم، معرفتي بان هناك اثنين وعشرين فتاة فلسطينية، محتجزات في بيت الكتائب يتمتع بهن افراد «الـ اس - كا - اس» اي الشرطة الكتائبية وبمعرفة من الرئيس امين الجميل نفسه. ولا احد يدري عنهن ولا يسأل بهّن»!

الى هذا وصلت الساديّة الكتائبية الشاذة ضد شعبي الفلسطيني - هذه الجريمة التي ترتكب بدم بارد بمعرفة السلطة الحاكمة، لاتستاهل السؤال فيها؟! دمنا، وعرضنا مشاع ولا من يشجب او يعترض!

ايها الزعيم اندربوف، ويا مستر ريغان اخاطبكما كون كل واحد منكما ابا لاسرة، استصرخ فيكما الابوة، ان تتدخلوا لانقاذ الضحايا التي تحدث كل يوم حتى يبقى في ذاتنا شيء من المصداقية في زعامتكما وحرصكما على كرامة الشعوب كما تزعمان كاكبر القوى في هذا العالم؟!□

—— دكتور رضوان موسى

بعد عام على مجازر صبرا وشاتيلا

هل حققت الجريمة أهدافها؟!

لأي سبب سهلت واشنطن الدخول الصهيوني لبيروت الغربية .. وهل وصلت الى ما تريده من ذلك؟
بشير الجميل قبل مقتله: في الشرق الأوسط شعب زائد هو الشعب الفلسطيني!

في لقاء صحفي روى جندي صهيوني ان وحدته تلقت حوالي الساعة العاشرة ليل الخميس ١٦ ايلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٢، امرا بالقاء القنابل الضوئية فوق مخيمي صبرا وشاتيلا بعد ان احكم الجيش الصهيوني حصارهما من جميع الجهات.

وما ان حل منتصف الليل، حتى بدات القوات الصهيونية المحاصرة باطلاق القنابل الضوئية، في الوقت الذي كان فيه الرصاص قد بدأ يطلق داخل المخيم، ليسمع صوته من في الخارج بوضوح.. لقد بدأ يوم جديد ودام ومخيف بالنسبة لسكان المخيم من فلسطينيين ولبنانيين، ذلك ان وحدات عسكرية منتقاة من «القوات اللبنانية» و«قوات سعد حداد» بدأت بالتنسيق مع العدو الصهيوني بتنفيذ مجازر وحشية ضدهم.

الضحايا.. أرقام مذهلة

لقد كان سكان المخيم عزّلا من السلاح، بعد ان خرج مقاتلو المقاومة الفلسطينية قبل اسابيع قليلة من بيروت بعد ٧٩ يوما من القتال العنيف عجزت خلاله القوات الصهيونية عن اختراق اول عاصمة عربية تصل الى حدودها. لذلك كان الجزارون «يعملون» بحرية كبيرة، والمصادمات القليلة والفردية التي حصلت لم تكن قادرة على اعاقة تنفيذ «الجريمة»، رغم انها اوقعت بعض الخسائر البشرية في صفوفهم. بل على العكس فقد ادت هذه المصادمات القليلة الى زيادة هيجان الجزارين الذين باتوا كالثيران الهائجة تقتل كل من تجده في طريقها سواء اكان رجلا او امراة او طفلا او شيخا طاعنا في السن.

وحتى الساعة الثانية عشرة من يوم السبت ١٨ ايلول (سبتمبر) كان الجزارون يواصلون عملياتهم الاجرامية بدون كلل، وذلك قبل ان ينسحبوا بعد ان بدات الاخبار الاولى عن المجازر بالانتشار عالميا.. والنتيجة كانت سقوط ما بين ثلاثة آلاف وثلاث آلاف وخمسمائة شهيد، حسب تقديرات الصحفي «الاسرائيلي» امنون كابليوك الذي اجرى تحقيقات واسعة حول المجازر اصدرها في كتاب اطلق عليه اسم «تحقيق حول مجزرة». وذكر كابليوك في كتابه هذا ان ربع الضحايا على الاقل كانوا من اللبنانيين، فيما كان الربع الآخر من جنسيات عربية مختلفة وجنسيات أسيوية، اما النصف فقد كان من الفلسطينيين.

ابعد من عملية ثأر..

للوهلة الاولى بدا وكان هذه المجازر هي عملية ثأرية ردا على مقتل بشير الجميّل قائد «القوات اللبنانية»، في انفجار مبنى قيادة منطقة بيروت في هذه القوات في الاشرفية يوم الثلاثاء ١٤ ايلول (سبتمبر).

وفي الحقيقة ان كل شيء كان مرتبا على هذا الاساس، ففي اليوم التالي لمقتل بشير الجميّل الذي كان يحضّر نفسه لتسلم مهام منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية بعد اسبوع واحد من تاريخ مقتله، شن العدو الصهيوني هجوما واسعا على مناطق بيروت الغربية بعد قصف جوي وبحري ومدفعي استمر حوالي سبع ساعات على وجه التقريب. وبعد ظهر يوم الخميس ١٦ ايلول (سبتمبر) كانت قوات العدو قد نجحت في القضاء على المقاومة التي واجهتها من قبل ابناء المدينة العزل من السلاح تقريبا، بعد ان كان الجيش اللبناني قد داهم العديد من مخابيء الاسلحة خلال الايام التي قضاها منذ دخوله الى بيروت الغربية في اعقاب خروج قوات المقاومة الفلسطينية ومجيء القوات المتعددة الجنسية. وفي منتصف ليل الخميس، وبينما كانت القوات الصهيونية تتابع عمليات تنظيف الشوارع الرئيسية في بيروت الغربية من العناصر المسلحة، بدأت مجموعات من «القوات اللبنانية» و«قوات سعد حداد» بتنفيذ مجازرها الوحشية في منطقة المخيمين.. ولكن هل كانت هذه المجازر فعلا عملية ثارية، ام انها كانت ابعد من ذلك؟!

شعب «زائد»!!

في حديث صحفي مع مجلة «النوفل اوبزرفاتور» الفرنسية الصادرة يوم ١٩ ايار ١٩٨٢، قال بشير الجميّل، وكان ما يزال قائدا «للقوات اللبنانية»: «في الشرق الاوسط يوجد شعب زائد، هو الشعب الفلسطيني.!!» وكان بشير الجميّل قد اشار في احاديث ولقاءات صحفية اخرى الى ان «لبنان» لا يمكنه ان يتحمل وجود هذه الاعداد الكبيرة من الفلسطينيين التي تخل بالتوازن السياسي داخل البلد. ومن المعروف انه كانت لدى الكتائب، ولدى بشير الجميّل بالذات، مشاريع لتهجير الفلسطينيين من لبنان. وما زالت هذه المشاريع جاهزة لدى قيادة الكتائب «والقوات اللبنانية»، ويصار الى تطبيقها حاليا بشكل او بآخر في ظل الاجراءات التي تتخذها السلطة اللبنانية ضد الفلسطينيين، والتي تهدف للتضييق عليهم من اجل الهجرة.

من جهة ثانية فان مناحيم بيغن كان قد قال بكل وضوح في خطاب له عقب صعوده الى الحكم عام ١٩٧٧، بان هذه المنطقة لا يمكن ان تكون لشعبين متصارعين، «فاما نحن او هم». وايضا فان خطط العدو الصهيوني لتهجير الفلسطينيين، سواء من داخل الاراضي المحتلة او من المناطق المحيطة بها، هي قديمة ويصار الى تنفيذها بالتدريج والتتابع، وما يجري حاليا داخل الضفة الغربية وغزة، وما جرى قبل ذلك في الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، لا يحتاج الى دليل حول نوايا العدو الصهيوني.

وفضلا عن وحدة الموقف بين العدو الصهيوني والكتائب «والقوات اللبنانية» بالنسبة للفلسطينيين، فان هناك وحدة في تطبيق هذا الموقف ايضا. فالعدو الصهيوني منذ ان وطأت عصاباته هذه الارض، وهو يمارس المجازر والارهاب ضد المواطنين الفلسطينيين والعرب، وذلك بدءا من مجازر دير ياسين عام ١٩٤٧ مرورا بكفر قاسم وقبيّة، وبحر البقر واخيرا المجازر


الاجرام ابعد من عملية ثأر

التي ارتكبتها قواته في الغزو الاخير للبنان والذي ذهب ضحيته ما لا يقل عن ١٨ الف قتيل وسبعين الف جريح.

والكتائب وذراعها العسكري «القوات اللبنانية»، مارستا الارهاب ضد الفلسطينيين واللبنانيين الوطنيين منذ نشوئهما. واذا كانت مجازر صبرا وشاتيلا مثلا حيا وحديث العهد، فان المجازر التي ارتكبتها «القوات اللبنانية» (وكانت ما تزال تحت اسم ميليشيا الكتائب) في مخيمات تل الزعتر وجسر الباشا وضبية تعادل هذه المجازر الاخيرة في بشاعتها. كذلك فان المجازر التي ارتكبتها ضد اللبنانيين في انطلياس والكرنتينا والمسلخ والدكوانة والنبعة وسن الفيل، والتي وصلت ضحاياها الى عشرات الالوف، كانت تعادل المجازر التي ارتكبتها ضد الفلسطينيين في كل المراحل.

مجازر مخططة سلفا:

ووفقا لمصادر الكيان الصهيوني نفسه، سواء تلك التي وردت في تحقيقات «لجنة كاهان» او في الصحف الصهيونية او في كتاب امنون كابليوك «تحقيق عن مجزرة»، فان المجازر في صبرا وشاتيلا، كانت مخططة سلفا من قبل العدو الصهيوني وبالتنسيق مع قيادة «القوات اللبنانية». فماذا كان الهدف من هذه المجازر سواء بالنسبة للفلسطينيين او بالنسبة للبنانيين؟!

ويمكن بالاستناد الى التطورات التي سبقت هذه المجازر وتبعتها حتى الآن، ان نحدد الاهداف التالية:

١ ـ دفع الفلسطينيين الى الهجرة، وفي هذا المجال يمكن ربط هذه المجازر بالمجازر التي سبقتها في تل الزعتر وجسر الباشا وضبية، وكذلك بعمليات التصفية والارهاب التي استهدفت الفلسطينيين في الجنوب وبيروت منذ عام حتى وقتنا الحالي، بالاحاديث المتصاعدة حاليا حول مشاريع توطين الفلسطينيين في الولايات المتحدة الاميركية وكندا واوستراليا وبعض بلدان اوروبا.

٢ ـ الحاق ضربة معنوية بقيادة منظمة التحرير، من خلال اظهارها بانها تخلّت عن جماهيرها بعد ان وثقت بالوعود الاميركية وابدت رغبتها في ركوب قطار التسوية السياسية الذي تقوده الادارة الاميركية.

٣ ـ ارهاب اللبنانيين الوطنيين، وعدم افساح الفرصة امامهم للتحرك عسكريا وسياسيا للاستفادة من المتغيرات الهامة الناتجة عن مقتل بشير الجميّل الذي كان مشروع الحل الاميركي ـ الصهيوني للبنان متمحور بصورة رئيسية حول شخصه بالذات، فضلا عن استناده على حزب الكتائب و«القوات اللبنانية».

٤ ـ حشر اللبنانيين المعارضين للكتائب في زاوية الارهاب والقمع والاحتلال الصهيوني، لاعادة فرض الهيمنة الكتائبية على السلطة اللبنانية. وبالاحرى دفع قطار الاتصالات السياسية التي كانت تجري بين القيادات الاسلامية، في بيروت وقيادة الكتائب للقبول بكتائبي على راس السلطة، لتواصل مسيرتها بعد اغتيال بشير الجميّل. ولذلك فان القول بأن امين الجميّل جاء الى السلطة على جثة اخيه يمتلك الكثير من الصحة، ولقد لعب التأثير الذي تركه الاحتلال الصهيوني لبيروت الغربية والمجازر الوحشية في صبرا وشاتيلا دورا بارزا في قبول كثير من القيادات السياسية اللبنانية بانتخاب امين الجميّل رئيسا للبنان خوفا من مجازر جديدة ومن تطورات سياسية اسوأ مما حدث بكثير. ولولا دخول القوات الصهيونية لبيروت الغربية وحدوث مجازر صبرا وشاتيلا، لكان حظ امين الجميّل بالوصول الى السلطة اقرب الى الصفر.

تبقى نقطة اخيرة ينبغي الاشارة اليها، وهي مدى تورط الولايات المتحدة الاميركية في المجازر التي جرت سواء مباشرة من خلال معرفتها الضمنية سلفا لامكان ما حدث، او من خلال التغطية على ما حدث.. من غير الممكن الجزم نفيا او ايجابا على هذا التساؤل، ولكن ثمة شبهات لا تخلو من وجهة نظر، وتستند بالدرجة الأولى على اسباب مسارعة الولايات المتحدة الى سحب قواتها من بيروت والضغط على القوات الاخرى المتعددة الجنسية للانسحاب قبل الموعد المحدد لها من دون اية ضمانات لسلامة المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين في بيروت الغربية، والتي جاءت هذه القوات لحمايتهم. كما تستند ايضا الى موافقة الادارة الاميركية على عملية دخول القوات الصهيونية الى بيروت الغربية والتي اكدها موريس درايبر مبعوث الرئيس الاميركي خلال لقائه برئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن اثناء عملية مداهمة بيروت الغربية من قبل القوات الصهيونية. من غير الممكن معرفة مسؤولية الولايات المتحدة بالمجازر، رغم ان مسؤوليتها في عملية غزو بيروت الغربية من قبل قوات العدو واضحة تماما.. ثمة من يربط بين ما جرى في بيروت الغربية، وبين عملية نسف السفارة الاميركية في بيروت بعد ذلك بوقت قليل. ورغم ان من غير الممكن معرفة نسبة الصدق في مثل هذا التكهن، غير ان ما يجري حاليا في لبنان يؤكد على ان مسؤولية الولايات المتحدة كبيرة فيما جرى سابقا. فما هي اللعبة الاميركية في لبنان؟! وهل نتوقع مجازر اخرى ايضا قد تصبح معها مجازر صبرا وشاتيلا اقل اهمية؟!..□

ناجح علي اسعد

بالمختصر

اين اصبح التحقيق اللبناني حول مجازر صبرا وشاتيلا؟

عندما اعلن العالم سخطه ضد القائمين بمجازر صبرا وشاتيلا، سارع العدو الصهيوني الى تشكيل لجنة تحقيق اطلق عليها اسم «لجنة كاهان».

ولقد بات معروفا ان الهدف الاساسي من تشكيل هذه اللجنة لم يكن من اجل الوصول الى حقيقة ما جرى في مخيمي صبرا وشاتيلا وتحديد الجهة المخططة والجهة المنفذة والجهة المتواطئة،، بقدر ما كان من اجل تبرئة الكيان الصهيوني نفسه من تبعات المشاركة في هذه المجازر الدامية، والتي كادت ان تمسح من ذهن العالم صورة «اليهودي المعذب والضحية» لتحل محلها صورة «اليهودي الجلاّد».

واذا كان معروفا ايضا ان تبرئة الكيان الصهيوني من تبعات هذه المجازر كانت غير ممكنة، لذلك لم تجد «لجنة كاهان» امامها سوى ان تحمل بعض المسؤولين الصهاينة تبعات هذه المجازر من اجل حجب الانظار عن مسؤولية الكيان الصهيوني بالكامل عنها.

الحكومة اللبنانية ترددت عن فعل نفس الشيء، تاركة المجال امام الكيان الصهيوني لكي يعطي لنفسه صورة ديمقراطية مزيفة بالاستناد الى نتائج «لجنة كاهان». بالرغم من ان السلطة اللبنانية لم تتردد في تشكيل لجنة تحقيق اطلقت عليها اسم «لجنة جبران» من اجل معرفة اسباب التقصير الذي ادى الى محاصرة اعداد كبيرة من المواطنين في الثلوج داخل الجبال ومقتل عددا منهم.

منذ البداية كان واضحا ان السلطة اللبنانية، وبشخص الرئيس امين الجميّل بالذات، كانت تحاول التغطية على الدور القذر الذي لعبته «القوات اللبنانية» في تنفيذ هذه المجازر بتوجيه من العدو الصهيوني، فعندما سئل الرئيس الجميّل في اعقاب انتخابه رئيسا للجمهورية حول مدى مشاركة الكتائب في هذه المجازر، نفى ان يكون للميليشيا الكتائبية اية علاقة بما جرى.

ونتيجة للضغوط المحلية والعربية، اضطرت السلطة اللبنانية الى تكليف المدعي العام العسكري اسعد جرمانوس بالتحقيق في هذه المجازر وفي نيسان الماضي قدم جرمانوس نتائج تحقيقاته الى رئيس الجمهورية شخصيا في تقرير سرّي لم يطلع عليه حتى رئيس الوزراء والوزراء وبينهم وزير العدل، او هكذا قيل على الاقل.

وفي حين توقع الكثيرون ان يلجا الرئيس اللبناني الى تبرئة لبنان من جهة والكتائب من جهة ثانية، من خلال القاء القبض على اعضاء ميليشيا «القوات اللبنانية» الذين قادوا وشاركوا في تنفيذ هذه المجازر البشعة، وكلهم باتوا معروفين للقاصي والداني: فان الرئيس اللبناني فضّل (نتيجة لضغوط قيادة الكتائب على ما يبدو) ان يطوي صفحة التحقيق واخفاء النتائج التي توصل اليها. في «التقرير السري» الذي ما يزال نائما في احد ادراج القصر الجمهوري، هذا في الوقت الذي يواصل الكتائبيون الذين شاركوا في تنفيذ هذه المجازر نشاطاتهم التخريبية والاجرامية داخل لبنان وعلى حسابه ايضا.

الاسماء المجرمة معروفة، ونتائج التحقيق لا بد انها قد حددتها واثبتت ضلوعها فيما جرى، والسؤال الذي ما يزال حائرا على السنة اللبنانيين هو: لماذا جعل الرئيس الجميّل نفسه رهينة هذه العناصر المرتبطة بالعدو الصهيوني ولم يتحرك لالقاء القبض عليها، او فضحها اذا كانت السلطة عاجزة عن القبض عليها. ترى لو قام الرئيس الجميّل بذلك، الم يكن قد نجح ـ ربما ـ في تجنيب لبنان بعض ما يعانيه الآن. او على الاقل اعطى لعهده لونا من الديمقراطية، والقوة، والعدالة؟؟؟□

الرهان على لعبة الحرب لم ينته

الهجوم الايراني المقبل.. يستهدف المدنيين!

العراق: نحذر حكام ايران من العواقب و.. لتعذرنا شعوب ايران.. فالخميني واعوانه يتحملون وزر ما يلحق بها

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

هل سيقوم النظام الايراني بمغامرة عدوانية «رعناء» جديدة ضد العراق بعد سلسلة الهزائم والانكسارات على جبهات القتال؟

.. كل الدلائل والمؤشرات تؤكد هذا الاحتمال، ففي الوقت الذي يلعق فيه الايرانيون جراحهم بفعل الاندحارات الاخيرة في القاطعين «الاوسط والشمالي» من ساحة المعركة، فانهم يستعدون لهجوم جديد ضمن مسلسل العدوان المستمر عى ارض وسيادة العراق..

مسؤول عراقي قال لـ «الطليعة العربية»: ان الرهان الايراني على لعبة الحرب لم ينته، فرغم الخسائر الهائلة التي تكبدتها ايران في هذه الحرب والتي تقدر بحوالي نصف مليون قتيل، وفق التقديرات الغربية والاميركية بالذات، فان النظام الخميني كما بات واضحا لا يستطيع التخلي عن هذا الرهان، وهذه اللعبة التي تحرق اصابعه، لانهما الركيزتان لاستمراره بعد ان تعرى حتى من ورقة التوت وسقطت كافة شعاراته واقنعته الزائفة واخذ يعيش في عزلة داخلية بدأ العالم يلمسها بشدة، وعزلة دولية خانقة، تطالبه بتفسير منطقي ومعقول لاصراره على هذه الحرب، وخاصة انه غير قادر على تغيير موازينها وفق كافة الحسابات والمعطيات الآنية والمستقبلية..

● العراق يؤكد ●

وتوقع هجوم ايراني جديد ضد العراق، **وفي المستقبل القريب، اكده مؤخرا ناطق عسكري عراقي حيث اشار في تصريح صدر في الثامن من الشهر الحالي الى نية هذا الهجوم القادم، ولكن الملفت للنظر في تصريح الناطق العسكري، هو تحديده لمكان الهجوم، الذي لا يستهدف** احد قواطع العمليات العسكرية وانما يستهدف «احدى القصبات الحدودية» العراقية، **وهذا يعني كما اوضح الناطق العسكري العراقي «ان العمليات العسكرية ستؤدي الى ايذاء المواطنين المدنيين في هذه القصبة»...**

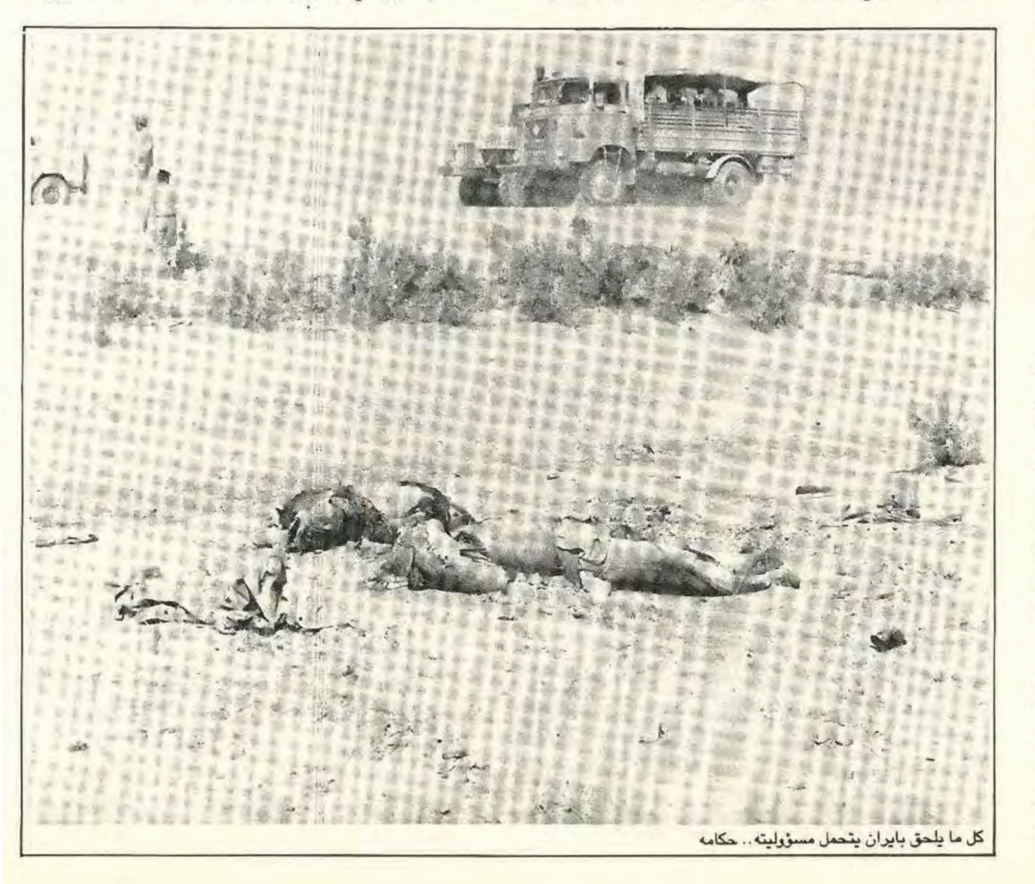
وكما يستشف من تصريح الناطق العسكري العراقي ان الهجوم الايراني القادم لا يدخل في باب التوقعات، وانما هو في حكم اليقين، حيث قال «لقد اصبح واضحا لنا ان نظام ايران يستهدف في هجومه القادم احدى القصبات الحدودية»، **وهذا اليقين العراقي ثبتت صحته طوال فترة الحرب مع النظام الايراني، فقد دأبت القيادة العراقية، وقبل اي هجوم ايراني، الى الاشارة اليه والتحذير من مغبته، وفي اغلب الاوقات والمرات على لسان الرئيس صدام حسين، حيث ان عنصر** «المفاجأة» لم يعد متوافرا او ممكنا مع امتلاك العراق لاحدث انظمة الرصد والتحليلات والمعلومات والاجهزة الاستخبارية.. اضافة الى خبرة القيادة العراقية «المتراكمة» بنوايا حكام طهران **وطريقة تفكيرهم التوسعية والتي تصل الى حد القراءة في «كتاب مفتوح» كما قال ذات مرة الرئيس صدام حسين.**

● الى الشعوب الايرانية.. ●

العراق اراد هذه المرة بتحذيره **من هذا الهجوم المرتقب**، ليس «تنبيه» النظام الايراني من مغبته ومن نتائجه حيث ان التجربة علمت «العراقيين» ان اقطاب النظام الخميني هم اول الذين يستهينون بارواح وشعوب ايران، **ولا يهمهم الخوض في بحر الدم الى النهاية، ولكن الناطق العسكري العراقي**، وبعد ان اكد ضرورة الرد في حالة اقدام النظام الايراني «على مثل هذا العمل الاجرامي» عاد ووضع الشعوب الايرانية امام الامر الواقع، **حيث انه، ونتيجة المعاملة بالمثل، سيكون الرد العراقي على احد المدن الايرانية، وفي هذه الحالة** قال الناطق العراقي «ولتعذرنا شعوب ايران المغلوبة على امرها اذ ان خميني واعوانه يتحملون وحدهم مآسي الحرب وما يلحق بهم وبالشعب العراقي من اذى»..

التحذير العراقي هذا، لا يمكن ايضا ان يدخل في باب التهديدات، فالمعروف ان العراق يمتلك من القدرة والاسلحة ما يؤهله للوصول الى اي هدف ايراني ومنها «التجمعات السكانية»، ولكنه ومنذ بداية الحرب احجم عن ضرب الاهداف المدنية رغم تعرض مدنه الحدودية لقصف مدفعي ومتواصل، وقيام الطائرات الايرانية بالاغارة على المحافظات العراقية الآهلة بالسكان، هذا الاحجام العراقي عن ضرب الاهداف المدنية الايرانية كان يعود اصلا الى عدم رغبة القيادة العراقية بايصال النزاع مع ايران الى هذا المستوى الذي يتنافى مع القيم والمبادئ الانسانية تماما، اضافة الى عدم تحميل النزاع مثل هذه «العقد» على اساس ان ايران في نهاية المطاف «جارة» للعراق ولا بد ان تعود العلائق معها على اساس الاحترام والمصالح المشتركة بعد انقشاع الغيمة الخمينية الشريرة.

ولكن يبقى القول، ان العراق قادر على معاملة ايران بالمثل على هذا الصعيد، حقيقة قائمة، يعيها اولا حكام طهران وعلى راسهم خميني، وهذا ما يفسر عدم تمادي النظام الايراني بضرب التجمعات السكانية الكبيرة


كل ما يلحق بايران يتحمل مسؤوليته.. حكامه

في العراق، حيث ان كل الوقائع والحقائق تؤكد ان نظام خميني كان «يود» ويتمنى ان يشرد اهالي البصرة وميسان من مدنهم وبيوتهم، ولكنه يعلم تماما ان الرد العراقي سيكون كبيرا وسيدفع الثمن فادحا. وقد اشار الرئيس صدام حسين الى هذه الحقيقة مؤخرا، لدى استقباله لجمع من المتبرعات والمتبرعين بالذهب والاموال لدعم المجهود الحربي العراقي من اهالي محافظة البصرة التي تقع على خط التماس مع جبهة القتال حيث اوضح ان النظام الايراني الذي يطلق احيانا «قنابل تنوير» فوق مدينة البصرة ليوهم العالم بانه متمكن من ضرب المدينة بالمدفعية يعرف تماما ان مثل هذه المغامرة ستكلفه الشيء الكثير، فهو على يقين بان رد الفعل العراقي سيكون مؤثرا ومدمرا ليس في المدن الحدودية الايرانية وانما في اهداف اخرى. **لم يحددها الرئيس صدام حسين ولكنه قال** ان النظام الايراني يعرفها...

اذن، لا بد لحكام ايران هذه المرة ان يراجعوا حساباتهم جيدا، قبل الاقدام على هذا «العمل الاجرامي» الذي سيجعل الحرب تاخذ منحا خطيرا ومدمرا يتحمل النظام الايراني المسؤولية فيها كاملة.

● اين سيكون العدوان المرتقب؟ ●

اما اين سيكون العدوان الايراني الجديد، فالتوقعات تشير بقوة الى القاطع الشمالي ولكنها لا تستبعد ايضا قاطع «البصرة»، **وهنا لا بد من الاشارة الى ان الطائرات العراقية تركز ومنذ فترة على القوات الايرانية في القاطع الشمالي، ويذكر البيان العسكري العراقي يوميا نشاط القوة الجوية في هذا القاطع حيث تشن الطائرات العراقية غارات يصفها البيان العراقي بـ «جريئة وموفقة» على التجمعات والاهداف العسكرية الايرانية على خط التماس وفي عمق الاراضي الايرانية، وتحقق فيها اصابات مباشرة ومؤثرة يكون شاهدها اعمدة الدخان والنيران التي تتصاعد بكثافة من هذه الاهداف..**

وقد بلغ نشاط الطائرات العراقية في هذا القاطع ذروته عندما تمكنت المقاتلات العراقية من اسقاط طائرتين مقاتلين ايرانيتين من نوع «اف - ١٤» **حاولتا اعتراض المقاتلات العراقية وهي تقوم بهجماتها على المواضع الايرانية، وقال ناطق عسكري عراقي يوم الاحد الماضي المصادف «١١» ايلول - سبتمبر - وهو ذات اليوم الذي أسقطت فيه المقاتلات الايرانية، ان اسقاطها تم باشتباك جوي «وشوهدتا تهويان محترقتين في الاراضي الايرانية قرب مدينة مريوان».**

«الطليعة العربية» التي التقت مؤخرا اكثر من مسؤول عسكري عراقي اكد لها استعداد القوات العراقية «لرد ورد ع» اي مغامرة ايرانية، وجعله **«يعض اصابع الندم» فيما لو حاول واقدم عليها..**

الاستعداد العراقي هذا تجلى في الاجتماع الذي عقده مؤخرا الرئيس صدام حسين للقادة العسكريين وحضره وزير الدفاع ورئيس الاركان حيث تم بحث الوضع العسكري خلاله على الجبهة بشكل عام...

واخيرا.. يبقى السؤال قائما: هل يغامر النظام الايراني بشن مثل هذا الهجوم، وهل سيتذكر ايضا التحذيرات العراقية السابقة التي اكدت ان العراق قادر على محو مدن ايرانية باكملها من الوجود؟□

عمان تنتصر لبغداد

ندوة جماهيرية تدين العدوان الايراني

الخطباء يستعرضون جذور الصراع ومسبباته ويشيدون بقدرة العراق وجنوحه للسلام



الخطباء: امين شقير، رفعت عودة، علي محافظة، جلال عباسي

عمان - الطليعة العربية

مساء الاربعاء ٧ ايلول الجاري نظمت اللجنة الشعبية الاردنية لمساندة كفاح الشعب العراقي، ندوة في مجمع النقابات المهنية بعمان بمناسبة الذكرى الثالثة للعدوان الايراني على الشعب العراقي الشقيق. وفي بداية الندوة وقف الحضور دقيقة اجلال واكبار لارواح الشهداء العرب الذين سقطوا دفاعا عن الارض والكرامة. ثم تحدث الدكتور رفعت عودة فاشار لموقف الملك حسين من الحرب العراقية الايرانية وقال (سيذكر التاريخ الوقفة القومية للاردن وسيسجل شجاعته وصفاء قوميته) وشجب الدكتور عودة المواقف المتخاذلة لبعض الدول العربية التي ساندت الحرب العدوانية ضد العراق وقال «ان الحرب العراقية الايرانية. هي الحرب الوحيدة التي وضعت حدا لمسلسل الهزائم العربية». **كما اشار الدكتور عوده الى التعاون التسليحي بين ايران واسرائيل.**

ثم القى الدكتور رفعت عوده كلمة باسم الشيخ محمد ابراهيم ابو شقره مدير الحرم القدسي في وزارة الاوقاف الذي لم يتمكن من الحضور فاستعرض البعد الاسلامي للحرب وقال:

«والعراق من خلال مواقف الاقتدار والشرف والخوف على مستقبل المنطقة من المؤامرات التي تسعى لكي تنسى الشعوب قضية فلسطين رفع صوته عاليا بان اثيبوا الى كتاب ربكم». **لكن هذا الصوت ضاع في سورة العناد وتخاذل المسلمين. ودعا الشيخ ابو شقره ايران الى المبادرة بالاستجابة الى دعوة المسلمين والعراق لها، و«ان تضع مصلحة شعوبها فوق كل اعتبار لان المسلمين اليوم في امس الحاجة الى وحدة الصف والكلمة».**

ثم تحدث المحامي جلال عباسي فاستعرض في كلمته الناحية القانونية من الحرب العراقية الايرانية وقال:

«ان مشكلة الحدود بالغة الخطورة من الناحيتين السياسية والجغرافية. فمن الناحية السياسية لان مشكلة الحدود اخذت بعدا مكشوفا في عهد الخمينية. لانها اعتبرت العراق جزءا من ايران بغية وضع شعبنا العربي بين فكي الكماشة الصهيونية والفارسية، ومن الناحية الجغرافية لان ارض العراق تمثل حدود الوطن العربي في المشرق». وقال السيد عباسي: «لقد لجا العراق لكل الاساليب التي اتاحها القانون الدولي له لابعاد شبح العدوان الفارسي عليه. فعمد للتحكيم والقضاء والوسائل الدبلوماسية الا ان حكام طهران لم يستجيبوا لاي من هذه الاساليب».

كما تحدث في الندوة السيد امين شقير عضو المجلس الوطني الاستشاري فقال: «يوم سقط نظام الشاه. احب العرب ان يروا في التغيير الذي وقع املا من أمالهم يتحقق بحيث يكون سندا لهم ويكونوا سندا له. ولقد عبر العراق الذي ربطته بايران عهود طويلة من التناقض والصراع على رغبته في التعاون مع ايران الجديدة. غير ان محاولات العراق لتوثيق التعاون مع ايران كانت تقابل بعمل عدائي فوري. بغية خنقها في مهدها وكان شعار تصدير ما يسمى بالثورة الاسلامية الى المشرق العربي ودعوة الشعب العراقي للانقضاض على حكومته».

وقال السيد شقير: «ان من يعتدي على العراق العربي المسلم شعبا وارضا لا يمكن ان يكون محررا لفلسطين العربية المسلمة ولا لشعبها المناضل البطل بل من يمد يده الى الاستعمار والصهيونية من اجل ان يتوسع في الارض العربية هو ذاته الذي يعطي الصهيونية فرصتها لهضم فلسطين وحجتها في التوسع خارج فلسطين».

وفي ختام كلمته حيا السيد شقير الشعب والجيش العراقي البطل وقال: «اننا مع العراق لاننا مع الابطال والشهداء دفاعا عن وطنهم وامتهم ولاننا مع الرجولة والشهامة»□

آخر تطورات الحل داخل فتح

اللجنة المركزية توافق على البند السياسي للجنة الوفاق

مصادر «الطليعة العربية» تتوقع تشكيل لجنة مشتركة لطرفي النزاع لتسوية أمور فتح .. مؤقتاً
رئيس لجنة الوفاق لأبو عمار: لا دور للمنظمة ما دام القتال في آسيا وقيادتها في.. افريقيا!

عمان من فهد الريماوي

رحلات مكوكية متعددة تقوم بها لجنة الوفاق الوطني الفلسطيني، المنبثقة عن المجلس المركزي الفلسطيني، بهدف رأب الصدع وانهاء حالة الخلاف السائدة في حركة فتح.

واذا كانت لجنة الوفاق قد زارت دمشق منذ اسبوعين، واجتمعت عدة مرات الى ابي صالح وابي موسى وقدري، وهم رموز التمرد الفتحاوي، كما اجتمعت اكثر من مرة الى السيد عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري لبحث تصويب العلاقات السورية ـ الفلسطينية، وتقدمت عقب ذلك بمذكرة (نشرتها الطليعة العربية حرفيا)، فان لجنة الوفاق قد زارت منذ ايام تونس، حيث اجتمعت الى السيد ياسر عرفات وعدد من اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح هم ابو اياد وابو مازن وهاني الحسن وخالد الحسن.

وفي تونس جرى بحث المذكرة التي تقدمت بها لجنة الوفاق، كما جرى تقييم عام للوضع الفلسطيني، والآخر اللبناني، وقد تسلمت لجنة الوفاق، بعد سلسلة من الاجتماعات المتواصلة ردا مكتوبا بخط يد ابو مازن (محمود عباس) يمثل رأي اللجنة المركزية الموالية لابو عمار في كيفية حل المشكل الفتحاوي.

واذا اعرب المحامي ابراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق لدى عودته الى عمان، عن تفاؤله بقرب امكانية حل الازمة داخل فتح، فان «الطليعة العربية» تستطيع ان تؤكد ان رد اللجنة المركزية ينطوي على موافقة تامة على البند السياسي الذي ورد في مذكرة لجنة الوفاق، كما ينطوي على امكانية تشكيل «لجنة مشتركة» تتشكل مناصفة من اعضاء اللجنة المركزية لدى طرفي الخلاف، وتسوّي بمشاركة لجنة الوفاق امور حركة فتح لحين انعقاد مؤتمر عام للحركة. ويأتي هذا الاقتراح كرد على البند الثالث من مذكرة لجنة الوفاق التي اقترحت تشكيل «لجنة مؤقتة» تتولى مقدرات حركة فتح السياسية والعسكرية والتنظيمية والمالية.

يوم الاثنين الماضي توجهت لجنة الوفاق الى دمشق من عمان، بهدف استطلاع رأي رموز التمرد في رد اللجنة المركزية.

غير ان «الطليعة العربية» تستطيع القول ان خدام قد اكد للجنة الوفاق لدى اجتماعه السابق بها «ان الرئيس اسد قد اخذ على نفسه عهدا الا يجتمع بالسيد عرفات سواء تم التصالح معه او لم يتم».

وقد استطاع المحامي بكر ان يتقمص الشخصية العامة لمقاتلي فتح، حين سأله ابو عمار اثناء اللقاء في تونس حول رأيه في دور منظمة التحرير في الصراع الدائر في لبنان، فما كان من المحامي بكر الا ان اجاب «ابو عمار» بكل صراحة.. لا دور حاليا للمنظمة ما دام القتال يدور في «اسيا»، بينما تتواجد قيادة المنظمة في «افريقيا».

وقد علمت «الطليعة العربية» ان لقاء لجنة الوفاق بالسيد عرفات كان فاترا في البداية ثم متوترا عقب ذلك. كان ابو عمار قد اثار عتب اللجنة وغضبها، عندما صرّح انها فشلت في وساطتها لانها لم تقابل حافظ اسد. اما اللجنة فتقول انها لم تطلب اصلا الاجتماع بالرئيس السوري، لان خدام كان مخولا ببحث امور الوساطة والخلاف بين سورية ومنظمة التحرير.

ومن ناحيته، يأخذ ابو عمار على لجنة الوفاق انها اخذت في مذكرتها بمعظم مطالب المنشقين، وانها قد انحازت اليهم، رغم انه شخصيا كان وراء اختيارها وتحديد اعضائها.

السيد بهجت ابو غربية، عضو لجنة الوفاق كان اكثر اعضاء اللجنة صداما مع ابو عمار ولجنته المركزية، وقد طالب اللجنة المركزية بتجميد نشاطها ريثما يتم اصلاح الاوضاع داخل فتح. وقد تدخل المحامي بكر لصالح ابو غربية اكثر من مرة، عندما كان اعضاء اللجنة المركزية يشددون الهجوم على تطرف مقترحاته.

ورغم كل الخلافات والانتقادات، الا ان ابو عمار اصرّ شخصيا على ضرورة مشاركة لجنة الوفاق وليس اللجنة السداسية، في اعمال «اللجنة المشتركة» المنوي تشكيلها لقيادة حركة فتح اثناء الفترة الانتقالية.

وعلّل ابو عمار اصراره هذا، بان لجنة الوفاق افضل من اللجنة السداسية التي تتكون من مجموعة «ممثلين» لانظمة عربية او مؤتمرين بامرها مثل خالد الفاهوم ومحسن ابو ميزر.

ماذا جرى في دمشق؟

وبعد عودتها من دمشق فجر الخميس الماضي قال مصدر فلسطيني ان اجتماعات متواصلة لوفد الوفاق دامت يومين مع قيادة التمرد، لكن العسكريين بقيادة ابو موسى لم يحضروا هذه الاجتماعات.

وذكر المحامي ابراهيم بكر رئيس الوفد «للطليعة العربية» ان ابو صالح قد سلّمه رد المتمردين على مذكرة الوفاق. وهذا يعني ان وفد الوفاق يكون قد تسلّم رد الطرفين المتنازعين في فتح، وقال بكر ان ردّ جماعة ابو موسى يتطابق تماما مع مذكرة وفد الوفاق كما وردت دون اي تحفظات. اما رد اللجنة المركزية فهو يتحفظ على البند الثالث منها والذي يتعلق بتشكيل لجنة مؤقتة مشتركة من طرفي الخلاف بالتساوي. واضاف المحامي بكر ان الوفد يعكف حاليا على دراسة الردين ومن ثم التحرك في ضوء ما يستقر عليه الرأي لدى الاعضاء.

وردا على سؤال «للطليعة العربية» اعرب رئيس وفد الوفاق عن تفاؤله بنتائج الوساطة، ولكنه ابدى تحفظا حول التصريحات السلبية التي تصدر احيانا عن قيادة فتح، والتي تنعكس سلبا على جهود الوفاق ولا سيما على اركان التمرد الذين ابدو ضيقا من هذه التصريحات التي اعتبروا انها تساهم في تعقيد الامور وتصعيد الخلاف بدل حلها□


ابو عمار: اللجنة السداسية مجموعة «ممثلين»


خدام: «الرئيس اخذ عهدا على نفسه»!

في انتظار اجتماع اللجنة الافريقية السباعية

نزاع الصحراء مستمر بين تصعيد المعارك وترتيبات الاستفتاء


الملك الحسن: عليهم طلب غفران الوطن


الشاذلي بن جديد: العودة للتصعيد


محمد المزالي: اقتراح باجتماع الاحزاب

الرباط: مراسل الطليعة العربية

مع الهجومات الجديدة التي قامت بها في الفترة الاخيرة قوات جبهة البوليساريو في الصحراء الغربية، يعود الوضع في هذه المنطقة ليحظى باهتمام المراقبين، والدوائر السياسية في بلدان المغرب العربي التي تعيش اهتماما بتزايد قضايا التعاون وتطبيع العلاقات بين هذه البلدان.

ان هجومات البوليساريو الجديدة، والتي تشير حسب مصادر هذه الجهة الى سقوط عشرات القتلى في صفوف القوات المسلحة الملكية المغربية، وكذا الى اختراق الجدار الامني الذي بناه المغرب في الصحراء الغربية، في نقطة مدينة سمارة، الواقعة وراء الجدار. ان هذا الوضع الجديد الذي لم يتحدث عنه الاعلام المغربي الرسمي، ينقل النزاع الى مزيد من التوتر والتجدد، وهذا على الرغم من المبالغات التي تتسم بها البلاغات العسكرية لمقاتلي البوليساريو.

لقد اتسمت المرحلة الاخيرة بحدوث كثير من التقارب في منطقة الشمال الافريقي، سواء على مستوى لقاء رؤساء الدول، او هيئات التعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي ورسم خطة وبرامج تنمية مشتركة على آماد طويلة كما اتسمت المرحلة، ايضا، بحصول شبه التقاء كامل حول قرارات منظمة الوحدة الافريقية لحل مشكل الصحراء الغربية، وذلك عقب مؤتمر القمة الاخير في اديس ابابا، حزيران (يونيو) من السنة الجارية، وتم الاتفاق على ان يتم الشروع في تطبيق مسطرة الاستفتاء بالصحراء وايجاد الترتيبات الكفيلة بذلك، ومنها اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو.

على انه بالرغم من قبول المغرب لهذه التوصيلة الاخيرة، على مضض، الا انه ليس مستعدا عمليا للبدء في حوار مباشر مع من يعتبرهم جماعة من الانفصاليين، الذين عليهم ان يعودوا الى الوطن، ويلتمسوا غفرانه كما ذكر الملك الحسن الثاني في خطابه بمناسبة ذكرى «ثورة الملك والشعب».

ومباشرة، ومع انتهاء دورة منظمة الوحدة الافريقية شرعت قوات «الجمهورية الصحراوية» في استئناف عملياتها العسكرية وهذه المرة في مناطق جنوبية غير متنازع عليها في التراب المغربي، وانطلق التصعيد تدريجيا للمعارك، وذلك كوسيلة ضغط لجر الطرف المغربي الى مائدة المفاوضات، ولكن الرباط، وكذلك كل القوى السياسية المغربية، ليس لديها اي استعداد للتفريط او التساهل مع البوليساريو، في حين يقع الاصرار على ضرورة تطبيق قرار الاستفتاء، الذي ينبغي حسب تصميم العاهل المغربي ان يضمن مغربية الصحراء كيفما كانت الظروف والملابسات.

السيدة كلابريك، المندوبة الاميركية بالامم المتحدة كانت مؤخرا في زيارة للمغرب، وقد استقبلها الحسن الثاني، كما قامت بزيارة الى المنطقة الصحراوية المتنازع عليها، واعلنت انها جاءت لتطلع على طبيعة النزاع في عين المكان، كما اكدت موقف واشنطن من ضرورة تنظيم الاستفتاء، بالشروط الملائمة، في الصحراء الغربية.

ويرى المراقبون في هذه الزيارة حرص الولايات المتحدة على انهاء المشكل من جهة، والتعبير عن مساندة المغرب من جهة ثانية، والذي سيكون في حاجة الى المزيد من الدعم العسكري لمواجهة نزيف استمرار القتال في حدوده الجنوبية.

وتعتبر الدوائر السياسية المغربية، من رسمية ومعارضة، ان تصعيد هجومات البوليساريو يهدف الى عرقلة الجهود الجارية، سواء من طرف المغرب او المنظمة الافريقية لترتيب ظروف اجراء الاستفتاء، كما انه من ناحية ثانية يمثل ورقة ضغط لارغام الرباط على مفاوضات لا تقبل بها وهنا يعتبر المسؤولون المغاربة، دون ان يصرحوا بذلك، بان الجزائر تلعب دورا حاسما في هذا التوجيه، وبالتالي، فان حظوظ التقارب التي انطلقت مع المغرب يمكن ان تتعرض لعوائق لم تكن محسوبة. وقد انتبه هؤلاء المسؤولون للخطاب الذي القاه مؤخرا الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في مؤتمر الاطر النقابية بالجزائر العاصمة، والذي تحدث فيه بوضوح عن موقف بلاده من نزاع الصحراء الغربية، مذكرا، من جديد، بان اي حل للنزاع لا يمكن ان يكون «على حساب الشعب الصحراوي...».

ومما يعزز هذا الوضع اجتماع القمة الثلاثية في الجزائر التي ضمت منذ اسبوعين كلا من رؤساء الجزائر وموريتانيا ومالي، وذكرت الانباء انها ركزت اشغالها على موضوعي ازمة تشاد والصحراء الغربية وتستغرب الاوساط المغربية كيف تم استثناء المغرب من لقاء كهذا وهو المعني الاول في الموضوع، ولان مسلسل عمل اللجنة الافريقية لحل النزاع قد انطلق بالفعل، وكل تشاور يستثني المغرب، انما يشكل عرقلة جديدة في طريق العثور على صيغة سلمية للنزاع، اضافة الى العراقيل الاخرى القائمة.

وبخصوص هذه القمة فقد ذكر بان الرئيس المالي موسى تراوري تقدم الى قمة الجزائر الثلاثية بمجموعة من المقترحات التي قدمت الى وزير الخارجية الاثيوبي والامين العام للمنظمة الافريقية بالنيابة، وتذكر مصادر الخارجية المغربية ان هذه المقترحات التي لم تتوصل بها بعد بصفة رسمية تخص احتمال قيام المجموعة الافريقية بان تكون الطرف الوسيط في المفاوضات بين المغرب والبوليساريو، لازالة هذه العرقلة الثابتة، وهو ما سيتم تدراسه من جملة قضايا اخرى في الاجتماع الذي ستعقده باديس اباب بتاريخ ٢١ ايلول (سبتمبر) اللجنة السباعية حول الصحراء الغربية: وهي اللجنة المكونة من رؤساء الدول اعضاء اللجنة، وهي: غينيا/ مالي/ نيجيريا/ سيراليون/ السودان وتانزانيا. وستحاول هذه اللجنة ان تعمل على الوصول الى وقف لاطلاق النار، قبل ان تبدأ بدراسة مراحل وشكليات الاستفتاء، المزمع تنظيمه باشراف الامم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية، خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) من نهاية هذا العام.

وعلى صعيد التعاون بين بلدان المغرب العربي استقبل السيد محمد المزالي رئيس وزراء تونس من طرف العاهل المغربي بمناسبة حلوله بالمغرب باعتباره رئيسا لالعاب البحر الابيض المتوسط. وذكر السيد المزالي بان هناك تفكيرا جديا لعقد اجتماع على مستوى الاحزاب الاكثر تمثيلية في دول المغرب العربي الخمس. كما تحدث عن قرب عقد اجتماع على الصعيد البرلماني. كما سبق للحسن الثاني ان اوفد في وقت سابق مستشاره الخاص السيد احمد رضا كديره. الى الجزائر، ورغم ما تردد حول هذه المهمة، فان المسؤولين في الرباط يستبعدون، في ظل الظروف الراهنة، التعجيل باستئناف العلاقات الدبلوماسية، مع الجزائر، والتي قطعت بمبادرة من الرباط منذ ١٩٧٦ □

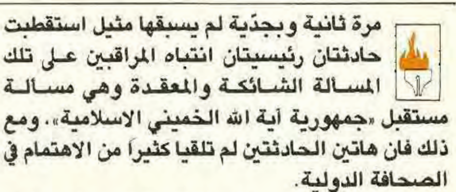
لانه لن يتغير شيء في ايران الا بزواله

ماذا بعد.. خميني؟

الخمينيون يوجهون اكثر من اتهام للحجتية ويطالبونهم بكشف عناصرهم المهمة في الدوائر السياسية

٥٠ ضابطاً يقترحون على خميني قبول السلام فيرد.. باعتقالهم جميعاً!

بقلم الصحافي الايراني صفاء حائري



مرة ثانية وبجدّية لم يسبقها مثيل استقطبت حادثتان رئيسيتان انتباه المراقبين على تلك المسالة الشائكة والمعقدة وهي مسالة مستقبل «جمهورية آية الله الخميني الاسلامية». ومع ذلك فان هاتين الحادثتين لم تلقيا كثيراً من الاهتمام في الصحافة الدولية.

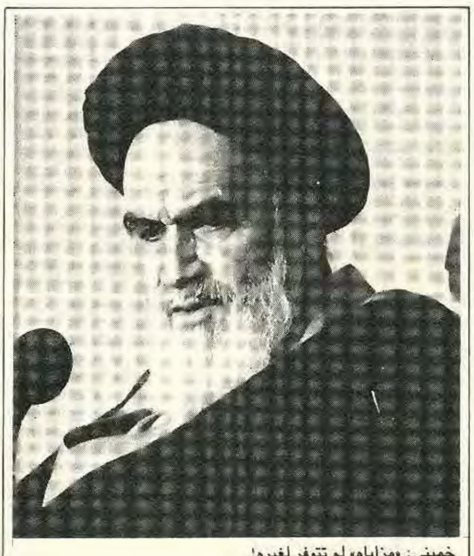
الحادثة الاولى هي تلك «المظاهرة الصامتة»، التي جرت في الخامس من اغسطس/آب الماضي احتفاء بذكرى دستور ١٩٠٦ في ايران. ففي يوم الجمعة المصادف ٥ اغسطس/آب نزل آلاف من الايرانيين - وتقول بعض المصادر الموثوقة ان عددهم قُدّر بمئات الآلاف - الى شوارع طهران وبعض المدن الرئيسية الاخرى. وقد جاءت هذه المظاهرة استجابة لتلك «الدعوة» التي وجهتها اذاعة «صوت ايران الحر» الممنوعة و«المستقلة». وكانت هذه الاذاعة قد بدأت قبل ذلك التاريخ بعدة اسابيع «بدعوة الايرانيين» للنزول الى الشوارع في ١٤ مرداد (حسب الروزنامة الايرانية والموافق في ٥ اغسطس، الذكرى التقليدية لاعلان الدستور الايراني) دون ان يعقدوا اية اجتماعات او يقوموا بتظاهرات يمكن ان تثير غضب السلطات الدينية. وتلبية لهذه الدعوة نزل سكان طهران الاغنياء الذين يقطنون في الاحياء الانيقة في شمال العاصمة، بسياراتهم المليئة بافراد عائلاتهم واصدقائهم واقاربهم. لكن تلبية الدعوة لم تقتصر على الاغنياء، فقد نُزل الفقراء، المستضعفون، ايضا الى شوارع الاحياء الجنوبية المزدحمة، وسدوا شوارع العاصمة وارصفتها.

وجاء في برقية ارسلتها وكالة الانباء الفرنسية من طهران «ان شوارع الاحياء الشمالية في طهران، وهي شوارع تكون خالية عادة ايام الجمعة في ساعات الصباح، كانت تعج بالسيارات التي اشعلت اضواء بعضها وامتلأت مقاعدها بالزوجات والاطفال والاصدقاء. وكانت النساء يرتدين الزي الاسلامي باناقة ولكنهن كن يضعن شيئا من مساحيق التجميل والمجوهرات، وعندما كان الصحافيون يسالون الناس لماذا خرجتم في مثل هذه الساعة، او الى اين تذهبون، او هل تقومون بمظاهرة.. الخ.. كان معظم الناس يكتفون بالابتسام دون الكلام، وكان بعضهم يقول: لقد خرجنا هكذا»..

لقد طبّق يومها سكان طهران بكثير من النظام والانضباط كافة التعليمات التي اوصت بها الاذاعة المذكورة، فخرجوا باعداد كبيرة ولم يثيروا اية حادثة بينهم وبين السلطات، لكن اعدادهم الضخمة في الشوارع ادت الى عرقلة سير كبيرة اجبرت الرئيس علي خامن ئي - وهو ايضا امام الجمعة في طهران - على احياء شعائر صلاة الجمعة الساعة الواحدة بدلا من الساعة الثانية عشرة ظهرا. ولمراجعة هذه الدعوة التي تهدف الى «التذكير بالدستور»، والتي اطلقتها اذاعة «صوت ايران الحر» اضافة الى اذاعات ايرانية ممنوعة اخرى مثل اذاعة «جبهة تحرير ايران» - وهي منظمة يقودها سياسي ايراني محنك هو الدكتور علي اميني - قام رجال الدين الحاكمون باطلاق حملة كبيرة للاحتفال بعيد ميلاد واحد من ائمة الشيعة الاثني عشر، الذي وافق في يوم الجمعة نفسه.

على اي حال، فان العديد من المراقبين يعتبرون تلك «المظاهرة الصامتة» التي جرت يوم الجمعة في ٥ اغسطس/آب بمثابة «نقطة تحوّل» في حياة الجمهورية الاسلامية، وذلك باعتبارها اول مظاهرة منظمة ترتب وتُهيء عن بُعد. فقد رأى هؤلاء المراقبون في الاستجابة الشعبية للدعوة للاحتفال بذكرى الدستور دليلا واضحا على مدى سخط الشعب على رجال الدين الحاكمين ومدى استعدادهم للخروج الى الشوارع للتعبير عن معاداتهم للنظام اذا، وعندما، تبدو المناسبة ملائمة.

كذلك جرت مظاهرة اخرى اصغر حجما بكثير في مدينة مشهد المقدسة التي تقع في شمال شرقي ايران، وهي المدينة التي يوجد فيها ضريح الامام الرضا، وهو الامام الثامن لدى الشيعة. اما الدافع من وراء هذه المظاهرة فهو الاحتفال بذكرى مولد هذا الامام الذي يحمل نفس اسم الشخص الذي ينادي بنفسه ملكا لايران وهو الشاه رضا الثاني، ابن الشاه محمد رضا البهلوي والبالغ من العمر عشرين سنة. وجاء في الدعوة التي وجهت الى الناس في تلك المناسبة، ان عليهم انارة كافة الاضواء في منازلهم بين الساعة السابعة والثامنة مساء.



خميني: «مزاياه» لم تتوفر لغيره!

وتقول الانباء الواردة من مصادر محايدة موثوقة ان الناس لبّوا الدعوة «بشكل غير معقول». ولعل اكثر ما اثار الدهشة هو انه في الساعة المحددة اشعلت كافة الاضواء في منزل آية الله قمّي، وهو آية الله العظمى المناوىء للامام الخميني.

الحملة المعادية للحجتية

منذ مدة وفي واحد من الاحاديث الطويلة التي يحتكر فيها آية الله الخميني الكلام اثناء لقائه مع زائريه ومن يتمنون الخير له، حذّر الخميني مجموعة لم يسمّها وقال ان عليها «العودة الى صفوف الشعب والا فان هذا الشعب سيقطع ايدي وارجل افرادها». وقد استنتج المراقبون يومها ان الانشقاق الحاصل بين النظام وبين تلك الجماعة الاسلامية المتطرفة الغامضة المسماة بالحجتية قد بلغ حده الاقصى. وهذه هي الحادثة الثانية بعد المظاهرة التي ذكرناها.

وقد لاقى هذا التحذير صداه لدى الاشخاص المناسبين لتنفيذ ما جاء به. فبعد فترة قصيرة من اطلاق الخميني لهذا التحذير، قام الشيخ حلبي «وهو مؤسس الفرقة المعادية للبهائيين» والمعروفة باسم الحجتية، وهو في نفس سن «الحاج آغا روح الله الخميني» الذي كان فيما مضى احد طلبة الفقه الاسلامي المشاغبين وكان عضوا في «الفرقة» يخضع لنفوذ الحلبي بالاعلان عن «ايقاف» كافة نشاطات الحجتية.

ولكن وكما جرت العادة، فان العجلة التي اطلقها الخميني هذه المرة ضد الحجتية واصلت دورانها الشيطاني بالوحشية نفسها التي محقت بها في الماضي ما يسمى بالليبراليين، والقوميين، ومجاهدي خلق الذين يرأسهم مسعود رجوي، والبني صدريين (اتباع الرئيس السابق ابو الحسن بني صدر) واخيرا

حزب تودة (الحزب الشيوعي الايراني المناصر لموسكو).

وعلى الرغم من الامر الذي اصدره قائد الحجتية «بوقف» كافة نشاطات جماعته، شنت وسائل الاعلام الايرانية التي يُسيطر عليها النظام هجوما عنيفا ضد الحجتية. فقد بدأت كافة الصحف الرئيسية في طهران - بما في ذلك صحيفة «إطلاعات» الرائجة جدا وصحيفة كيهان - بنشر مقالات تندد فيها بشدة بخط الحجتية «المعادي للامام» اي الخط المعادي لنمط التفكير الديني الذي ينتهجه الخميني.

ولعل ابرز اوجه الصراع بين الاماميّين (اتباع الامام الخميني) من جهة، وبين الحجتيين من جهة ثانية هو ذلك الذي يتجسد في الاتهامات التي يوجهها الخمينيون للحجتية في انها كانت تلقى تسامحا وقبولا من قبل النظام السابق وشرطته السرية الشهيرة (السافاك)، وان النظام كان يعرف انها لا تركز نشاطاتها الا ضد البهائيين (وهم جماعة دينية متفرعة عن الطائفة الشيعية الايرانية، اصبحت اليوم طائفة دينية مستقلة لها مميزاتها الخاصة). لكن اهم اتهام يوجهه الخمينيون للحجتية هو انها اقرّت وسلّمت بالتفريق بين الدين والسياسة؟ كذلك يتهم اتباع الخميني جماعة الحجتية بانها «نصّبت اعضاءها - ومعظمهم من ذوي الثقافة العالية ومن التكنوقراطيين - في المراكز الحساسة دون ان تفصح عن انتمائهم اليها».

لماذا الخوف؟

اما على المستوى الديني، فيلوم الخميني الحجتية، لممارستها فيما يتعلق بانتظار عودة المهدي، آخر امام من ائمة الشيعة. وتعتقد جماعة الحجتية انه من اجل تعجيل عودة الامام المنتظر، على الانسان ان يساهم في نشر الفساد والظلم والاضطرابات في العالم. اما الخمينيون فيعتقدون ان على الانسان، بانتظار عودة الامام الغائب، ان يمهد طريق العودة هذه بواسطة ملء الفراغ.

من جهة ثانية وبسذاجة غير معقولة، يلّح الخمينيون على الحجتية كي «تكشف عن هوية اعضائها المهمين الذين يشغلون مناصب استراتيجية في الادارات الحكومية وفي القطاع الخاص والقوات المسلحة». ويطرح الخمينيون على الحجتية سؤالا بهذا الصدد فيقولون «لماذا تخفون اسماء اولئك المنتسبين الى جماعتكم في الوقت الذي تزعمون فيه انكم تقفون الى جانبنا».

والواقع ان احد اسباب الخوف من الحجتية يكمن في حقيقة ان اتباعها واعضاءها هم على مستوى عال من الثقافة والتمرس والذكاء. وقد اضحى هذا الامر معروفا جدا لدرجة ان الحكومة في حملتها ضد هذه الجماعة تنوه الى هذه الحقيقة قائلة: «تمكنت جماعة الحجتية خلال السنوات الطويلة الماضية من استقطاب اعداد كبيرة من الناس».

وكان المناخ السياسي ايضا مواتيا لها. لقد حصلت هذه الجماعة على دعم بعض رجال الدين الذين يتمتعون باحترام كبير. كذلك انضم الى الجماعة المذكورة اعداد كبيرة من اولاد وعائلات رجال الدين غير المسيسين والتجار. هذا كما انضم اليها ايضا عدد كبير من الشباب الاذكياء الذين يحتلون مناصب حساسة في الادارات الحكومية». وحول هذا الموضوع، كتبت صحيفة اطلاعات في عددها الصادر بتاريخ ١٥ اغسطس/آب قائلة «لا يعمد الحجتيون الى اختيار افراد جماعتهم من صفوف اكثر الشباب تدينا وايمانا فحسب، بل يلجأون ايضا الى اختيارهم من بين افضلهم ثقافة وخبرة وذكاء، ومن بين حملة اعلى الشهادات الجامعية».

لقد كان واضحا منذ البداية ان النظام ليس مستعدا لمواجهة الحجتية وضربها بسرعة كما فعل بالنسبة للشيوعيين. وفي محاولة - غير ناجحة - للتخفيف من اهمية الخلاف القائم بين اتباعه واتباع الحجتية في القيادة الايرانية، قال الخميني في خطاب



جماهير ايران: تظاهرت اخيراً «بشكل غير معقول»

القاه مؤخرا «انني اعرف «عسكر اولادي»، معرفة جيدة. لقد كان نشيطا جدا منذ بداية الثورة. انه رجل جيد وجدير بالثقة مثله مثل السيد توكلي الذي احترمه واعزه». والشخصان المذكوران هما وزير التجارة ووزير العمل اللذان استقالا (أو بالاحرى اجبرا على الاستقالة، كما يعتقد الكثيرون) بسبب ولائهما للحجتية.

واضاف آية الله الخميني في خطابه المذكور قائلا: «من الطبيعي عندما يختلف بعض الوزراء مع اقرانهم في الحكومة ان يتولى هذا البعض مهام اخرى وان يعمل على خدمة الاسلام في مجالات ثانية».

وبالرغم من ان عسكر اولادي هو «مكتبي» اصيل الا انه بالامكان اعتباره «ذكيا ومثقفا الى حد كبير» بالمقارنة مع وزير من الوزراء الآخرين مثل وزير النقل والطرقات الذي قال في احدى المناسبات التي استقبله فيها الخميني «منذ بداية الثورة، تم تشييد ٢١ الف كيلومترا، اكرر ٢١ الف كيلو مترا، من الطرق الجديدة، وهناك ٣٢ الف كيلومترا آخرا، اكرر ٣٢ الف كيلومترا آخرا من الطرق جاهزة للاستخدام قريبا».

والحقيقة ان احدا - بما في ذلك الخميني نفسه - لم يطلب من هذا الوزير تفسيرا لمقولته هذه. فكيف يكون بالامكان اساسا تشييد مثل هذه الاعداد الضخمة من الطرقات باقل من ثلاث سنوات في بلد لا يسير فيه شيء على ما يرام، وبلد يفتقر الى الآلات والمعدات اللازمة، وبلد توقفت فيه كل المشاريع الاساسية نظرا لما يشهده من نقص وعجز مزمنين. والواقع انه لا يمكن فهم ما قاله وزير النقل والطرقات الا اذا كان المقصود بهذه الطرقات الدروب التي تسلكها الحمير والدواب.

والحقيقة ان الفساد والمحسوبية ومحاباة الاقارب وجشع رجال الدين الحاكمين وولعهم بوسائل الترف والرخاء وسيعهم وراء الثروة و«الثمار الدنيوية»، قد بلغت جميعها حدا مرعبا. وقد اصبح معروفا في كافة اوساط الاعمال والشركات التي تتعامل مع «الجمهورية الاسلامية» انه لا يمكن لها تنفيذ اي مشروع في ايران الا بعد حصولها سرا على «موافقة رجال الدين الحاكمين او اقاربهم»، وتعني هذه الموافقة قيام شركات الاعمال بتخصيص «عمولة» او حصة من الارباح تتفق مع رجل الدين الحاكم المعني عليها وتحولها الى حسابه الخاص في سويسرا، بريطانيا، المانيا الغربية او ايطاليا.

وفي الوقت نفسه، نرى ان عملية «أسْلَمَة» كل مظاهر الحياة في الجمهورية لا تؤدي فقط الى شل النظام الاقتصادي - الذي ما زال يعتمد الى حد بعيد على الاسس التي وضعها النظام السابق - بل تضيف مزيدا من المشاكل على ذلك العدد الهائل من الصعوبات التي ترزح تحت ثقلها البلاد. والواقع ان البلاد تعاني من صعوبات بالغة الشدة في كافة الميادين والمجالات، وتأتي عملية «الاسلمة» هذه لتخلق الفوضى في القطاعات المصرفية والزراعية

والصناعية وفي القطاع الخاص والمدارس والجامعات والدوائر الحكومية وفي سلك القضاء وفي الحياة العائلية لملايين الايرانيين. لكن عملية «الاسلمة» نفسها اصبحت مصدرا لمداخيل وارباح للعديد من اصحاب النفوذ الايرانيين، رجال دين كانوا ام لا.

من جهة ثانية، ساهمت الخلافات بين «البراغماتيين» والتقليديين الشيعة فيما يخص ادارة شؤون الدولة، مساهمة كبيرة في استفحال الركود الذي تشهده كافة النشاطات في البلاد، كما ساهمت في استنزاف مداخيل البلاد. والحال هو ان ملايين الدولارات الاميركية تهدر لتنظيم تلك «الحلقات الدراسية» والمؤتمرات العقيمة التي لا تنتهي، مثل تلك التي عقدت مؤخرا في فريتاون (سيراليون) وداكا (بنغلادش) حول القضايا المتعلقة بفريضة الحج، والتي لجأ فيها المسؤولون الى التنديد بالبلدان العربية والاسلامية مثل المملكة العربية السعودية او العراق، الاردن او المغرب، مصر او سلطنة عُمان الخ..

ومن المعروف ان البلدين المذكورين اللذان استضافا المؤتمرات حصلا في المقابل على كميات من النفط الخام الايراني باسعار رخيصة. فقد تلقت سيراليون مقابل استضافتها للمؤتمر ٣٥٠ الف برميل من النفط الخام.

كذلك يتلقى عدد مما يسمى «برابطات الطلبة المسلمين» في كافة انحاء العالم، مبالغا ضخمة تدفعها لهم «الجمهورية الاسلامية» مقابل تنديدهم «باعداء» الجمهورية واقامة مظاهرات ضد البلدان العربية وضد الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا واسرائيل والاتحاد السوفياتي وكافة اعداء«الجمهورية الاسلامية»الذين لا يحصوا ولا يعدّوا. وجدير بالذكر ان رجال الدين الحاكمين يقومون وحدهم بتقرير وتنفيذ هذه الامور دون استشارة او ابلاغ الحكومة «المدنية»، او الحكومة الشرعية التي يترأسها حسين الموسوي ـ وهو يحمل شهادة مهندس مدني ـ.

السيف ذو الحدّين:

ان الحرب الدامية ضد العراق التي ما فتئت تحصد يوميا مئات القتلى من الايرانيين والعراقيين على حد سواء، والتي تشير بعض الاحصاءات الموضوعية انها خلّفت حتى الآن ٣٠٠ الف قتيل من الطرفين، هذه الحرب اصبحت سيفا ذا حدين بالنسبة للنظام الايراني وهي تهدد حاليا بقاء ووجود آيات الله في ايران. ونكتفي هنا تدليلا على ما ذكرناه، بالاشارة الى تلك التظاهرات العفوية التي قامت بها الجماهير الغاضبة في المناطق والمدن الايرانية التي مزقتها الحرب مثل ديزفول وانديمشك، وذلك بعد ان اصابت الصواريخ العراقية مناطقهم.

وقد نشرت الصحافة الفرنسية نقلا عن شهود عيان ان الجماهير كانت تردد عبارة «الموت للخميني» وان الناس خرجوا يتظاهرون في الشوارع بعد ان ضربت صواريخ «سكود» ارض ـ ارض العراقية مدينتهم دزفول وهي مدينة تقع جنوبي غربي ايران وتوجد فيها اكبر قاعدة جوية في البلاد.

هذا وكانت المؤسسة العسكرية الايرانية قد انقسمت الى فريقين بعد معارك خورمشهر (المحمرة) واقتراب ميناء البصرة ـ اكبر مدينة عراقية بعد بغداد ـ على مرمى المدفعية الثقيلة الايرانية.

فمنذ سنة من الآن بالتحديد وجّه حوالي خمسين ضابطا ايرانيا رسالة الى الخميني «يقترحون» عليه فيها قبول العرض الذي قدّمه الرئيس صدام حسين لاحلال السلام. فقد حان الوقت «بعد ان أنقذ شرف البلاد، بفضل الانتصار في خورمشهر» لتوقيع اتفاق وقف اطلاق النار والحاقه بتوقيع اتفاقية سلام على اساس معاهدة الجزائر (وهي معاهدة وقعها الرئيس صدام حسين والشاه الراحل في الجزائر عام ١٩٧٥).

وما ان تسلم الخميني هذه الرسالة حتى امر باعتقال كل الموقعين عليها، بتهمة «التآمر مع العدو» و«التآمر ضد الدولة» و«اضعاف معنويات القوات المسلحة».. الخ..

وعلى الرغم من انه جرى بعد ذلك اطلاق سراح



«الحرس» يفكرون بوراثته.. ايضاً

هؤلاء الضباط ـ نظرا لاحتياج القوات المسلحة اليهم للقيام بعمليات عسكرية اخرى ـ الا ان الجيش النظامي لم يحارب بعد ذلك بنفس الحماس والعزيمة التي اعتادها من قبل. وكانت هذه الواقعة بداية الخلاف المتزايد بين ضباط الجيش من جهة والباسدار (حراس الثورة) من جهة ثانية. وجدير بالذكر ان حراس الثورة الذين كانوا يلعبون دورا متزايد الفعالية في الحرب، استبدلوا فيما بعد بـ: الباسيج (وهو الاسم الذي يطلق على المتطوعين ومعظمهم من الاطفال والشيوخ المجندين من المناطق الريفية).

لقد بدأ الايرانيون يوقنون انه ليس بامكان رجال الدين الحاكمين لا ان يربحوا الحرب ولا ان ينهوها. والجميع سئم هذه الحرب، سيّما وان كل عائلة ايرانية فقدت فردا او فردين بين ميت او معاق. وهناك ملايين من الايرانيين شردتهم الحرب فاصبحوا لاجئين في بلادهم.

اما الزعماء الدينيون من جهتهم فيعرفون جيدا ان انهاء الحرب يعني تسريح حوالي نصف مليون ايراني منشغلين اليوم ـ بطريقة او باخرى ـ في آلة الحرب. و«تحرير» مثل هذه الطاقة الكبيرة من قمقم الحرب سوف يؤدي بسرعة ودون ادنى شك الى خلق مشاكل ضخمة للنظام تهدد مستقبله وبقاءه.

من ناحية ثانية، ومنذ ان انزل آية الله الخميني الاسلام الى الشوارع، فَقَد هذا الدين في ايران «قدسيته» وحرمته القديمة.

مثله مثل الشاه

ولكن ماذا يعني ذلك؟ فبالرغم من القمع الوحشي والانتهاك اليومي والفاضح لحقوق الانسان الاوّلية وانعدام العدالة والحرية والنقص الحاصل في كل المواد والبطالة والفساد والركود الاقتصادي ـ ان لم نقل التدهور والتراجع ـ والاضطرابات الاجتماعية والاساءات والاهانات والفسوق والانحراف داخل المجتمع ومئات المعتقلين، وبالرغم من الفوضى التي لا مثيل لها والتي تعم البلاد، وبالرغم من الخلافات والنزاعات الدامية بين رجال الدين الحاكمين، بالرغم من كل ذلك ما زالت سيادة آية الله الخميني كما هي لم تتغير وما زالت كل المعلومات الواردة من ايران تفيد بانه يتحكم تماما بالبلاد وان شيئا لا يمكن ان يتغير ما دام هو على قيد الحياة.

بين الوهم والحقيقة:

والواقع ان الخميني مثله مثل الشاه الراحل يملك «قنوات متوازية» للمعلومات خاصة به. ان احدا لا ينافسه في حكمه، غير ان الجميع يحاول ان يجني شيئا من هذا الحكم.

ومثله مثل الشاه ايضا في آخر ايام حكمه، فان آية الله الخميني، وبفضل الحاشية التي تحيط به، معزول اكثر فاكثر عن حقائق ما يجري في البلاد، فهو يعتقد ان كل فرد يعمل لخدمة ومصلحة المستضعفين الفقراء، غير ان المظاهرات الدامية التي شهدتها ضاحية افسارية منذ حوالي شهر والتي لاقى فيها اكثر من ١٠٠ شخص ـ معظمهم من حراس الثورة ـ حتفهم حرقا او اعداما على يد الجماهير الحانقة، تثبت عكس اعتقاده هذا، وبعبارة اخرى تثبت ان «الاثرياء يزدادون ثراء كل يوم والفقراء يزدادون فقرا».

لذلك فان الاعتقاد الذائع والغالب هو ان شيئا لا يمكن ان يتغير طالما ظل الخميني على قيد الحياة، وعلى الرغم من ان نداءاته ودعواته لم تعد تجذب «الملايين» من الناس كما كان يجري في الايام الاولى من الثورة، الا انه لا يزال يلقى آذانا صاغية لدى «مئات الآلاف» من المسلمين المتعصبين المتحمسين. وهذا في الواقع وفي الظروف الحالية اكثر بكثير مما يمكن ان يدعيه اي قائد آخر او اية منظمة معارضة.

مما لا شك فيه ان مجموع كل المعارضين للخميني يفوق مجموع اتباعه بفارق كبير. ولكن انطلاقا من حقيقة ان الخميني يحكم بقوة السيف، وان نظامه المتعسف مدعوم من قبل نصف مليون، على الاقل، من المتعصبين المسلحين المستعدين للقتل دون اي خوف من عقاب طالما يقتلون باسم ومن اجل الاسلام، انطلاقا

من ذلك فانه من الصعب على المعارضة شن اية عملية واسعة النطاق ضد الخميني.

فضلا عن ذلك فان تشتت المعارضة داخل وخارج البلاد هو عامل اساسي آخر يخدم الخميني. فالمعارضة الايرانية تتأرجح بين اقصى اليسار واقصى اليمين مع كل ما نشهده من صراعات ونزاعات داخلية ان في صفوف اليسار وان في صفوف اليمين.

فمن الجهة الاولى نجد ان الشيوعيين يعادون مجاهدي خلق وحزب «كوملة» الكردي يعادي الحزب الديمقراطي الكردي والفدائيين الماركسيين يتناحرون فيما بينهم نظرا لانقسامهم بين موالين ومعارضين للمجموعات النظامية. كذلك فان اعضاء مجلس المقاومة الوطنية الذي شكله رجوي - بني صدر لا يؤمنون بنفس الايديولوجية او نفس المبادىء، فمجاهدو خلق هم عبارة عن منظمة ذات اتجاهات اسلامية اساسا بينما PDKI والجبهة الوطنية الديمقراطية التي يقودها الدكتور هداية الله متين دفتري هي جماعات علمانية تماما.

ومن جهة ثانية، نجد ان هناك انقسامات حادة وعميقة حتى بين مناصري الملكية. كذلك فان الجمهوريين - مثلهم مثل مناصري الملكية - لم يتمكنوا حتى الآن من تشكيل حزب واحد موّحد او منظمة خاصة بهم.

وفي الوقت الذي تمكنت فيه القوات اليسارية من التوصل فيما بينها الى الاجماع على مسألة اساسية وهي ضرورة اسقاط الخميني واخذت توليها الاولوية واضعة جانبا كل خلافاتها الاخرى الى ما بعد «سقوط الخميني»، نجد ان المعتدلين ومناصري الملكية والديمقراطيين والجمهوريين والقوميين والليبراليين قد فشلوا حتى الآن في الاتفاق فيما بينهم حتى على مثل هذه المسألة الهامة. ولعل اعلان اميني - بختيار المشترك بخصوص ولائهما لدستور عام ١٩٠٦ هو الخطوة الاولى نحو مثل هذا التجمع المرجو لكل القوى ذات التوجهات الديمقراطية. لا تغيّر بوجوده.. فماذا عن الخليف؟

واذا كان الجميع متفقين على ان «شيئا لا يمكن ان يتغيّر طالما ظل الخميني في الحكم - بالرغم من ان نظام الخميني مثله مثل بقية الانظمة الدكتاتورية المتسلطة معلق بشعرة واحدة يمكن قطعها بسهولة اذا ما تمكن شخص يحمل سكينا من الوصول اليها - فان كافة المراقبين المستقلّين متفقون على انه من الصعب على الجمهورية الاسلامية البقاء طويلا بعد وفاة «مؤسسها العظيم».

فضلا عن ذلك، ومثلما هو معهود ومعمول به في دول العالم الثالث، فان الخميني لم يعمل بعد على «انتاج» وريث له من «عياره» يتمكن من مواصلة تنفيذ مشروعه.

اما آية الله منتظري الذي يُقدم على انه الوريث الظاهر للخميني، فيعتبره كثير من الايرانيين والمراقبين «شخصا لا اهمية له، من الارجح ان يُستخدم كبيدق في ايدي رجال دين ماكرين آخرين مثل هاشمي رافسنجاني، رئيس مجلس النواب الاسلامي واسع النفوذ او الخامنئي رئيس الجمهورية».

من ناحية ثانية، وعلى مستوى المزايا الشخصية، هناك هوة كبيرة بين آية الله الخميني وبقية رجال الدين الحاكمين البارزين. فلم يظهر حتى الآن واحد يتمتع باية صفة من الصفات التي تتميز بها شخصية الخميني: السحر، العزيمة، القساوة، المكيافلية والحماس الثوري.

وتقول افضل المراهنات انه بعد وفاة الخميني سيتمكن خلفاؤه من التماسك لفترة من الوقت. ولكن عاجلا ام آجلا سيبدأ بين القادة فيهم نزاع لا رحمة فيه من اجل تبوء السلطة، وذلك اذا لم يتمكن واحد منهم من فرض نفسه «سلميا» ممثلا للجميع.

وفي مثل تلك الفترة من الصراع للسيادة على الآخرين، وآخذين بعين الاعتبار حقيقة ان كل رجل يملك عصابته المسلحة التي تتراوح بين اللجان والمنظمات شبه العسكرية، فمن المحتمل ان تجد المعارضة ان افضل وسيلة هي القيام بانقلاب ضد النظام.

ومما لا شك فيه انه اذا كانت المعارضة تعقد بعض الآمال على تلك الفترة، فان «حراس» النظام يفكرون ايضا بهذا الاحتمال ويضعون نصب اعينهم مهمة ضد اية محاولة تقوم بها المعارضة لاسقاط النظام.

وهنا بالتحديد يمكن ان يدخل حراس الثورة الى الساحة، وجدير بالذكر ان حراس الثورة يأتمرون بامر الخميني لكنهم يخضعون لـ محسن رضائي وهو رجل الخميني في هذا الجيش. ورضائي البالغ من العمر ٣٦ عاما هو بلا شك اقوى رجل في البلاد اليوم. وبالرغم من انه فقد بعض صلاحياته منذ ان انشئت وزارة حراس الثورة ونُصّب على رأسها رفيق دوست - وهو رجل من رجال هاشمي رافسنجاني - الا ان معظم هذه الصلاحيات التي فقدها هي صلاحيات ادارية. فلم يزل بامرته اليوم ٢٠٠ الف شاب مدرّبين ومسلحين بشكل جيد ويتلقون اجرا جيدا ويتوزعون في كافة انحاء البلاد. والواقع ان هذا «الجيش» الفريد من نوعه يسيطر على كافة المراكز الحساسة في البلاد، كما يسيطر على كل النشاطات الاستراتيجية العسكرية والمدنية والاستخبارات.

لذلك سيكون من واجبه الطبيعي التدخل في نزاع رجال الدين على السلطة من اجل «انقاذ الثورة الاسلامية والجمهورية من الوقوع في الفوضى ومن السقوط الذي يمكن ان يتبع هذه الفوضى».

ومن المتوقع ان يكون تحرك رضائي ضد رجال الدين المتنافسين شبيها جدا بما قام به الجنرال افرين في تركيا عندما ابعد كل المدنيين من السلطة وزجهّم في السجون ومنع كل الاحزاب السياسية... الخ... وذلك لحماية الجمهورية التركية ومؤسساتها.

واذا ما حدث ذلك فان الجمهورية الاسلامية تحت حكم رضائي ستكون شبيهة بعلبة «طماطم». اما نمط الحكم فيها كما يقول الخبراء المختصون بشؤون العالم الثالث فمن المؤكد انه لن يختلف عن اي نمط حكم في بلد من العالم الثالث فستكون هناك «سلسلة» من الانقلابات الدامية وغير الدامية التي لن تعمّر طويلا.

ويقول احد الدبلوماسيين الايرانيين المحنكين بهذا الصدد ان البلاد ستشهد «فترة طويلة من القلاقل والانقلابات المضادة والتدهور السياسي والركود الاقتصادي والانتفاضات الاجتماعية وهجرة الادمغة» وستنحدر البلاد الى ادنى مستوى ممكن»□



«اكثر من ثلاثة آلاف من الباسدار (حراس الثورة) و«حزب الله» الايرانيين يشاركون في المعارك التي تدور بين الدروز، والمسلمين الشيعه والسنه والفلسطينيين والقوات اليسارية اللبنانية الأخرى التي يساندها السوريون والليبيون والايرانيون ضد قوات الكتائب والجيش اللبناني».

اعلن هذا النبأ راديو طهران، الذي اشار الى ان مراسله في بيروت قد ذكر بان «ثلاثة آلاف مسلم ثوري» من مدينة بعلبك قد سيطروا على طريق الجبل ليلتحقوا بقوات «التحالف الاسلامية - الفلسطينية».

«المسلمون الثوريون» عبارة عن مصطلح دعائي إيراني يستعمل للتفريق بين الباسدار وانصار «حزب الله» الايرانيين الذين ارسلوا منذ اكثر من سنة الى بعلبك. وقد اكد الراديو بأن «المسلمين الثوريين» قد التحقوا بقوات «اخوانهم» بعد صلاة الجمعة، «متسلحين بالدبابات والذخائر والمعدات الأخرى التي سيطروا عليها في السابق بعد استيلائهم على حامية المدينة».

وذكر بانه عندما حدثت معارك، قبل عدة شهور، بين «قوات امل» المدعومة من قبل الباسدار الايرانيين وقوات الجيش اللبناني، فقد تمكنت القوات الاولى (اي امل) من النجاح بالسيطرة على الحامية وكل المعدات العسكرية التي تملكها.

في خطاب صلاة الجمعة في ٩/٩ الذي القاه هاشمي رافسنجاني، رئيس البرلمان الاسلامي هدد فرنسا مؤكدا «في حالة إستمرار العدوان الفرنسي - الاميركي في لبنان، فان اطفالنا (جنودنا) يستطيعون ترك جبهات القتال ضد العراق للذهاب لقتال الفرنسيين في لبنان، وربما في فرنسا».

«واذا وجد جندي فرنسي او اميركي أمام احد المؤمنين، فان الغبطة التي تصيب هذا الأخير هي بتصويب صدر الجندي الفرنسي أو الاميركي». هذا ما اضافه ايضا رفسنجاني.

وحسب المصادر في طهران - التي اكدتها مصادر إيرانية قريبة من نظام ايران في بيروت فان عدة الاف من الايرانيين قد وصلوا لبنان حديثا بعد ان تلقوا تدريبات سريعة في احد المعسكرات المخصصة لهذا الغرض والذي يقع في ضواحي دمشق الواقعة على طريق بيروت.□

صفاء

مع زيارة نائب وزير الخارجية السوفياتي للصين

كيف تجري عجلة التطبيع بين بكين وموسكو.. وماهي دوافعه وآفاقه؟

الانفتاح على الغرب لم يلب حاجات الصين.. والتطبيع مع بكين يمنح السوفييت ميزة في ميزان القوى الدولي

في الثامن من ايلول الجاري وصل الى بكين ميخائيل كابيتسا نائب وزير الخارجية السوفياتي، في اول زيارة يقوم بها مسؤول سياسي سوفياتي على هذا المستوى منذ بداية الخلاف بين بكين وموسكو عام ١٩٥٩.

ان هذه الزيارة تعتبر نقلة نوعية في مستوى المفاوضات البطيئة التي بدأها الطرفان في ايلول ١٩٧٩ - بمبادرة من موسكو - لاجل «تطبيع العلاقات» وشهدت فترات طويلة من الانقطاع لا سيما تلك التي جرت في اعقاب دخول القوات السوفياتية الى افغانستان.

وقد جاءت هذه «الزيارة - الحدث»، بعد ان اعلن الزعيم السوفياتي اندروبوف في نهاية الشهر الماضي عن رغبة موسكو في تحسين العلاقات بين البلدين، ورد الرئيس الصيني لي اكسيانيان بالاعلان عن رغبة مماثلة، وإن كانت مرتبطة بالاعتراف بوجود عقبات كبيرة في وجه التنفيذ.

في الحقيقة، لا يمكن اغفال ان العلاقات الصينية - السوفياتية، قد اصابها بعض التحسن مع استمرارية هذه المفاوضات التي تكاد تبدو للوهلة الاولى وكأنها عقيمة ومضنية، لكنها تعبر في الوقت نفسه عن تطورات في دوافع كل من الطرفين نحو سياسة جديدة تجاه الآخر تختلف كثيرا عن حالة «العداء المستحكم» التي طبعت هذه العلاقات لاكثر من عشرين عاما تقريبا. ووصلت في بعض الاحيان عند الصين الى اعتبار الاتحاد السوفياتي العدو الوحيد، والى الدعوة لتحالف عالمي حتى مع الولايات المتحدة ضده. كما وصلت عند الاتحاد السوفياتي الى اعتبار التنديد «بالزمرة الحاكمة في الصين» نوعا من اللازمة التي لا بد منها في كل بيان صادر عن اية هيئة شيوعية موالية للسوفيات في العالم.

اما كيف حدث هذا التطور، فالجواب يحتاج الى التوقف القصير حول تبدل في بعض المعطيات الرئيسية لدى الجانبين:

بالنسبة للصين: التغير بعد ماو

ان صين المرحلة الاخيرة من حياة ماوتسي تونغ كانت تشهد صراعا بين ثلاثة اجنحة، لكل منها عمقه الطبقي والاجتماعي - ومن ثم التنظيمي -.

١ - التيار الاول، هو تيار «التطرف اليساري» الذي ترتكز قاعدته التاريخية - الاجتماعية على دور الفلاحين في الثورة الصينية، وهو يمثل في «القاموس الماركسي» تيار البرجوازية الصغيرة الريفية. وابرز ممثليه السياسيين هم «عصابة الاربعة»! بعد لين بياو وقيادة «الثورة الثقافية».

٢ - التيار الثاني: هو تيار «الواقعية البيروقراطية» الذي نما ضمن جهاز ادارة هذه البلاد هائلة الحجم ومؤسساته الحزبية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وكان الاب الروحي الدائم له شو أن لاي. ثم تسلم زمام قيادته وينغ هسياو بينغ رجل الصين القوي في المرحلة الاخيرة.

٣ - التيار الثالث: هو تيار «الواقعية العمالية» الذي نما حيث اتسعت المراكز العمالية الكبرى وازداد وزن الطبقة العاملة الصناعية وحجمها فازداد تأثيرها في الدوائر الحزبية والعسكرية والاقتصادية ذات التماس المباشر معها. ويرى البعض في الرئيس الصيني الحالي لي اكسيانيان احد ممثلي هذا التيار.



اندروبوف: ميزة التطبيع

مع وفاة ماو، استطاع تحالف التيارين الواقعيين الثاني والثالث، ان يوجه ضربة ساحقة للتيار الاول، لكنهما لم يستطيعا ان يحلا مباشرة خلافاتهما او يردما الفجوات القائمة بينهما. ففي الوقت الذي كان فيه التيار البيروقراطي يتجه نحو المزيد من العداء للاتحاد السوفياتي مقابل انفتاح اكبر على الغرب وعلى خط تنمية «شبه رأسمالي» بالاعتماد على المساعدات الغربية، لا سيما الاميركية واليابانية، كان الخط العمالي يدفع باتجاه واقعية العلاقات الخارجية مع كل القوى الدولية بمن فيها الاتحاد السوفياتي. واعتماد طريق تطور واقعي اشتراكي يقوم على الشك بقدرة الغرب على توفير ما تحتاجه الصين من اجل نموها وقوتها.

وخلال سنوات قليلة، كان باديا في بدايتها أن اليد الطولى في تقرير سياسة الصين هي للتيار الواقعي البيروقراطي، تكشفت حقائق بالغة الاهمية:

١ - ان الغرب بزعامة الولايات المتحدة لا ينظر للصين الا من زاوية الخلاف مع السوفيات، وفي هذا السياق ليس مستعدا للوصول في دعمه للصين الى درجة اغضاب الاتحاد السوفياتي في حين ان ما تحتاجه الصين من دعم لخطتها التنموية الجديدة تحتاج الى ما هو اكثر من ذلك بكثير.

٢ - ان خط التنمية بالانفتاح على تكنولوجيا الغرب هو خط مناقض كليا لمصالح الصين الحيوية.. ففي بلد المليار نسمة لا يمكن اعتماد التكنولوجيا التي تستغني عن الايدي العاملة «كالادمغة» و«الالكترونيك» وغير ذلك من الطفرات التكنولوجية الحديثة.

٣ - ان القاعدة الاساسية للاقتصاد الصيني هي قاعدة سوفياتية، من غير الممكن نسفها كلية لاقامة قاعدة جديدة..

العامل الايديولوجي: في هذه الاثناء كان غياب التيار «اليساري المتطرف» عن المسرح قد اخذ معه الفوارق الايديولوجية الكبيرة التي كانت تبرز في سياستي بكين وموسكو على المسرح الدولي. «فالتعايش السلمي» الذي كان يدعو اليه الاتحاد السوفياتي



بريجنيف: ابتعدوا عن الصين



لي اكسسيانيان: بعد ماو أصبح «التعايش» ليس تحريفاً.

ويمارسه وتندد به الصين في مرحلة الخلاف باعتباره تحريفية وخيانة، بات بعد ماو من السمات البارزة «اكثر من اللزوم» في سياسة الصين الخارجية. و«الثورة الريفية العالمية»، ثورة العالم الثالث التي بنت عليها صين الستينات «رومانسيتها الثورية»، اختفت بصورة كلية مع النصف الثاني من السبعينات. وكان مترافقا مع هذه الظواهر تفتت واضمحلال التنظيمات الشيوعية الموالية للصين في العالم، بما في ذلك انفراط عقد المحور الصيني - الالباني.

بالنسبة للسوفيات: ميزة العلاقات الصينية

● منذ ان هدد بريجنيف اميركا علنا عام ١٩٧٨ بوجوب الامتناع عن لعب ورقة الصين ضد السوفيات. كان واضحا ان موسكو قد بدات تركز تركيزا خاصا على موضوعة دور الصين في التوازن الدولي. وفي هذا المجال سئل المفكر السوفياتي زوريس ميدفيديف عام ١٩٧٩ عما يتوقعه من موسكو في حال رفض الكونغرس التصديق على اتفاقية (سالت - ٢) فاجاب بان موسكو سلتجأ الى رد مزدوج: الشق الاول هو محاولة تحسين علاقاتها مع الصين والشق الثاني هو السير بسرعة اكبر في عملية تطوير ترسانتها العسكرية.

● ان الاتحاد السوفياتي الذي يعطي اهمية كبيرة جدا حاليا لتطوير التكنولوجيا وتحديثها، سيكون قادرا على تزويد الصين بالكثير مما هو قادر على التخلي عنه من التكنولوجيا متوسطة التطور التي تحتاجها الصين بصورة ملحة. وهذا يشكل حاجة اقتصادية هامة بالنسبة للطرفين اللذين تقوم لديهما ايضا حاجة موضوعية لتبادل سلعي من طراز خاص يخفف عن كل منهما اعباء السوق النقدية الدولية وديونها وفوائدها.

هذا بالإضافة، طبعا، الى ان علاقات طبيعية مع الصين تمنح الاتحاد السوفياتي ميزة هائلة في ميزان القوى الدولي في الوقت نفسه الذي تفتح امامه فرصة واسعة لرهان داخلي في الصين تتعزز فيه آفاق التيار الواقعي العمالي وهو ما يحمل في احشائه احتمالات تجدد الوحدة الايديولوجية بين البلدين في مستقبل غير بعيد جدا.

من كل ما تقدم نلاحظ ان لدى الاتحاد السوفياتي دوافع قوية لان يكون صاحب المبادرات المتلاحقة في عملية المفاوضات والانتقالات النوعية فيها. كما نلاحظ ان تطبيع العلاقات يلبي الكثير من الحاجات الموضوعية الملحة للصين. لكن هذا كله يجب الا يحجب حجم الرواسب القائمة في طريق تطبيع العلاقات بعد عقدين من الخلاف، بل العداء. يضاف اليها ان الطرفين هما بلدان بحجم الصين والاتحاد السوفياتي، حيث الآلية الثقيلة للادارة تجعل التحولات شديدة البطء.

وهذا كله يفرض تلك الدرجة من البطء والتلكؤ التي يشهدها مسار المفاوضات بين الطرفين. ويؤخر كثيرا الايجابيات المتوقعة لعملية التطبيع، التي هي بالتأكيد عملية تاريخية سيكون لها آثار غير محدودة على قضايا كبرى في هذا العالم□

عدنان بدر

مع تصاعد الاضطرابات في باكستان

حكم ضياء الحق بدأ يتفكك

..وقيادة المعارضة الشعبية تتجه نحو اليسار

يوما بعد آخر يتأكد ان الاضطرابات في باكستان ليست حدثا عارضا، بل هي سلسلة من الانتفاضات المتلاحقة التي تتصاعد على طريقة كرة الثلج وتحدث تفاعلات داخل بنية النظام نفسه، قد لا يكون من المبالغة بشيء وصفها على انها بداية العد العكسي لمسيرة الانهيار.

فمع تصاعد الاضطرابات، لا سيما في اقليم السند وانتقالها الى اقليم البنجاب، بدات تحدث تحولات في هوية الانتفاضة، فبعد ان ظهرت في البداية تحت قيادة تجمع الاحزاب الثمانية التي تعرف باسم جبهة استعادة الديمقراطية، وهي الاحزاب المحافظة التي اسهمت معارضتها لنظام حكم الرئيس الراحل ذوالفقار علي بوتو في تهيئة الاجواء للانقلاب الذي قاده الرئيس الحالي ضياء الحق... بعد ذلك اخذ زمام القيادة ينتقل بصورة جليّة الى حزب الشعب الباكستاني (حزب الرئيس بوتو الذي أعدمه ضياء الحق) وهو حزب ازداد توجهه نحو اليسار بعد اعدام رئيسه وتشكلت في صلبه تنظيمات متطرفة تدعو لممارسة الكفاح المسلح مثل «مجموعة ذوالفقار» التي يقودها احد اولاد الرئيس السابق بوتو.

ومع انتقال اعمال التمرد الشعبي من مدينة الى اخرى بدأت اوساط الحكم تبدي مؤشرات تخبط، كان من ابرزها تلويح الرئيس ضياء الحق باستعداده لتقديم تنازلات، حين اعلن استعداد حكومته لاجراء حوار مع بعض زعماء المعارضة من اجل تقديم موعد الانتخابات التي سبق ووعد باجرائها في آذار عام ١٩٨٥.

وقد ترافقت هذه الدعوة مع جولة قام بها في اقليم السند المضطرب على امل اظهار ان نظامه ما يزال قويا ويتمتع بشعبية لكن العملية ادت لنتائج معاكسة تماما، فقد ووجه الموكب الرئاسي اينما توجه بتظاهرات معارضة لم تخل من اعمال عنف كان منها قذف الموكب بالحجارة في مدينة «دادو» التي هي مسقط رأس ضياء الحق.

ومع اختتام الجولة ذات المردود المعاكس لارادة رئيس النظام، واقدام الرئيس الباكستاني على توجيه التهديد مباشرة لحزب الشعب، ظهرت بوادر تفكك في الجهاز المحيط بالرئاسة. حيث عقد احد كبار المستشارين المدنيين للرئيس مؤتمرا صحافيا في كراتشي يوم السبت ٩ ايلول الجاري، واعلن استقالته من منصبه.

وقد برر المستشار لباقت جاثوي تلك الاستقالة بقوله انه وافق على الاشتراك في الحكم في بداية عام ١٩٨١ بهدف «اقناع المسؤولين باعادة الديمقراطية



باكستان اعتقال وعنف يومي

غير انه فضل الانسحاب لان جهوده لم تسفر عن اية نتيجة وهو يرى ان الحكومة غير مخلصة في وعدها برفع الاحكام العرفية واعادة الدستور عام ١٩٨٥». واعرب المستشار جاثوي عن امله في ان يحذو زملاؤه حذوه من اجل الديمقراطية.

في هذه الاثناء اعتقلت السلطات الباكستانية سبعة من الكوادر القيادية لحزب الشعب الباكستاني التي تعيش في المنفى، وذلك عند عودة هذه الكوادر الى اسلام اباد للمشاركة في قيادة الانتفاضة. والجدير بالذكر ان هؤلاء المعتقلين هم من البنجاب.

وفي الوقت الذي بدات تبرز فيه المظاهر نفسها التي شهدها نظام الشاه في اواخر ايامه حيث يتلاقى التصعيد الشعبي مع التفكك السلطوي، بدا الصدى الخارجي للانتفاضة ياخذ طابعا خاصا. فقد لوحظ خلال الاسبوعين الاخيرين ان تصاعد الاحداث وبروز الدور القيادي لحزب الشعب، قد ترافقا مع بداية تعتيم في اجهزة الاعلام ووسائل الاتصال الغربية.

وفي ذلك مؤشر عملي لحجم المخاوف التي تشعر بها الاوساط النافذة في تلك الاجهزة والوسائل من احتمالات المستقبل في باكستان وانعكاساتها على كل منطقة جنوب غرب آسيا الحيوية جدا في المرحلة الراهنة من الصراع الدولي□

عدنان



الجماهير المصممة على الحرية تتظاهر في تشيلي

١٠ سنوات على سقوط حكومة الوحدة الشعبية في تشيلي

العد التنازلي مستمر الى أن يرحل بينوشي

دكتاتور تشيلي مصمم على البقاء حتى عام ١٩٨٩.. ولكن الجماهير مصممة على طرده

فجر ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣، كان الجنرال بينوشي، قائد الاركان بتشيلي يزحف من ميناء فلباراسيو بقوات البحرية على مدينة سانتياغو، وتحيط الدبابات بقصر «المونيدا» الجمهوري، في قلب العاصمة، وحيث يوجد الرئيس الشرعي سلفادور الينـدي يبدأ القصف، وتكتمل المؤامرة التي كانت خيوطها قد حبكت قبل هذا الوقت، باستيلاء بينوشي، وطغمته العسكرية على الحكم في البلاد.

والحقيقة ان الانقلاب العسكري لم يكن مفاجأة لاحد. لقد كان تحالف الوحدة الشعبية الحاكم يحس ان البلاد في ازمة خانقة، وان القوى المضادة، في الداخل والخارج، تسعى للاجهاز على النظام. وهي ازمة لم تكن بنت الشهور الاخيرة من سنة ١٩٧٣، بل تعود الى المرحلة الاولى من انتخاب الليندي في الرابع من ايلول ١٩٧٠، متقدما بذلك على مرشح الديمقراطية المسيحية، واطراف اليمين الاخرى.

وجرت محاولة الانقلاب الاولى في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٠ التي قادها الجنرال شنيدر. ومنذ هذا التاريخ لم تتوقف الممارسات، خارج السلطة، لزرع الاضطراب والمصاعب في البلاد، بناء على استراتيجية شاملة كان البيت الابيض من ورائها، عن طريق ما يسمى بـ «لجنة الاربعين» التابعة لمجلس الامن القومي، وقد كلفت بتأزيم الوضع الاقتصادي لتشيلي، وذلك برفض تقديم كل مساعدة او قروض مالية، وبالتآمر لتخفيض سعر النحاس في السوق العالمية، وكذا برفض تسليم قطع الغيار، او التزويد بالمواد الغذائية، وسوى ذلك مما تفننت الولايات المتحدة الاميركية عن طريق وكالة الاستخبارات الاميركية ووكالة اي تي تي في حبكه ضد حكم الوحدة الشعبية الناهض، الذي مثل بالنسبة اليها ظهور الخطر «الاحمر» في المنطقة.

ورغم العراقيل التي واجهها الليندي في البرلمان واجهزة الدولة التسييرية نجح تدريجيا في الاستجابة لمتطلبات اساسية برفع نسبي للاجور، وتاميم مناجم النحاس، التي تمثل الثروة الوطنية الاولى، ومجموعة من البنوك والمؤسسات الصناعية، وخوض تجربة الاصلاح الزراعي. ومن سوء حظ هذا البرنامج انه اعطى نتائج سلبية، مما جعل نسبة التضخم في تشيلي تصل سنة ١٩٧٣ الى ٢٣٨٪.

في هذه المرحلة بدأت حملة البورجوازية وقد عبأت كل قواها، سواء في المؤسسات المالية والصناعية، او في الصحافة، وداخل المؤسسات الديتورية لعرقلة سير حكم الوحدة الشعبية ومع ذلك لم تستسلم الناخبة التشيلية التي دعمت هذا الحكم في الانتخابات التشريعية التي جرت في آذار (مارس) ١٩٧٣، وحصل فيها على نسبة ٤٣,٣٩٪ من الاصوات بما فاق سنة ١٩٧٠.

ان هذا النصر الجديد دفع العناصر المتآمرة داخل الجيش الى تأجيل مخططها الانقلابي، فلم يكن بامكانها مواجهة الحماس الشعبي، وان ظلت مصممة على تحين الفرصة المناسبة لحل ما اسمته بالنزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعة المنقسمة بين اليسار واليمين.

بين آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٧٣ تبدأ الديمقراطية المسيحية حملتها الواسعة ضد حكم سلفادور الليندي، مستهلة بمشروع الغاء الوحدة الشعبية التي دولت المؤسسات، وقد ادت هذه الحملة الى اصطدامات كبرى في الشوارع، كما قامت صحافة اليمين بحملة هوجاء مطالبة باستقالة الليندي.

ومع احباط محاولة انقلاب اخرى في ٢٩ حزيران (يونيو) تعبىء الوحدة الشعبية نفسها مدعومة بفصائل اخرى من اليسار قواها لمواجهة تصاعد التذمر، في مختلف الاوساط، وحتى العمالية التي قامت بشن اضراب سائقي الشاحنات، والتي اعقبتها اضرابات عمال المناجم. ويعود اصحاب الشاحنات للاضراب، ويكون ذلك انطلاقا لموجة استياء عارمة يشارك فيها التجار والاطباء والسكك الحديدية وخطوط الطيران. ان هذا سيدفع تدريجيا الى احداث شلل عام بالبلاد، واندلاع المظاهرات والحوادث الارهابية: لقد كانت تشيلي تسير نحو الانهيار، وبات السؤال المطروح عندئذ هو: ما العمل؟

لقد كان الليندي في حاجة الى انقاذ الوضع باي ثمن، ومن هنا عمد الى اشراك قيادات الجيش الثلاث في ما يسمى بـ «حكومة الحظ الاخير»، في محاولة للتحكم في اضطرابات الشارع، واستخدام السلاح، وهذا ما اعطى الفرصة للجيش كي يقوم بممارسات اضطهادية في المعامل والحياة العامة، مسهما بذلك في تصعيد حالة التوتر.

ستحتد الازمة السياسية، وتحدث الانشقاقات في الرأي داخل تحالف الوحدة الشعبية، وانصارها، وبعد تنحي كل من الجنرالين لويز وبراتس يبقى الطريق مفتوحا وممهدا امام الجنرال بينوشي. ومرة اخرى فان حكومة الوحدة الشعبية تظل محتفظة بثقة قطاع واسع من السكان الذين تظاهروا في الرابع من ايلول (سبتمبر) (مليون متظاهر) لتأييد الليندي



بينوشي: لعبة الانفتاح المكشوفة

احترسوا.. الهراوة على جبهة النحاس!

حلولا ارتعشنا بمقدمك
تلعثمت على شفاهنا المتاريس
الحادي عشر من ايلول، وشمس ايلول
تحت سماء يغطيها رصاص سانتياغو
أيها الاليندي، رشقة ورقصة ثم بقية
الطلقات ليورق دم الشهداء.
ترنح الصوت، هاهي ذي الأهازيج قادمة
من وراء التلال، يحتفل الجسد الشيلي بمقدمك
البكر، وهذي البلاد يعمّدها القتل اليومي
ويعمّدها الحساء الشعبي في أحياء الصفيح
اذ يكتظ الفقر والحب وزمن آخر للوحدة الشعبية.
لم يملكوا سوى بضع قبلات شيّعوا بها الذاهبين
الى جبهة النحاس، تلك المناجم في الشمال وامل الامس
يدفع غدرانه في قلوب الصبايا ولهم الخوذات،
الدروع، تمشيط الشوارع بالقتل المبيت، ولنا اليوم
الميمون، رشق الدبابات بالورد، حرب عصابات الفرح.
أتكلّم من الآن، وانطق من سنوات عشر خلت، عمر
امتي ودهر يسير لا اعرف هل عليّ ان اتذكّر ام انني
الذاكرة، فاختصر الكلام ـ تسكتني المذبحة.
ليس لاحدٍ ان يتكلم باسم الشعب.
الشعب... او هذه المفردة الطائشة
في الايديولوجيا.. اخرسوا، ليس الا الخبز اليومي.
حساء العدس وهذا الكحول الحاد لتقتير التعاسة.
ولا ننسى ما تيلدا إناثنا الشاحبات. يتضورن
جوعا، نعم، ولكن يفضن حباً، الصبايا الوديعات،
الوجنات غائرة، ينزلن،
الى البحر، يجمعن بقايا المحيط
... الشعب هم هؤلاء الرجال الهائمون على وجههم
في البراري بحثا عن اللقمة لا لقتل الضجر،
انه المطلق المتجسّد، انه اليندي سليل
بوليفار، هكذا ينشد الصبية في كل مكان،
لا نتكلم، نصمت، وهو صمت متقطع
بالمتاريس، بدقات الملاعق على الطناجر الفارغة.
والجوع ليس وهما هنا ولا رقما جامدا في صندوق
النقد الدولي او تشيز مانهاتن بنك، لا يحس
بالهراوة غير المضروب بها، إنه الثورة المغدورة
هذا الشعب، علم الوحدة الشعبية يدوسه العساكر
وفي البعيد اليندي يوغل في الحلم، يتناسخ في
السحب الراحلة. إن قصر المونيدا ليس صخرا.
إنه وردة نشقتها الجماهير واذبلها الزمن الدكتاتوري
هذا هو الشعب ايها السياسيون لقمة مغموسة
في الدم حتى تكتظ كل الملاعب في سانتياغو ويغشى
الظلام العيون وتفتتح سهرة المذبحة.

بين ايلول وايلول يرقص بين رؤوس الجبال
وعناقيد الكروم الطيف الالليندي، في قماش المساء،
ومواويل البكاء ثمة لطخة دم تسأل عن صاحبها،
تتسلل في خطى العابرين، تضيء المسافة في عشر سنين
كي لا يجيء احد. إنني الفقد والمفتقد، وقد اخذوهم
ذات مساء هناك بعيدا قريبا في الملاعب قيل انهم
عبروا، لسنا ندري، لم يكونوا، ولكنني اعرفه، وقد
اقتسمنا الخبز والملح سوية، هذا الاسم مجهول
لدينا، وهو ابو ابنائي، مجرد خطأ في الحسابة وهذا
قيد الولادة، إنما شبّه لك ـ الجنون المتاله، الوقت
المتالق. غادروا هذه الاوطان او اذهبوا الى الجحيم،
غادروا انفسكم، إنما الهكم الله واحد: بينوشي الاول
والاخير...!
ويحدث ان بين ايلول وايلول تطل على سانتياغو
غيمة اسمها سلفادور، يعرفها تشي ويعشقها الفقراء،
تبوح بسر وتمشي وفي الغد تنبت بين القبور زهور،
تسطع لطخة الدم، زنود العمال، تحتقن الارصفة،
ينقسم العالم شطرين، البنادق مصوبة، اصبع على
الزناد، يد على القلب ومرحى ايتها الجراح: ايها الموت
الوطني، جبهة النحاس هي صدر الطلقات، وتدق
الطناجر اليندي، اليندي، هكذا يعبق القرنفل
الاشتراكي بين سانتياغو ولشبونه، بين مدريد
واشعار نيرودا:
بابلو... هل تذكر نزهتنا قرب البانثيون
كنا هنا، بين ساحة البستيل وشارع سولفرن
زغرودة واحدة،
هي طلقة، هي وردة يحملها ميتران تحت قبة
البانثيون، وتذكرت صحبي بين الدار البيضاء وشط
العرب اليك، لم ابك، للمت حزني واكتنزت حقدي
وقلت في كل ايلول لنا وعد، وفي كل ثورة لنا موعد.□

أحمد المديني



شرب الاميركان نخب سقوطه

وحثه على حسم الموقف. في هذا اليوم بالذات يكون هذا الاخير مجتمعا في قصر المونيدا مع مجموعة من الجنرالات، ويحيطهم علما بنيته لتنظيم استفتاء في البلاد لحسم النزاع القائم بينه وبين المعارضة في غرفتي النواب والشيوخ. وفي نفس الوقت تم تنظيم مخطط لمواجهة كل انقلاب عن طريق ابعاد الجنرالات المتطرفين، والتنسيق مع نقابات العمال، ولسوف يكلف الجنرال بينوشي بعملية التنسيق مع النقابة المركزية للعمال، كما سيقنع اليندي بتاجيل اعلان قراره بالاستفتاء الى تاريخ ١١ ايلول.

وفي هذا اليوم، وفي قصر المونيدا حيث كان سلفادور اليندي سيوجه نداء الى الشعب التشيلي، كان السيف قد سبق العذل. فالجيش يحاصر العاصمة سانتياغو، والطائرات تحلق على ارتفاع منخفض، والمصفحات تسيطر على النقاط الرئيسية فيما تمت مراقبة كل وسائل الاتصالات والمواصلات الداخلية والخارجية.

ويبدأ القصف كثيفا على قصر المونيدا، وفي داخله اليندي ورفاقه الاوفياء، يرفض الاستسلام، ويقسم انه سيعود، وانه سيدفع حياته وفاء للشعب، وقد دفع هذا الثمن، ودخل بينوشي بعساكره حطام قصر المونيدا، ليشيد قصرا جديدا من الدكتاتورية عمره الآن عشرة اعوام. وفيما كان سلفادور اليندي يسلم الروح كان السفير الاميركي في سانتياغو يبرق لبلاده وهو يفتح قنينة شمبانيا ليشرب نخب انتصار المخابرات المركزية.

ولعلنا جميعا نعرف بقية ما جرى خلال العشر سنوات الاخيرة، ولربما لسنا في حاجة الى استعراض تاريخ القمع والقتل والتعذيب والسجون والتجريح والبطالة التي عانى ويعاني منها التشيليون طوال هذه الفترة.

الاسبوع الماضي، في الثامن من ايلول كانت شوارع سانتياغو صاخبة كلها في مظاهرة واحدة، وسقط قتلى وجرحى آخرون، ولعبة بينوشي للانفتاح باتت مكشوفة، فهو مصمم على البقاء الى سنة ١٩٨٩، ولكن المعارضة وجماهير تشيلي مصممة على طرده، واعادة جو الديمقراطية والانفتاح الحقيقي□

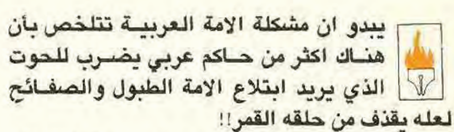
احمد

عودة الى الحقائق الرئيسية في الصراع العربي الايراني - ٢

"ضرب أسفل الجدار"!!

الخوف من النهوض القومي.. كان الدافع لعدواني ٥٦ و٦٧.. وهو اليوم الدافع للعدوان الايراني المدعوم على العراق

عصام فاهم جواد



يبدو ان مشكلة الامة العربية تتلخص بأن هناك اكثر من حاكم عربي يضرب للحوت الذي يريد ابتلاع الامة الطبول والصفائح لعله يقذف من حلقه القمر!!

ما يدعوني لهذا القول هو ما ينتاب الامة في الواقع المعاش... فلا تزال حتى هذه اللحظة، ارض الخليج العربي ملتهبة، ومياهه الدافئة لا تزال حتى اليوم «ساخنة»... فمدافع «آية الله» الموجهة صوب العراق تريد ابتلاع الخليج ارضا وشعبا ومياها وثروات.. ولبنان المغلوب على امره يقع تحت السيطرة الهمجية ويخيم حوله شبح التقسيم... والمقاومة الفلسطينية تواجه التحدي السياسي قبل العسكري، وتواجه «الاشقاء» قبل الاعداء!! والقاعد على كرسي الحكم في دمشق تجده في كل كبيرة وصغيرة يريد النيل من الوجود العربي... وفي طرابلس يقبع دكتاتور يقذف بشتائمه على العروبة والمقاومة الفلسطينية ويغل يديه حتى عنقه، ويبسطها كل البسط في زرع الالغام في الوطن العربي، وفي افريقيا... ويمارس الجنون بعقل تام.

والواقع المعاش ينطق بالشواهد العملية التي تقول:

ان بين طهران وتل ابيب ودمشق وطرابلس صلة «رحم» انكشفت منذ زمن وبشكل واضح بعد ان بدأت مدافع «آية الله» تدك مدن العراق الحدودية قبل وبعد ٤ - ٩ - ١٩٨٠.... وبعد ان بدأت شحنات الاسلحة وقطع الغيار تتدفق من تل ابيب ودمشق وطرابلس الى طهران ليبدأ التمحور باتجاه مضاد للامة العربية، هذا التمحور الذي انكشف جليا من خلال الاصطفاف السياسي والعسكري والاقتصادي مع العدوان الخميني على العراق... ويقينا ان هذا التمحور القائم على الاستراتيجيات المتكاملة ينطلق من حدود ويلتقي بتشعبات تفصيلية وتتغذى من الاستراتيجية الاميركية التي تبغي امركة المنطقة والسيطرة عليها، ولكن لهذه الاستراتيجيات المتكاملة اهدافها، فما هي هذه الاهداف؟ وكيف تسير؟

□

مع هذه الاسئلة يتداعى سؤال مشروع هو لماذا يتحالف نظاما حافظ اسد والقذافي مع النظام الايراني في حربه على العراق ومع «اسرائيل»؟، خاصة وان العراق يشكل العمق الجغرافي والبشري والمادي لسوريا في مواجهتها مع «اسرائيل»... علما بأن حلم «اسرائيل» لا يستبعد سوريا ولا حتى ليبيا، بل ان هدف «اسرائيل» هو هضم الوطن العربي من محيطه الى خليجه ارضا وشعبا...!



قذافي.. ممارسة الجنون بعقل تام

- يقول احد مستشاري البيت الابيض «لماذا نحاول دائما ان نبحث عن سبب عقلاني وراء اي قرار سياسي؟، الم يتخذ الرئيس نيكسون قراره بتصعيد الغارات الجوية على فيتنام الشمالية بالرغم من ان جميع من حضروا اجتماع مجلس الامن القومي ذاك، استبعدوا هذا الخيار بل اعتبروه مخاطرة، ولم يقترح اي احد منهم خيار تصعيد الغارات، ومع ذلك اتخذ نيكسون قراره نتيجة ضغوط شعورية بحتة!!».

قد يكون هناك اسباب ذاتية خاصة بشخصية القذافي وشخصية اسد جعلتهما يتخذان هذا الموقف المنافي للحد الادنى للاخلاق القومية، ناهيك عن المصلحة الوطنية لكل من ليبيا وسوريا وبالتالي المصلحة القومية التي يتشدقان بها!!

ومع ان هذا التفسير جائز، الا اني استبعده، لان واقع الحال يعطينا تفسير اكثر «موضوعية»، رغم ان موقفهما غير موضوعي،... وحتى نقترب من هذا التفسير، لا بأس من عودة للذاكرة لنستعيد ما قرأناه عن تاريخ القرن الماضي... هذه العودة التي تحدثنا عن ان ثمة خصومة كانت موجودة بين كل من الدولة العثمانية... وروسيا القيصرية... وانكلترا... وفرنسا! بل كان هناك تنافس محموم للكسب ومحاولة السيطرة الاستعمارية في هذا الموقع او ذاك من العالم؛ حتى ان الاستراتيجيات المتضادة لكل من الاطراف الاربعة كانت تؤدي في كثير من الاحيان الى اصطدامات مسلحة، وهذا ما تحدثنا عنه الحملة الانكليزية بقيادة: «فريزر» سنة ١٨٠٧ على مصر التابعة للدولة العثمانية... وهذا - ايضا - ما تحدثنا عنه الحرب الروسية التركية سنة ١٨٢٨ - ١٨٢٩ وغيرهما... ولكن هذه الاستراتيجيات المتضادة سرعان ما اضمحلت - ولو مؤقتاً - لتتكيف مع بعضها البعض وتتكامل باتجاه دولة محمد علي الكبير وتطلعاته الوحدوية التي كانت كفيلة بتحقيق دولة عربية كبيرة يتصل فيها ابناء الشعب العربي في شمال افريقيا وفي الشرق العربي مما يولد طاقة هائلة كفيلة بتغيير اوضاع المنطقة وتغيير موازين السياسة الدولية انذاك، فلذلك اجتمعت كل من روسيا القيصريه وانكلترا ورجل اوروبا المريض وفرنسا على حرب عدوانية ضد محمد علي لتحاصره وتضيق عليه الخناق وتفرض عليه معاهدة لندن سنة ١٨٤٠...

□

- ومهما يكون من امر، فاني اردت من هذه العودة التاريخية القول ان تطلعات العراق القومية تشكل خطرا جسيما على استراتيجيات كل من الكيان الصهيوني، وايران خميني، والنظام السوري والنظام الليبي،... وهذا ما جعل استراتيجياتهم «المتضادة» احيانا تتحول وتتقارب وتتكامل باتجاه العدوان على العراق والامة العربية.

- ان الخوف من التوجه القومي الصميمي لدى العراق هو الذي حدا بنظامي اسد والقذافي لاتخاذ موقفهما هذا...

وهذا الرعب من التطلعات القومية كان احد دواعي العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦... وهو السبب الرئيسي لعدوان ١٩٦٧ على مصر الناصرية، بل انه ذات السبب الذي جعل النظام السوري يتلكأ في ادخال سلاحه الجوي في الساعات الاول من حرب حزيران ١٩٦٧، مما اعطى فرصة نادرة للعدو «الاسرائيلي» لتوجيه ضربة قاصمة للقوة الجوية المصرية ومما جعل مصر بالتالي تكون في موقف عسكري ضعيف، وهذا ما اراده النظام السوري، - اي تحقيق انتصار «اسرائيلي» على مصر مما ينعكس على نظام الرئيس عبد الناصر ويقوضه وبالتالي ينهي تطلعاته القومية -..

حيث تكشف لنا تصريحات الملك حسين في كتاب (حربنا مع اسرائيل) «انه في الساعة التاسعة من صباح يوم ٥ حزيران اتصل الفريق عبد المنعم رياض بحافظ اسد وزير الدفاع السوري يطلب منه ضرب المطارات الاسرائيلية حيث كانت الطائرات الاسرائيلية تهاجم المطارات المصرية في ذلك الوقت، ولكن حافظ اسد... ادعى ان قوته الجوية (ليست متهيأة للحرب وانها تقوم برحلة تدريبية)... وطلب امهاله نصف ساعة، ومضت ساعة ولم تشترك القوة الجوية السورية... وتكرر الاتصال وطلب حافظ اسد امهاله ساعة اخرى، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف دخلت القوة الجوية السورية الحرب دخولا محدودا، بعد ان انجزت الطائرات «الاسرائيلية» تدمير اغلبية القوة الجوية المصرية

والمطارات المصرية»... وتلك على اية حال قصة اخرى نعود لموضوعنا الاصلي.

□

كنت اقول ان الخوف من العروبة التي ينهض بها العراق هو الذي كان المقدمة لهذا التحالف الشرس الذي جمع اعداء العروبة من خارج الامة العربية مع اعدائها من داخل الامة... واذا كانت هذه هي مقدمة التحالف المحوري بين الكيان الصهيوني وايران خميني والنظام السوري والنظام الليبي، فما هي مداخل هذا التحالف؟

وقبل البدء بقصة مداخل هذا التحالف لا بد من الاشارة الى نقطتين مهمتين:

* الاولى: ـ بعد ان استطاعت الادارة الاميركية ان تثبت «مركزا» داخليا للدائرة العربية ضمن صياغة نظرية (الدوائر المتحدة المركز)، بصياغتها لاتفاقيات كامب ديفيد، وايصال خميني للسلطة في ايران. وخلق دويلة حداد، تعمل الآن على توسيع هذا «المركز» على امتداد «قطر الدائرة» وصولا الى «محيط» الدائرة العربية واستيعابها اميركيا... وهي (اي الادارة الاميركية) في محاولة وصولها الى تحقيق هذا الهدف تطبق نظرية «ضرب اسفل الجدار».

* الثانية: ـ نظرية «ضرب اسفل الجدار» تقوم على اساس الملائمة ووضع حدود التلاقي بين «الاستراتيجيات المتضادة» المنطلقة من منبع واحد هو «التفكير الطائفي»... وهذه النظرية نسجت منطقها من خلال استيعاب «مقدمات» التحالف الصهيوني الخميني السوري الليبي، وانطلقت من «مداخل» هذا التحالف.

□

والآن نعود الى قصة «مداخل» هذا التحالف المحوري القائم، وحتى لا نغرق ما نريد الوصول اليه في بحر التفاصيل، ساقوم بتلخيص مداخل التحالف المحوري (موضوع حديثنا) بالنقاط التالية:

ـ أولا: ـ ان حضارة الشرق الادنى الذي يوصف اليوم بما يسمى «الشرق الاوسط» قامت على اسس روحية اكثر منها مادية في مختلف عصورها... وان الدين كأحد هذه الاسس الروحية لعب دورا متميزا لا يمكن تجاهله، وهو الى اليوم يشكل احد محددات الانماط السلوكية الاجتماعية لشعوب هذه الرقعة من العالم، كما ان الدين بما يضيفه من طاقة هائلة يشكل احد منطلقات الانبعاث الحضاري لشعوب المنطقة.

ـ ثانيا: ـ لقد ادركت الادارة الاميركية اهمية الدين في التكوين التاريخي، ودوره الاجتماعي، ودوره في تفجير الطاقات الكامنة التي تحملها شعوب المنطقة...، وعليه حاولت الادارة الاميركية استغلاله «مدفعية ثقيلة» ضد شعوب المنطقة لكي يكون عامل سلب يجر هذه الشعوب الى الوراء.

ـ ثالثا: ـ ان تيار القومية العربية هو الخطر العربي الحقيقي على الامبريالية الاميركية ومصالحها وحلفائها في المنطقة، وان كانت اميركا لا تستطيع بقدراتها وامكانياتها الهائلة ان تمتص القدرات والطاقات الكامنة لهذا التيار، فهي استطاعت بقدر او آخر ان تنزع عن مصر وسوريا تجسيدهما لتيار القومية العربية... وما الحرب العدوانية التي تشنها الخمينية بالتحالف مع الامبريالية والصهيونية، الا محاولة من هذا النوع هدفها تحقيق «انكفاء قطري» لدى العراق وبالتالي «كفه» عن الطموحات القومية «المقلقة»!!!

ـ رابعا: ـ من خلال حركة الاستراتيجية الاميركية القائمة على استغلال الدين من جهة، وافراغ الشحنات الملهبة لتيار القومية العربية من جهة اخرى، عملت اميركا على استيعاب الحكم في سوريا ومدها يد العون للنظام السوري الذي يستهدف اقامة «دولة علوية» تضم كل من سوريا والاردن ولبنان والعراق، وحتى يتحقق له هذا الهدف فلا بد من «انحسار التيار القومي الذي ينهض به البعث، وتفتيت الكيانات العربية وتحويلها الى دويلات طائفية»... لذا يعمل حافظ اسد حتى يحقق هذين الهدفين العاجلين على رفع شعارات حزب البعث العربي الاشتراكي واستغلال مبادئه في محاولة يائسة للربط بين العلوية كطائفة والبعثية كتيار قومي مبتغيا من وراء ذلك، تغليف وضعه الطائفي ليكون مقبولا سوريا وعربيا، وكذلك لتحريك الطائفة العلوية بعد ادخالها تحت سقف «قومي بعثي» مزيف!!


حافظ اسد: التخريب تحت مظلة الشعارات القومية

من هنا يتواطأ نظام اسد مع الكيان الصهيوني في لبنان مع النظام الخميني في حربه على العراق لتحقيق الهدفين التاليين:

(١) انهاء القوة الفاعلة في تيار القومية العربية التي تتمثل بالمقاومة الفلسطينية وبالثورة العربية في القطر العراقي.

(٢) التفتيت الطائفي للمنطقة التي تسمى «بالهلال الخصيب» لكي يسهل السيطرة عليها، وهذا لا يمكن ان يتحقق الا عن طريق «اسرائيل» في لبنان، وعن طريق «ايران» في العراق... وصولا لتحقيق الدولة العلوية!!

ـ خامسا: ـ الخمينية هدفها المركزي هو اقامة «امبراطورية خمينية» تضم الدول الاسلامية جميعها، وهذه الامبراطورية لا يمكن ان تقوم او تنهض الا بفصل العلاقة بين العروبة والاسلام، وعملية الفصل هذه لا يمكن لها ان تتحقق الا بالقضاء على العراق البعثي القومي الذي يستند في بنائه على استلهام التراث الثوري للامة العربية الذي يقوم على اساس العلاقة الجدلية الملتحمة بين العروبة والاسلام، وهكذا التقت الخمينية بالصهيونية مع طموحات اسد وعلى نفس الاهداف...

ـ سادسا: ـ ان «اسرائيل» قامت من اجل تكريس تجزئة الامة العربية، وهي عملت منذ قيامها ولا تزال من اجل تجذير التجزئة، وهي تلتقي مع الخمينية ومع نظام اسد لانهما يحققان معها النموذج الطموح للتجزئة التي تريدها.

والتجزئة ـ هنا ـ ليست تجزئة الارض القومية او التراب الوطني فقط، ولكنها تجزئة الاصول والجذور والاساسيات، تجزئة القضايا الاساسية الى قضايا فرعية، تجزئة القضايا الفرعية الى مسائل جزئية... وتجزئة الانسان ذاته من خلال ذلك كله الى فروع وجزئيات تطفو عليها الالوان الذاتية وتطفو حولها وبسببها التناقضات... وهي بالتالي تستهدف تجزئة الجماهير، وتجزئة القوى السياسية الثورية ومن ثم تجزئة الطليعة الثورية!!

□

وبهذا نكون، بعد ان طرحنا مداخل التحالف المحوري، قد اقتربنا من تفسير لنظرية «ضرب اسفل الجدار» التي تطبقها الاستراتيجية الاميركية في الوقت الراهن، فاميركا بعد ان استوعبت أثر التيار القومي والاسلام كاساسين مركزيين تستمد الجماهير العربية صمودها منهما، وباعتبارهما حجر الاساس للجدار الذي يقي الجماهير من الاستسلام للراهن.. لذلك عمدت الاستراتيجية الاميركية في محاولة منها لاستغلال الاسلام استغلالا بشعا عن طريق خميني، واستغلال وتشويه تيار القومية العربية عن طريق جعل اجنحة الثورة المضادة تحمل شعارات الثورة العربية كما هو حاصل اليوم في كل سوريا وليبيا، وعن طريق هذا الاستغلال (للاسلام والتيار القومي) وبواسطة النظام السوري والنظام الليبي والنظام الخميني وباستيعاب صهيوني تعمل اميركا على ضرب اسفل الجدار للنهوض القومي الحضاري العربي، ولانها تدرك ان التيار القومي الذي يستلهم ثورة الاسلام يتمثل بالبعث الذي يقود العراق، فانها ايقنت ان عملية ضرب اسفل الجدار لا يمكن ان تتحقق بوجود عراق غني، متماسك داخليا. متطلع قومياً. ناهض حضارياً يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي لهذه الاسباب مجتمعة قامت الحرب العدوانية المتعددة الاطراف على العراق...

ولعل روفائيل ايتان اصاب قلب هذه الحقيقة عندما اعلن:

« اننا نؤيد الحرب الايرانية ـ العراقية، لانها تعمل على الحيلولة دون وجود جيش عراقي قريب من حدود اسرائيل، وبالتالي فهي تساعد على عدم قيام تقدم علمي كبير في العراق كما حصل في السبعينات، واخيرا لانها تعمل على تمزيق العراق داخليا مما يجعله هدفا مرشحا مضمونا لاهداف اسرائيل بدل ان يكون سدا بوجه هذه الاهداف»!!

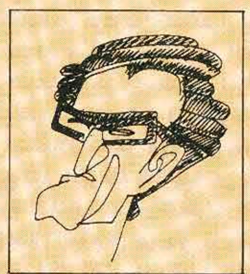
ولكن الحرب العدوانية الشرسة على العراق لم تستطع ان تحقق اهدافها طيلة اعوامها الثلاثة المنصرمة... ربما لان حسابات العدوان كانت مخطوئة وبنيت على اساس عراق قبل ١٩٦٨... ومع ذلك استمرت الحرب، لماذا؟!!!

هذا ما سيتواصل معه حوارنا...□

الاتفاق يعرف من «شروطه»!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر خاصة ان من بين الشروط والشروط المضادة التي ينقلها الوسيطان الاميركي والسعودي فيما بين النظام السوري والحكم في لبنان، شرطان يعطيان انطباعا عن مدى «جدية» المواقف التفاوضية للطرفين فيما يحاول كل منهما كسب الوقت لصالحه سواء بانتظار التغيرات العسكرية على الأرض ام التطورات الدبلوماسية في الكواليس.

الشرط الاول: هو اعتراض النظام السوري على وجود غسان تويني ضمن المرشحين للمشاركة في حوار «الوفاق الوطني» واشتراطهم ان يحل محله النائب نجاح واكيم، عن الروم الارثوذكس.



والشرط الثاني: هو إصرار النظام السوري على سحب الجيش اللبناني من كفر متى، مقابل الموافقة على بقائه في سوق الغرب، وذلك لكي يتم ضمان فتح الطريق من الشوف الى خلده والضاحية الجنوبية.

وقد افادت المصادر المطلعة في بيروت ان الشرطين «السوريين» قد رفضا من جانب الحكم اللبناني.□

خسائر كبيرة تصيب الجيش اللبناني

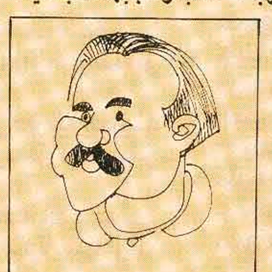
ذكرت مصادر مطلعة ان قلقا عميقا بدا يسود قيادة الجيش اللبناني بعد الخسائر الكبيرة في الارواح والمعدات التي اصيب بها في معركتي بيروت والجبل وقالت هذه المصادر ان الارقام التي اعلنتها قيادة الجيش عن الخسائر البشرية في صفوفه كانت اقل بكثير من الارقام الحقيقية، وان احد اسباب الاحجام عن ذكر هذه الارقام وتحديد اسماء القتلى يعود الى ان معظمهم من ابناء الطوائف غير المارونيه، حيث تخشى قيادة الجيش ان يؤدي الاعلان عن هذه الخسائر الى انعكاسات سلبية على وضع الجيش وتماسكه، نظرا لانه يزج في معارك لحساب الكتائب «والقوات اللبنانية».

واضافت هذه المصادر ان قيادة الجيش ارسلت برقية عاجلة الى وزارة الدفاع الاميركية تطلب فيها ارسال امدادات عسكرية وذخائر هي بحاجة ماسة اليها بعد فقدانها الى الكثير من الآليات والاعتدة ونفاذ الجزء الاكبر من الذخائر في المعارك الاخيرة.□

فادي افرام: تشديد الدعوة للتعاون مع العدو الصهيوني

تضغط قيادة «القوات اللبنانية» على الرئيس اللبناني امين الجميّل من اجل اجراء المزيد من التنسيق مع العدو الصهيوني حول الوضع في لبنان والمنطقة.

ويتهم فادي افرام قائد «القوات اللبنانية» الرئيس الجميّل بانه المسؤول عن النكسات العسكرية الاخيرة التي اصابت قواته في منطقة الشوف وعاليه، ويقول ان تخاذل الرئيس الجميّل عن التعاون والتنسيق بشكل كامل مع «اسرائيل» هو الذي ادى الى تخليها عن دعم «القوات اللبنانية»، مما افسح المجال امام مليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي لكي تحقق هذه الانتصارات العسكرية ويدعو افرام الى اتخاذ موقف حازم باتجاه اقامة تحالف استراتيجي مع اسرائيل من اجل بناء دوله مارونيه في لبنان بقيادة حزب الكتائب والجبهة اللبنانية.

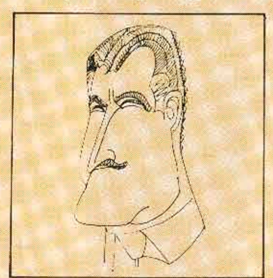


من جهة اخرى تسود اوساط «الجبهة اللبنانية» خلافات حادة بسبب النكسات العسكرية والسياسية التي اصيبت بها في الجبل، كما يسود اوساط «القوات اللبنانية» خوف حقيقي من مستقبل المواجهات العسكرية بعد الخسائر الكبيرة التي اصابتها مؤخرا وخصوصا في بحمدون.□

هل تتحول الناصرية الى حزب سياسي؟

القاهرة: مكتب «الطليعة العربية»

تقدم «١٠٥٤» مواطنا مصريا الى لجنة الاحزاب، بطلب تاسيس حزب ناصري؛ مشفوع ببرنامج للحزب المراد تاسيسه، يتكون من مائة صفحة شرحت فيه اللجنة التاسيسية رؤية الحزب الفكرية، وحددت اهداف الحزب على الصعيد القطري وموقفه من القضايا القومية وما يخص الموقف من الكيان الصهيوني بالذات، والذي اكدت فيه ان الكيان الصهيوني، «كيان عنصري استيطاني يرتبط بالاستعمار العالمي» لكنها لم تتعرض الى اتفاقيات كامب ديفيد، وفي هذا يرى المراقبون ان اللجنة تجنبت الاصطدام بلجنة الاحزاب، التي سبق لها ان رفضت الموافقة على تشكيل «حزب الجبهة»



لرفضه المباشر لاتفاقيات كامب ديفيد، كما ان ما يتعلق بالاوضاع الداخلية ـ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ـ اقتصر على طرح حلول اجرائية وفنية دون الغوص في مسبباتها والتنظير لسياسة شاملة للدولة في هذه المجالات رغم تاكيدها ان ما قدمته، وتقدمه من حلول ينطلق من منظور «تحالف قوى الشعب العامل» من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية.

وقد شكل المؤسسون لجنة عليا لمتابعة الاجراءات الاصولية للحصول على اجازة الحزب، وقال كمال احمد الذي يرأس اللجنة، ان هناك ٧ لجان عمل فرعية انبثقت عن اللجنة العليا، كما لاحظ المراقبون خلو قوائم المؤسسين من رموز التيار الناصري المعروفة، ويرد المؤسسون ذلك الى ان طرح اسماء اغلب هذه الرموز يثير اشكالات مع لجنة الاحزاب، حيث ان السادات سبق وان منع عليها حق ممارسة اي نشاط سياسي.

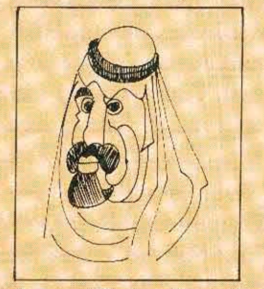
الاحزاب القائمة من جانبها لم تبد اية ردة فعل تذكر تجاه محاولة تحول الاتجاه الناصري الى حزب، غير الترحيب العام من حزب العمل، والذي اعتبر ان ولادة حزب جديد تدعم في محصلتها المناخ الديمقراطي، والتعددية الحزبية في مصر□

لماذا بندر بدل.. عبد الله؟

لوحظ ان الامير بندر بن سلطان قد حل في تعاطيه مع الازمة اللبنانية والحوار الاميركي ـ السوري السعودي ـ اللبناني، محل عمه الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في المملكة.

وقد طرح هذا الامر تساؤلا في الاوساط السياسية والدبلوماسية العربية: ـ هل طرأ تغير على علاقة الامير عبد الله الخاصة مع النظام السوري ممثلا بشقيق رئيسه رفعت اسد؟

بعض الاوساط تقفز عن غياب الامير عبد الله عن المساعي السياسية الجارية حاليا بين بيروت ودمشق، وتركز اهتمامها على الدور الذي يلعبه الامير بندر، باعتباره «النجم» الجديد للعلاقات السعودية ـ الاميركية. فهو اضافة لكونه السفير السعودي المعين في واشنطن، كان من ابرز الذين ساهموا في مساعي اقرار صفقة



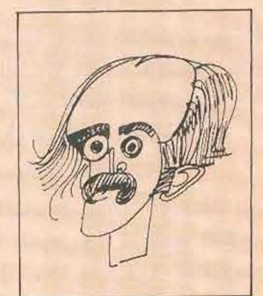
«الاواكس» الاميركية للسعودية العام قبل الماضي.. حيث اقام فترة غير قصيرة في واشنطن بصورة غير رسمية وكان على اتصال مباشر هناك بعدد كبير من مسؤولي الادارة وزعماء الكونغرس خلال فترة المناقشات التي تركزت على موضوع الصفقة المذكورة.

التورط السوري في لبنان

يتحدث الناس في لبنان عن مشاركة القوات السورية بشكل مباشر في القتال الذي يشهده لبنان الآن.

ويضيفون بان حكمت الشهابي، يقود المعركة بنفسه من غرفة عمليات في شتوره.

كما ان الجيش السوري، يقوم



بقصف بيروت من مواقعه في الجبل، اضافة الى تزويده لمليشيات وليد جنبلاط بـ ٣٥ دبابة ت ٥٤ ◻

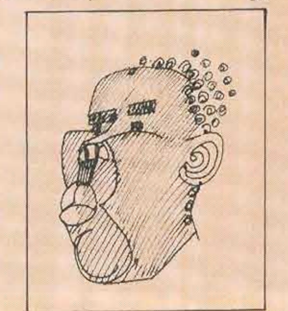
ولد الطائع هل يُعزل أم يعتزل

تتردد في الاوساط الموريتانية احاديث عن إحتمال قرب إعتزال أو عزل الوزير الاول (ولد الطائع)، وتربط الاوساط هذه بين هذا «الاحتمال» والتعديل الوزاري المحدود الذي اجري على الحكومة في تموز الماضي وشمل وزارتي التخطيط، والطاقة، والذي قيل في وقتها انه لا يعدو كونه محاولة لضبط التوازنات بين التيارات المتنافسة داخل الحكم.◻

العفو الدولية والمعتقلين في الصومال

طلبت مؤخرا منظمة العفو الدولية، التحقيق في مصير عدد من المسؤولين السابقين في الصومال، والذين سبق وأن أودعوا في أحد السجون هناك منذ حزيران ١٩٨٢.

بين المسؤولين هؤلاء اسماعيل علي ابو بكر النائب الثالث لرئيس الجمهورية الحالي سياد بري، ومساعد الأمين العام للحزب الحاكم ورئيس مجلس الشعب سابقا، وعمر عرته غالب وزير الخارجية ونائب رئيس مجلس الشعب سابقا، وورسمه علي فارح احد اعضاء اللجنة الدائمة لمجلس الشعب سابقا والذي توفي مؤخرا في السجن بسبب الاهمال الصحي.◻



اعمال عنف وصدامات قبليّة في الصومال

شهدت العاصمة الصومالية مقاديشو مؤخرا، موجه من اعمال العنف والتفجيرات، رافقتها عمليات تفتيش واسعة شملت مداخل العاصمة.

قادمون من الصومال قالوا إن هذه الموجه، ومعها بعض الاضطرابات القبليه التي وقعت في اماكن متفرقة من البلاد جاءت في جانب منها نتيجة لتزايد سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وجانب آخر نتيجة لقيام الحكم بتغذية هذه الصراعات، والقبليه منها بشكل خاص، وآخر ما اقدم عليه النظام هو إسكان افراد قبيلة (المربحان) التي ينتمي اليها سياد بري رئيس الجمهورية قرب العاصمة، وفي المناطق التي تسكنها قبيلة (الابكال) مما تسبب باصطدامات واسعة بين القبيلتين، وطبعا تدخل النظام الى جانب قبيلة الرئيس.◻

من يقاتل مع جنبلاط أيضا؟

علمت «الطليعة العربية» ان اجتماعا قد عقد في دمشق حضره مندوبون عن لجنة الخلاص اللبنانية والحركة الوطنية اللبنانية، وابو علي مصطفى عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وقد تقرر في هذا الاجتماع السماح لقوات الجبهة الشعبية فقط بالمشاركة في القتال الى جانب مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي في جبال الشوف، ورغم تحفظ ممثل الحزب القومي السوري الاجتماعي، على اشتراك قوات فلسطينية في قتال لبناني بحت.

من جهة اخرى، فان عناصر تابعة لفتح بقيادة «ابو موسى» تشارك في القتال الى جانب الحزب التقدمي حيث تقود عددا من الدبابات الروسية «ت ٥٢» التي قدمتها سوريا لقوات جنبلاط قبل اندلاع القتال◻

القذافيون ايضاً في.. موريتانيا!

يزداد التنافس بين الشيوعيين والقذافيين، في موريتانيا، للاستحواذ على كامل أجهزة النظام..



فقد قام الشيوعيون بمحاولات للسيطرة على اتحاد العمال الموريتاني لكنهم إصطدموا بالعناصر القذافية التي ردت بدورها ودفعت السلطة الى اعتقال عدد من النقابيين المحسوبيين عليهم، فرد الشيوعيون على ذلك بتنظيم إضراب عمالي في شركة (سنيم) للتعدين في (نواذيبوا).

وجدير بالذكر أن الشيوعيين والقذافيين، قد قفزوا الى مؤسسات النظام الحالي، بعد تغلغل بعض عناصرهما والتي إستطاعوا من خلالها تاليب بعض رموز النظام على حزب البعث العربي الاشتراكي، وشن حملات تصفية واعتقالات لمناضليه الذين لا يزال عدد كبير منهم في السجون، وبعضهم دون محاكمة منذ سنوات.◻

جيبوتي تحاول التخلص من ٣٥ الف لاجيء الى أراضيها

تحاول جيبوتي عبر المنظمات الدولية والتخلص من حوالي ٣٥ الف لاجيء معظمهم من اثيوبيا وبضمنهم عدة آلاف من المثقفين والموظفين والطلبة.

محاولات جيبوتي تتركز على اعادة هؤلاء الى بلادهم الأصلية حيث لا تتحمل إمكانات جيبوتي هذا العبء «المادي» و«الامني» وقد قيل ان مساعيها اثمرت مؤخرا عن إتفاق مبدئي لاعادتهم خلال هذين الشهرين.◻

هذا الوطن

١٧ أيلول.. يوم الشهداء العرب



حسنا فعلت جامعة الدول العربية في قرارها الصادر يوم الاربعاء ٧ ايلول الجاري، باعتبار يوم ١٧ ايلول هو «يوم الشهداء العرب» تخليدا لذكرى ضحايا مجازر صبرا وشاتيلا التي جرت في يوم ١٦ و١٧ ايلول من العام الماضي ١٩٨٢.

ورغم ان هذا القرار جاء متأخرا عاما على الاقل، الا انه كان موقفا استدراكيا لا بد منه تخليدا لذكرى الضحايا اللبنانيين والفلسطينيين الذين سقطوا على ايدي العدو الصهيوني وحلفائه في «القوات اللبنانية» وقوات سعد حداد.

بالطبع، الشهداء الذين سقطوا في هذه المجازر ليسوا اغلى واعز على قلوب العرب من الشهداء الذين سقطوا ويسقطون في سائر المواجهات ضد اعداء الامة العربية، وذلك سواء ضد الكيان الصهيوني او ضد هجمة النظام الايراني. وليسوا اغلى واعز بالطبع من مئات آلاف الشهداء الذين سقطوا في بلدان عربية اخرى، خلال الثورات والانتفاضات ضد الاحتلال الاستعماري، ففي الجزائر وحدها سقط اكثر من مليون شهيد في المواجهات الدامية ضد الاستعمار الفرنسي ولكن كان لا بد من تحديد يوم يتم فيه تخليد «الشهداء العرب» أنى سقطوا وفي اية مواجهة لمصلحة الامة العربية قدموا حياتهم، ولان فلسطين هي «خلاصة القضية العربية»، كان لا بد ان يتم اختيار هذا اليوم للشهداء العرب، انطلاقا من هذه القضية العربية المركزية بالذات.

ولان الذين سقطوا في صبرا وشاتيلا، سقطوا ضحية تواطؤ بشع بين الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني، رغم ان التنفيذ تم على ايدي بعض العملاء المحليين داخل «القوات اللبنانية» وقوات سعد حداد، كان لا بد ان يجري تخليد هؤلاء الشهداء باعتبار ذكرى استشهادهم بمثابة «يوم الشهداء العرب».

«يوم الشهداء العرب» بهذا المعنى هو، ويجب ان يكون، يوم كل الشهداء العرب من المحيط الى الخليج، كل الشهداء الذين سقطوا من اجل ان تحيا الامة العربية، ومن اجل ان يتم تحريرها من السيطرة الاجنبية وصد كل اشكال العدوان ضدها◻

(...)

قراءة في التقرير الاقتصادي العربي - ٥

ازمة الصناعة في الوطن العربي
بين الضعف والتبعية

افتقار الخبرات التقنية يعكس نفسه في اكثر من مجال .. وتبرير تخلف الصناعة العربية يقود الى التساؤل: .. ولماذا نجحت تجارب الآخرين؟

ما هو واقع الصناعات العربية وما هي السمات التي تميزها او تجمعها بين قطر وآخر، وما هو هيكل تلك الصناعات وأية آفاق للمستقبل؟؟

تلك بعض الاسئلة التي سنحاول الاجابة عليها في هذه الحلقة من خلال قراءة مستفيضة في التقرير الذي نشرته الهيئات الاقتصادية العربية. رغم ان الارقام الواردة في التقرير، تعود في بعض الاحيان لفترة ١٩٧٧ او ١٩٧٨، وان الصناعات العربية شهدت منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم بعض التطور اكثر ما يميزه انخفاض نسبي بسيط في قيمة الصناعات الاستخراجية نتيجة انخفاض الطلب العالمي على النفط والمواد الاولية وتراجع اسعارها، وكذلك تقدم نسبي بسيط ايضا في الصناعات التحويلة كما هو الحال في الجزائر والعراق، والمغرب وتونس، ومصر وسوريا...

الا ان هذا التطور لا يقلل من قيمة التقرير الذي بين ايدينا كونه يرسم اتجاهات التطور الصناعي في الوطن العربي ومواطن الضعف والخلل في القطاع الصناعي.

ان حالة الخلل والضعف التي يعاني منها الاقتصاد العربي تبرز بشكل جلي عند الحديث عن الصناعة في الدول العربية، لما يعانيه هذا الجانب من تخلف، وللدور الثانوي الذي تلعبه الصناعة في الاقتصاديات العربية عموما.

والصناعة العربية حديثة العهد بالمقارنة بالنهضة الصناعية التي عرفتها اوروبا، وحتى بعض بلدان العالم الثالث، وقد عرفت تطورا بطيئا ما عدا الجهود التي بذلتها بعض الدول العربية وخصوصا منها الدول النفطية خلال النصف الثاني من السبعينات بعد التطور الذي عرفته عائداتها النفطية منذ عام ١٩٧٣.

ان اكثر ما يميز القطاع الصناعي في الوطني العربي، هو هيمنة الصناعات الاستخراجية، بشكل عام، وضعف الصناعات التحويلية، وانعدام الصناعات الميكانيكية الثقيلة، والمعقدة، الا اذا استثنينا من ذلك بعض الصناعات التركيبية.

الصناعات الاستخراجية

فعلى صعيد الصناعات الاستراتيجية اولا، والتي تحتل المقام الاول بين مختلف الصناعات في الوطن العربي، يلاحظ اساسا تغلب صناعة النفط والغاز على الصناعات الاستخراجية ككل؛ وهذا ما سنراه بشكل مفصل في القسم المخصص لمسالة الطاقة في الوطن العربي.

اما استخراج المعادن والفلزات المعدنية فيلعب دورا ثانويا باستثناء استخراج الفوسفات في المغرب الاقصى والحديد في موريتانيا.

ويضم الوطن العربي كميات كبيرة من احتياطي المعادن في العالم، نذكر منها على سبيل المثال الفوسفات الذي يبلغ حوالي ٥١٪ من الاحتياطي العالمي وتبلغ حصة المغرب منه ٨٨٪. وقد بلغ الانتاج العربي من الفوسفات عام ١٩٧٩ حوالي ٣٠,٢ مليون طن، كما قدر انتاج الحديد في مجموع الدول العربية لعام ١٩٧٨ بحوالي ١٤,٥ مليون طن اي ما يعادل ١,٥٪ من الانتاج العالمي وكانت حصة موريتانيا من ذلك حوالي ٦٢٪. وقد انتج الوطن العربي كذلك حوالي ١٧٪ من الانتاج العالمي من الزئبق عام ١٩٧٨ و٣,٣٪ من الرصاص و٤,٣٪ من الكوبلت، بالاضافة الى كميات محدودة من النحاس والمنجنيز، وقد تم اكتشاف معدن اليورانيوم في الجزائر ومصر والمغرب والصومال والسعودية.

وبشكل أعم تم تقدير الانتاج العربي من الخامات المعدنية غير النفطية بـ ٢,٤٪ من قيمة الانتاج العالمي.

وعلى الرغم من النمو الهام الذي عرفته الصناعات الاستخراجية في اغلب الدول النفطية خلال السبعينات فانها لا تزال تعاني من عناصر الضعف المشتركة والتي ابرزها تمركز تلك الصناعات حول انتاج مادة واحدة كالنفط الخام في البلدان النفطية والفوسفات في المغرب والحديد في موريتانيا، وكذلك اعتمادها كليا على التقنية الاجنبية والخبرة المستوردة.

وتتصف عمليات التنقيب والكشف عن الفلزات المعدنية وغير المعدنية بالبطء والتعثر، ويعود غالبا الى افتقار جميع البلدان العربية للخبرة التقنية وافتقار اغلبها الى اتمام المسح الجيولوجي، وافتقار بعضها ايضا الى رؤوس الاموال اللازمة.

الصناعات التحويلية

وتأتي الصناعات التحويلية في المقام الثاني بالنسبة للاقتصاد العربي وقد تم تقدير الناتج منها عام ١٩٨١ بحوالي ٢٦,٦ مليار دولار بالمقارنة مع ١١,٤ مليار عام ١٩٧٥، ويمثل ذلك حوالي ٧,١٪ (عام ١٩٨١) و٧,٦٪ (عام ١٩٧٥) من مجمل الناتج المحلي الاجمالي للدول العربية، وهذا ما يدل على ضعف الدور الاقتصادي للصناعات التحويلية في الوطن العربي».

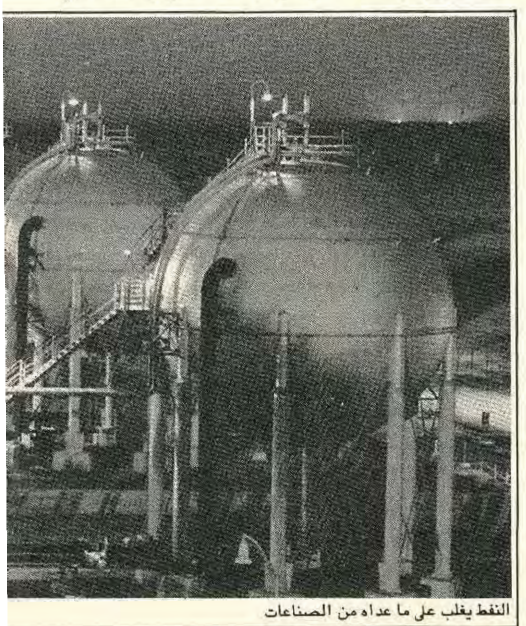
وتختلف الدول العربية في درجة تصنيعها حيث دور الصناعات التحويلية في اقتصادياتها، اذ يلاحظ هنا ان دورها في البلدان غير النفطية هو اعظم نسبيا، كما هو الحال في المغرب والاردن ولبنان، وتونس.

لقد بلغت حصة الصناعات التحويلية من الناتج المحلي الاجمالي لعام ١٩٨٠ حوالي ١٦,٧٪ في المغرب و١٤,٢٪ في الاردن و١٣٪ في تونس، وقد قدر ذلك لنفس العام بـ ١١٪ في الجزائر و٧,٦٪ في العراق، بينما لم يتجاوز ٢,٥٪ في ليبيا، وتراوح بين ٣,٨ و٤,٣٪ في الدول النفطية قليلة السكان.

الصناعات الغذائية والكيميائية

اذا كانت الصناعات التحويلية تعتبر عموما ضعيفة في الوطن العربي اذا ما اخذ بالاعتبار نصيبها في تكوين الناتج المحلي الاجمالي، فان نظرة متفحصة لمكوناتها تدلل بشكل واضح ان تطورها كان محكوما بازدياد الطلب الداخلي، وبرغبة الدول العربية نتيجة لذلك باقامة صناعات بديلة للواردات السلعية من الخارج.

وهكذا يلاحظ ان الصناعات الغذائية تأتي في مقدمة الصناعات التحويلية، اذ تشكل - على سبيل المثال - ٥٧٪ من مجموعها في ليبيا و٥٥٪ في اليمن الجنوبي و٣٨,٣٪ في اليمن الشمالي و٣٥,١٪ في



النفط يغلب على ما عداه من الصناعات

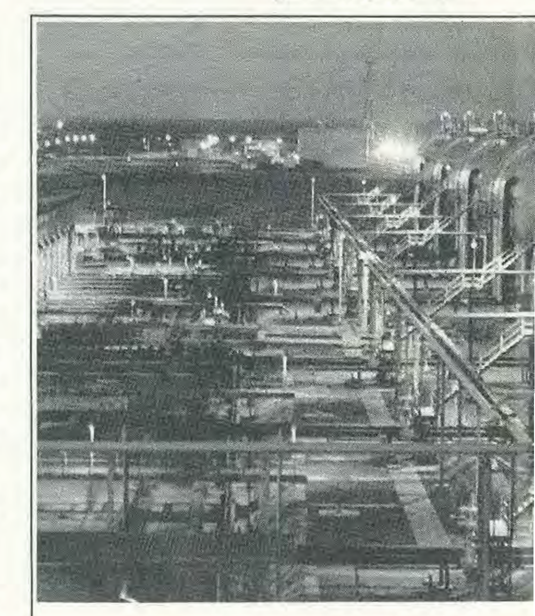
العراق و٨,٣٢٪ في الاردن و٩,٢٠٪ في سوريا.

وتشير الاحصائيات المتوافرة عن بعض الدول العربية ان نمو انتاج الصناعات الغذائية والتبغ خلال فترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٧ قد عرف اعلى معدلاته في العراق، اذ بلغ معدل نموه السنوي ١٢,٢٪ مقابل ٨٪ في الجزائر و٧,٣٪ في المغرب و٦,٥٪ في تونس وسورية.

وتؤكد المعلومات المتوافرة لدى الهيئات الاقتصادية العربية ان الدول العربية تنتج حوالي ٢٪ من انتاج الزبدة والجبن في العالم مقابل ١٨٪ للدول النامية و٥,٥٪ من انتاج الحبوب المطحونة مقابل ٢٠٪ في البلدان النامية و٠,٤٪ فقط من الزيوت النباتية مقابل ٥٩٪ و٩٣,٠٪ من الفواكه والخضروات المعلبة مقابل ٣,٦٪ و٦٢,٠٪ من السكر مقابل ٥٥٪ من السكر الخام و٢٧٪ من السكر المكرر في الدول النامية ايضا.

وتبين هذه النسب في الواقع مثلما يشير الى ذلك التقرير الاقتصادي العربي ضآلة نصيب الدول العربية من انتاج الصناعات الغذائية، الامر الذي يجعلها مستوردة لهذه المنتجات، ويكاد يعتمد بعضها، اعتمادا كليا على الاستيراد لتامين حاجته منها.

اما الصناعات الكيميائية كالصابون والمنظفات ـ الصناعية والاصباغ والادوية والكحول والاسمدة الكيميائية بالاضافة الى المواد النفطية والمطاطية والبلاستيكية، فتعتبر ثاني مجموعة بعد الصناعات الغذائية من حيث اهميتها النسبية في قيمة الانتاج، اذ بلغ ذلك خلال عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ حوالي ٢٢,١٪ من قيمة انتاج الصناعات التحويلية في ١٢ دولة عربية توافرت عنها المعلومات، وترتفع هذه النسبة الى ٦٥,٣٪ في الكويت (حيث يمثل تكرير النفط وحده حوالي ٦٠,٣٪ من قيمة الصناعة التحويلية) وتصل الى ٢٠,٥٪ في سوريا و١٩,١٪ في العراق و١٤,٦ في الجزائر و١١,٤٪ في ليبيا وتهبط الى حوالي ٣,٥٪ في السودان واليمن الشمالي.



ويذكر بين الصناعات التحويلية الاخرى ذات الاهمية في الاقتصاد العربي صناعة النسيج، والصناعات المعدنية الاساسية، وصناعة منتجات المناجم غير المعدنية.

فبالنسبة للاولى يلاحظ ان صناعة النسيج تتوافر في اغلب الدول العربية، وتمثل قيمة انتاج هذه الصناعة بالاضافة الى صناعة الملبوسات والمصنوعات الجلدية في ١٢ دولة عربية خلال ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ حوالي ١٧,٧٪ من قيمة انتاج الصناعة التحويلية فيها، وتعتمد هذه الصناعة بدرجة اساسية على الانتاج المحلي للقطن، وتعتبر مصر وسورية وتونس والمغرب، من اهم الدول العربية في هذا المجال.

وبخصوص الصناعات المعدنية التي تقوم على معالجة الخامات معالجة اولية كصنع القضبان والانابيب والصفائح المعدنية، بالاضافة الى الصناعات الهندسية والميكانيكية، فان اهميتها تاتي في المرتبة الرابعة بين الصناعات التحويلية، وتدل بيانات عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨ لـ ١٢ دولة عربية ان هذه الصناعات تمثل حوالي ١٦,٨٪ من قيمة انتاج الصناعات التحويلية، وتاتي الجزائر في مقدمة البلدان العربية في هذا المضمار حيث تمثل قيمة انتاج تلك الصناعات فيها حوالي ٣٨,٨٪ تليها دولة الامارات العربية ١٨,٢٪ ثم العراق ١٧,٤٪ وتصل هذه النسبة الى ١١,٥ في كل من مصر وسورية اما بالنسبة لصناعة منتجات المناجم غير المعدنية والتي من اهمها صناعة الاسمنت ومواد البناء (غير المعدنية) والزجاج والخزف فتمثل قيمة انتاجها حوالي ١٠,٥٪ من قيمة الصناعة التحويلية العربية، هذا ويعتبر الاسمنت من أهم منتجات هذه الصناعة، الا ان الكميات المنتجة منه على الرغم من الزيادة السنوية بنسبة ٦,٦٪ بين ١٩٧٠ و١٩٧٨ لم تكف لسد الاحتياجات المتزايدة التي ارتفعت بمعدل ١٧,٧٪ سنويا خلال نفس الفترة، مما زاد من عجز الدول العربية تجاه هذه المادة واضطرها الى الاستيراد من الخارج.

هيكل الصناعة التحويلية العربية

تختلف هياكل الصناعات التحويلية في الدول العربية حسب درجة تصنيع كل منها من جهة، وبنيتها الاقتصادية من جهة ثانية، ويقسم التقرير الاقتصادي الدول العربية حسب تنوع هياكلها الصناعية الى اربع مجموعات:

ـ الاولى: وتضم كل من مصر والمغرب وتونس وسوريا ولبنان والعراق والجزائر، وتتصف هذه الدول بتعدد صناعاتها التحويلية.

ـ وتشمل المجموعة الثانية السعودية والبحرين والكويت وقطر وتتصف بوجود صناعات تحويلية كبيرة الحجم نسبيا واساسها النفط والغاز بالاضافة الى عدد قليل من الصناعات الاخرى.

ـ المجموعة الثالثة: وتضم السودان وليبيا واليمن الجنوبي، وتقع هياكلها الصناعية من حيث التنوع والتعدد بين المجموعتين السابقتين.

ـ اما المجموعة الرابعة والاخيرة فتضم عمان وبقية الدول العربية الاقل نموا، وهي ذات هياكل صناعية محدودة التنوع.

ويلاحظ من خلال هذا التقسيم ان دول المجموعة الاولى تشترك في انتاج السلع الاستهلاكية والوسيطة البديلة للواردات كالصناعات الغذائية والنسيجية والادوات المنزلية والاثاث ومواد البناء، وتنتج بعض هذه الدول الاسمدة الكيميائية التي تعتمد على الفوسفات والنفط والغاز.

وتشترك دول المجموعة الثانية بدورها مع بعض دول المجموعة الاولى بانتاج السلع النفطية والبتروكيمائية، بالاضافة الى عدد محدود من منتجات الصناعة التحويلية.

والجدير بالملاحظة بصدد هيكل الصناعات التحويلية العربية، غياب انتاج المكائن المكونة للمعامل ومولدات الطاقة والعنفات وآلات الانتاج والحفر والرافعات ويعود ذلك كما ذكرنا فيما قبل الى افتقار معظم الدول العربية الى الخبرات التقنية المعقدة والطاقة الانتاجية الواسعة، ويمكن القول ان الدول العربية التي تصنع بعض ادوات الانتاج كالجرارات الزراعية والشاحنات وخزانات النفط وجبالات الاسمنت... وغيرها تقوم اساسا بتجميع تلك الصناعات، او تصنيعها جزئيا على افضل الاحوال.

ومثل هذا الواقع الصناعي المتخلف يجد تعبيره في هيمنة السلع الاولية والمواد الخام بما في ذلك النفط والمواد المنجمية الخام على صادرات الدول العربية على الرغم من اختلاف الهياكل الاقتصادية والصناعية فيما بينها.

ويشير التقرير الاقتصادي هنا الى ان نسبة منتجات الصناعة التحويلية في صادرات الدول العربية لعام ١٩٧٨ لم تتجاوز في اي من الدول العربية (باستثناء لبنان) ٣٨٪ وتنخفض تلك النسبة الى حوالي الصفر في غالبية الدول النفطية، والى ١٪ في الجزائر وترتفع هذه النسبة الى ٣٨٪ في كل من الاردن وتونس والى ٢٣٪ في المغرب و٢٩٪ في مصر، اما في لبنان فتبلغ حوالي ٦٤٪ من مجموع الصادرات.

وعلى سبيل المقارنة بلغت نسبة منتوجات الصناعة التحويلية الى الصادرات ٣٤٪ في البرازيل و٥٥٪ في هولندا و٨٩٪ في كوريا الجنوبية و٩٦٪ في اليابان.

سمات مشتركة

وتشترك الصناعات التحويلية العربية على الرغم من الاختلاف بين قطر وآخر بسمات اساسية من اهمها:

ـ ضعف انتاجيتها «مما يجعلها غير قادرة على مزاحمة الدول الصناعية العريقة او الدول النامية المتقدمة نسبيا في تصنيعها».

ـ كما ان الصناعات التحويلية العربية من جهة ثانية هي صناعات بديلة للاستيراد اذ قامت في الاساس على سد حاجة الاستهلاك المحلي باستثناء الدول النفطية.

ـ اعتماد الصناعة التحويلية في الوطن العربي، اعتمادا يكاد يكون كليا على المعدات والآلات والتقنية والخدمات الاستشارية الهندسية المستوردة، ويؤكد الاقتصاديون العرب هنا على ان هذا الاعتماد على الخارج يحد من قابلية تطوير وسرعة نمو هذه الصناعة.

ـ ويلاحظ ايضا ضعف السوق الداخلية في عدد من الدول العربية، وضعف الكفاءة الادارية والفنية وندرة وجود اقسام البحث والتطوير في المؤسسات الصناعية، وعدم وجود الدراسات الكافية لاختيار الصناعات الملائمة... الخ.

ويختتم التقرير تحديد السمات المشتركة للصناعات التحويلية العربية بالقول: «وتضاف الى هذه الصعوبات اسبقية الدول المصنعة وتقدمها في مختلف فروع الانتاج الصناعي التي يساعد بعضها البعض على تحقيق ما يسمى بالاقتصاد الخارجي، فتأخر التصنيع في الدول العربية وافتقارها الى هذا الاقتصاد يجعل لحاقها بالدول المصنعة ناهيك عن منافستها امرا صعبا».

ومثل هذا القول ـ ولو لم يُرد منه بالتأكيد ذلك ـ ينمّ عن الياس تجاه مستقبل الصناعة العربية، مثلما يحمل العديد من المغالطات لا تنسجم مع ما جاء في التقرير نفسه، في مواضع اخرى، واول تلك المغالطات هي اعتبار الاسبقية التاريخية في عملية التصنيع للبلدان الصناعية كحجر عثرة امام تقدم الصناعة العربية، في حين ان تجارب بعض بلدان العالم الثالث في جنوب شرق آسيا واميركا اللاتينية قد برهنت ان قيام صناعات تتلاءم والواقع الاقتصادي الاجتماعي وتستفيد من عوامل الانتاج المتوفرة (اليد العاملة الرخيصة، والمواد الاولية الموجودة..) من شانه ان يجعل تلك البلدان تلحق بركب الدول الصناعية وتنافسها على الرغم من الفاصل الزمني المذكور.

كما ان هذا القول يعبر من جهة ثانية عن نفحة تشاؤمية اكثر مما يفسر حقيقة ازمة الصناعة العربية، والتي هي في نهاية المطاف واقع التجزئة وما يتفرع عنه من ضعف السوق الداخلية وعدم توفر الامكانيات المالية والفنية اللازمة في كل قطر على حدة...

والكلام عن مصاعب الصناعة العربية يقود الى التساؤل عن آفاقها المستقبلية؟

ويجيب التقرير الاقتصادي العربي على هذا التساؤل بالقول ان الصناعة الاستخراجية في الدول العربية لا سيما النفطية منها قد احرزت تقدما بارزا خلال العقد الماضي، ولكن على الرغم من تخلي الشركات غير الوطنية عن امتيازاتها مؤخرا فانها بقيت بشكل او بآخر تقوم بتنفيذ عمليات التنقيب والاستكشاف والانتاج لصالح الدول المنتجة الى جانب جزء من عمليات التسويق والنقل، مما يشكل نقطة خلل في هذه الصناعة.

وقد احرزت الصناعات التحويلية من جهتها تقدما ملموسا في اغلب الدول العربية لا سيما فيما يتعلق بسد حاجات الاستهلاك المحلي، الا انها لا تزال تعاني من مصاعب كبيرة.

وبشكل اعم يلاحظ التقرير في الختام ان الصناعات التحويلية والاستخراجية مجتمعة لا تزال تعتمد على التقنية والآلات المستوردة من الدول المتقدمة صناعيا، الامر الذي يجعل الدول العربية في تبعية اقتصادية تكبلها بكثير من القيود والمخاطر□

حنا ابراهيم

.. يتبع

بعد قرارها بفرض الرسوم الجمركية على بعض السلع

هل تتراجع الحكومة المصرية أمام التجار والمستوردين؟

مقاومة القطاع الخاص لقرار الحكومة يؤكد أن قوة الردة الاقتصادية مازالت قوية في مصر

عبد القادر شهيب ـ القاهرة

اصدرت الحكومة المصرية مؤخرا قرارا يقضي بفرض الرسوم الجمركية على مجموعة من السلع التي تستوردها المدينة الحرة في بور سعيد، كما اعلن المسؤولون عن الاقتصاد المصري في نفس الفترة ان ذلك القرار هو الخطوة الاولى في برنامج تصحيح وضع المدينة الحرة.

وعلى الرغم من ان الاجراءات الاخيرة لا تشمل سوى ١٣ سلعة مستوردة من الخارج لا تمثل قيمتها اكثر من ٦,٥٪ من جملة الواردات فقد كان رد فعل المستوردين والتجار سريعا وغير متوقعا، خشية منهم ان يؤدي نجاح هذه الاجراءات الجزئية، الى تشجيع الحكومة الى الغاء المدينة الحرة تدريجيا خصوصا بعدما اعلن الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري تمسكه بتحويل السوق الحرة في بور سعيد الى مدينة صناعية كاملة، وبعد ان اشار الدكتور صلاح حامد وزير المالية من جهته الى نية الحكومة في اخضاع كل السلع المستوردة من الخارج المتعلقة بسوق بور سعيد للرسوم الجمركية.

إن الضجة التي اثارتها هذه المسالة بما في ذلك اتخاذ القرار المذكور ومقاومة التجار والمستوردين له، ثم تردّد الحكومة في المسير قدما في تنقية الاقتصاد المصري، كل ذلك، جاء ليلقي الضوء على جزء لا يستهان به من مشاكل مصر الاقتصادية وعلى المصاعب التي يلاقيها عهد الرئيس حسني مبارك بعد اكثر من سنتين في الحكم، بما يتعلق باعادة الاقتصاد المصري الى الطريق المستقيم بعد كل ما لحق به من فساد وتخريب منذ بداية سياسة الانفتاح على الغرب التي دشنها الرئيس الراحل انور السادات خلال فترة السبعينات.



المدينة الحرة.. اصبحت سوقا للتهريب!

ان قصة المدينة الحرة في بور سعيد في نشوئها والنتائج التي وصلت اليها وانتهاء القرارات المذكورة اعلاه تدخل ضمن هذا الاطار، اي الانفتاح والتخريب الاقتصادي ومحاولة التصحيح وصعوبات تحقيق ذلك.

وتتلخص الانتقادات التي توجهها الاوساط الحكومية ومعها كل المصريين باستثناء الفئات المستفيدة من القطاع الخاص، بالتركيز على ان تجربة بور سعيد قد اخفقت تماما، على عكس الاهداف التي رسمها قانون ١٩٧٦ لتحويل المدينة باسرها الى منطقة حرة، والتي كان يُنشد من خلالها تحويلها الى منطقة صناعية مزدهرة، بالاضافة الى منطقة تخزين للسلع الاستراتيجية والهامة، ولكن ليس للسلع الاستهلاكية كما انتهى اليه الامر فيما بعد.

ولم يقتصر ذلك التطور السلبي للتجربة عند ذلك، فقد تحولت مدينة بور سعيد خلال السنوات الماضية الى بؤرة تهريب للسلع الاستهلاكية المستوردة الى داخل مصر، مما الحق اشد الضرر بالصناعة الوطنية المصرية، وشجع على زيادة استهلاك هذه السلع، واضاع ايضا على الخزانة العامة اموالا طائلة.

ويقدر احد التقارير الصادرة عن وزارة المالية المصرية في هذا الصدد ان قيمة الاموال التي ضاعت على الخزانة العامة منذ تحويل المدينة الى منطقة حرة وحتى نهاية العام الماضي بحوالي ١٢٧٦ مليون جنيه، اي بمعدل سنوي قدرة ٢١١ مليون جنيه مصري.

ولم يغفل خبراء الجهاز المركزي للمحاسبات، وهو اكبر اجهزة الرقابة الاقتصادية في مصر، طيلة الفترة الماضية، الواقع السيء الذي تعيشه المدينة الحرة في بور سعيد، وطالب مرارا بتصحيح وضعها لمواجهة النزيف في الموارد المصرية.

وقد وجدت الحكومة نفسها مؤخرا مضطرة للاستجابة - ولو جزئيا - لمقترحات جهاز المحاسبات، واصدرت قرارها المذكور بفرض الرسوم الجمركية على ١٣ سلعة من واردات المدينة الحرة بعد ان كانت تفكر في فرض هذه الرسوم على قائمة اكبر من السلع تمثل نحو ٨٠٪ من جملة واردات بورسعيد، ويذكر ان من بين السلع التي شملتها اجراءات الرسوم الجمركية:

الفيديو، وشرائط الفيديو وكاميراته والافلام والكريستال واجهزة تكييف السيارات، والاحجار الكريمة، والمشغولات الذهبية وورق الذهب، والاوبيسون، والجويلان، والنجف، والموارنوا، وكلها سلع شاع تهريبها عبر المدينة الحرة في بور سعيد الى داخل الاسواق المصرية.

معارضة التجار

وعلى الرغم من كون القرارات الاخيرة متواضعة جدا، ولا تمثل سوى اقل من ٧٪ من قيمة واردات المنطقة الحرة فقد ابدى التجار والمستوردون

معارضة مكشوفة وخبيثة لاجراءات الحكومة المصرية، فقد طالب اولئك في البدء الغاء القرارات المتخذة، او تعطيل تنفيذها.

وعندما اعلنت الحكومة على لسان وزير ماليتها عن تمسكها بموقفها وانه لا رجعة عن هذا القرار، اخذوا يطالبون باجراء بعض التعديلات بهدف تقليص آثاره، مثلما فعلوا من قبل بصدد القرارات التي صدرت بخصوص تنظيم الاستيراد من الخارج.

ولم يتوقف التجار عند هذا الحد، بل اخذوا يتهجمون على القرار علانية، ورافق ذلك عملية اخفاء للسلع المعنية بالرسوم الجمركية، واخفاء عدد آخر من السلع التي لم تشملها الاجراءات في مخازن سرية كنوع من الضغط لاجبار الحكومة على التراجع.

لقد استمرت السلطات المصرية على موقفها المتصلب في البداية الا انه لوحظ بعد ذلك انها اخذت تتراجع بعض الشيء امام مقاومة التجار، وبدا هذا التراجع باعلان الحكومة انها لا تنوي اتخاذ اية اجراءات اخرى بشان مدينة بور سعيد في المستقبل، ثم وافقت بعد ذلك على طلب التجار بتقسيط الرسوم الجمركية المفروضة على السيارات، واعربت عن استعدادها للنظر في بقية الطلبات الاخرى.

والتساؤل الذي يتناقله المصريون اليوم يتعلق فيما اذا كانت الحكومة المصرية قادرة على تنفيذ خطتها لتصحيح اوضاع المدينة الحرة في بور سعيد؟

والشيء المؤكد والواضح الآن ان قوى الردة الاقتصادية ما زالت قوية في مصر بعد ان خلقت سنوات الانفتاح فئات مستفيدة داخل اجهزة الدولة تربط مصيرها بالتجار والمستوردين، الذين لا يهمهم سوى ان يثروا بسرعة ولو كان ذلك على حساب قوت الشعب، وتخريب الاقتصاد الوطني□

آفاق / ندوة كراكاس: لعل الحوار ينفع

الاجتماع الذي عقدته دول اميركا اللاتينية المستدينة في العاصمة الفنزويلية كراكاس فيما بين الخامس والتاسع من الشهر الحالي يلخص الى حد كبير ازمة الديون التي تعيشها بلدان العالم الثالث بمجموعها، ويعكس الخلاف العميق بين الدائنين والمستدينين.

إن ندوة كراكاس التي نظمت في إطار «منظمة الدول الأميركية»، والتي حضرها وفد عن الولايات المتحدة الأميركية برئاسة نائب وزير الخزينة بيريل سبر ينكل، قد وضعت وجها لوجه طرفي ازمة الديون العالمية، ومعهما مفهومين مختلفين

المسؤولون والاقتصاديون في بلدان اميركا اللاتينية يؤكدون من جهتهم ان بلدانهم تتحمل مسؤولية كبيرة في الأزمة الحالية، الا انهم يضيفون، بانه يتوجب على الاطراف الدائنة ايضا، ان تتحمل قسطا من المسؤولية بعد ان ساهمت بشكل كبير في تاجيج مسالة الديون الخارجية للبلدان النامية من خلال زيادة أسعار فوائد القروض المقدمة، ومن جراء الازمة الاقتصادية العالمية وما تبعها من اجراءات حمائية في وجه صادرات العالم الثالث، وارتفاع سعر الدولار.

ويشيرون في نفس السياق الى ان المسيرة السابقة قد جعلت دول اميركا اللاتينية اكبر مستدين في العالم الثالث إذ بلغت مجموع ديونها الخارجية حوالي ٣٣٠ مليار دولار، اي ما يقارب نصف ديون البلدان النامية، وبالتحديد ٤٨,٦٪ من مجموعها.

وكان من نتيجة ذلك على حد قولهم - ان اصبحت هذه البلدان مطالبة اليوم بدفع ما يقارب من ثلاثة امثال ما تربحه عن طريق صادراتها في كل عام - وقد وصل الامر الى حدود لا تحتمل حيث ان الارجنتين والتشيلي يتوجب عليهما دفع ما يقارب من ٥٠٪ من قيمة صادراتهما، ويتوجب كذلك على البرازيل والمكسيك دفع حوالي ٤٦٪ من قيمة صادراتهما لهذا العام ايضا من أجل تسديد فوائد الديون فقط!

وبشكل اعم اخذت شبه القارة اللاتينية تنوء تحت ثقل الديون الخارجية، واصبحت بلدانها في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة مهددة بالفقر والانفجارات الاجتماعية، مع كل ما يعنيه ذلك من خطر زعزعة الاستقرار السياسي فيها.

وإنطلاقا من ذلك يرى المسؤولون اللاتينيون المجتمعون في كراكاس ان الحل الصحيح لمسالة ديونهم الخارجية يكمن في إعادة نظر جذرية في هذه المسالة تاخذ بالاعتبار «قدرتهم على التسديد وضرورات التنمية الاقتصادية» في بلدانهم، كما لوح بعضهم بفكرة تكوين كارتل للمستدينين من شانه الوقوف بصلابة امام الدائنين لفرض تلك الحلول.

وبما ان الفكرة الاخيرة لم تلق تقبلا كبيرا، فقد اتجهت الندوة نحو التاكيد على ضرورة الحوار واستمراره والعمل على جدولة الديون المترتبة على مدى فترة اطول (ثمان سنوات) وبفوائد اقل والمطالبة بازالة كل القيود امام صادرات البلدان المستدينة الى الاسواق الاميركية والغربية عموما.

وما يستحق الاشارة ايضا ان البعض انتقد علانية سياسة صندوق النقد الدولي مؤكدا انها تخدم فقط الاطراف الدائنة، اما وفد الولايات المتحدة الاميركية فقد قبل بالحوار مضطرا خصوصا وان تفاقم ازمة الديون لجيرانه الجنوبيين قد ادى الى انخفاض صادرات واشنطن اليهم بقيمة ٩ مليارات دولار عام ١٩٨٢ كما كان من نتائج تحديد وارداتهم فقدان ٢٥٠ الف اميركي لعملهم.

ومن هنا لم تصدر عن الوفد الاميركي اية مبادرة جديدة واكتفى بترديد المواقف المعلنة للبيت الابيض، كضرورة اجراء البلدان المستدينة اصلاحات اقتصادية كفيلة بخفض العجز في موازينها التجارية (وهو ما يطالب به صندوق النقد الدولي) او التاكيد مجددا على ان عودة النشاط للاقتصاد الاميركي من شانه خلق ظروف ايجابية تخفف من اعباء ازمة ديون البلدان النامية.

ح. ١

المهاجر.. ومرض المهاجرين"

٣ أطباء عرب يتحدثون عن المهاجرين.. وظروفهم
وأي الأمراض الأكثر إنتشاراً بينهم؟

الدكتور بن شويخة: إسمعوا هذه القصة عن العنصريين ومافيا الأطباء

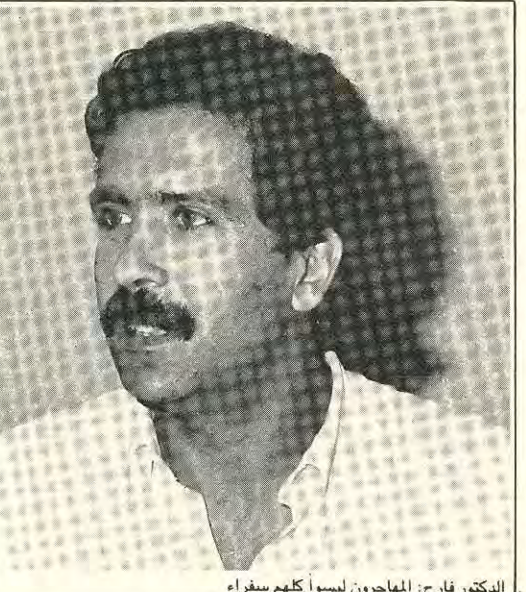
الدكتور فارح: الكثير من الأنظمة العربية حرمت الدماغ المهاجر من موقعه الحقيقي في بلده!

الدكتور محمد كشريد: للهجرة وظروفها أثر كبير في مرض المهاجر

في تحقيق سابق عالجنا الامراض النفسية لدى المهاجرين من خلال الاتصال المباشر ببعض الاطباء العرب المختصين في علم النفس وقد اشرنا الى ان الضرورة تقتضي استكمال الصورة من خلال تسليط الاضواء على الامراض البدنية للمهاجرين الناجمة عن اعمالهم الشاقة وظروفهم السكنية والمعيشية الصعبة القاسية... لذلك اخترنا في هذا العدد ان نلتقي مع بعض الاطباء العرب من اختصاصات مختلفة طارحين عليهم مجموعة من الاسئلة تتطلب اجوبة واضحة اكان هذا التحقيق.

محمد كشريد:
العربي المهاجر اكثر تحملا للمرض واقل خوفا من الموت

لقاؤنا الاول كان مع الطبيب محمد شهاب الدين كشريد المتخصص في امراض الكلى. وقد بادرناه بالسؤال عن الهجرة، وفيما اذا كانت سببا مؤثرا ومعمقا لامراض المهاجرين. اجابنا الدكتور: اني اعالج ٣٠٪ من المرضى العرب في هذا المستشفى، ومن خلال ممارستي لمهنتي، فقد عشت حالات مرضية كان للهجرة وظروفها اثر كبير في صحة المهاجر. من ذلك ان احد مرضاي، وهو من الجزائر، كان يعمل يوميا ولفترة طويلة ضمن ظروف قاسية، وبعد ارهاق متواصل واستغلال يومي لجهوده سقط مريضا واصيب بقصر كلوي مزمن، وعندما اكتشفوا ذلك تناسوا عمله المرهق المتواصل طيلة عشرين سنة وفكروا في اسلم الطرق لاعادته من حيث اتى. وهذه الحالة ليست شاذة وانما هي حالة متكررة... ولان المهاجر العربي في حالة مرضه يكون اكثر تحملا للآلام واقل خوفا من الموت فانه غالبا ما يستمر في العمل رغم المرض. من ذلك ان احد المهاجرين العرب يعمل في تنظيف براميل الدهن، وقد استمر في عمله الى ان اصيب بقصر الكلى المزمن. ومعنى ذلك ان كليته فقدت القدرة على اداء وظائفها مما يؤدي الى حالات فقدان الوعي الدائم او الموت... والحقيقة اننا لا نعالج فقط المهاجرين وانما ايضا مرضى يرسلون لنا من بلدان المغرب العربي ونحن نقوم بزرع كلية جديدة للذين يصابون بمرض خطير... واريد ان اقول ان الوقاية خير من العلاج ففي حالة المريض الذي حدثتك عنه والذي يعمل في تنظيف براميل الدهن لو انه اخضع لمراقبة دورية سنوية او نصف سنوية، وظروف عمل طبيعية، لما انتهى به الامر الى مرضه الخطير... قلت للدكتور: بصفتك طبيبا عربيا، كيف يمكنك مساعدة المرضى من العرب المهاجرين... قال لي: بصفتي عربي فانا اقوم بذلك خاصة لصالح المحتاجين لمساعدتي، كما اني اقف الى جانبهم عند تعرضهم لرد فعل عنصري في المستشفى... من ذلك ان بعضهم نتيجة جهله للغة الفرنسية لا يتمكنون من التعبير عن رغبتهم في اكل لحم حلال مثلا او رغبتهم في الاستحمام فيواجهونهم بتعابير مثل عربي قذر وانا اتدخل لصالحهم، وبما يؤدي لتنفيذ رغباتهم... قلت للدكتور في نهاية لقائنا: وانت هل تفكر في العودة الى ارض الوطن ام ان المغريات تشجعك على البقاء هنا لاطول فترة ممكنة... قال لي: سأعود الى بلدي ووجودي هنا وجود مؤقت، ونحن هنا للاعداد من اجل قيام وحدة زراعة الكلى في تونس. وحول الادمغة المهاجرة عموما اريد ان اقول لك ان وصول العالم احيانا الى مرحلة متقدمة قد يدفعه للبقاء في الخارج لانه لن يجد ظروفا مواتية في بلده سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية لذلك تجد الفرنسي نفسه يهاجر الى اميركا... بحثا عن العلم والمجال الافضل...



الدكتور فارح: المهاجرون ليسوا كلهم سفراء

الدكتور محمد كشريد: العربي المهاجر اكثر تحملا للمرض

الدكتور بن شويخة:
مافيا في اوساط الاطباء

لقاؤنا الثاني كان مع الدكتور محمد بن شويخة رئيس جمعية الاطباء المسلمين في فرنسا، وهو مختص في امراض القلب، وله عيادة في قلب الاحياء العربية بباريس وتحديدا في منطقة بارباس: المنطقة الاكثر شهرة مقارنة ببقية المناطق الباريسية باعتبارها المنطقة الاشد فقرا والمغلقة للمهاجرين السود والعرب... قلت للدكتور بن شويخة: انت تعيش وسط المهاجرين، فهل حدثتنا عن مشاكلهم الصحية ومعاناتهم؟... قال الدكتور: في فرنسا هناك اوساط طبية تعمل على استغلال المريض العربي استغلالا بشعا، وبالتالي يمكن اطلاق اسم المافيا عليها... تصور ان احد الاطباء الاساتذة من الفرنسيين قال علنا وفي التلفزيون الفرنسي، انه اذا تقاضى خمسمائة فرنك عن معالجته لمريض فرنسي فانه ازاء نفس الحالة يأخذ مليوني فرنك من مريض خليجي... والحقيقة ان هنا حالات عديدة لمرضى عرب، اصابتهم بسيطة ولكن يتم استغلالهم ببشاعة. وفي فحوصات ومعالجات عديدة لنهبهم ماليا في حين ان مرضهم عادي وبسيط... ان المهاجر العربي له

امراض مثل بقية البشر لكن الهجرة تلعب دورا في اصابته بامراض معينة خاصة وان الحالة الاجتماعية للمهاجرين سيئة جدا. من ذلك امراض قرحة المعدة والحساسية والربو... يضاف الى كل ذلك مواجهة العامل العربي لردود فعل عنصرية. من ذلك مثلا ما وقع لمهاجر من الجزائر حمله اهله للطبيب بعد ان لاحظوا عليه اعراضا تشبه تلك الاعراض الخاصة بسكير... وبدون فحص حقيقي وصف له الطبيب دواء يوصف عادة للمدمنين على تعاطي الخمر... مما تسبب في اصابة المواطن الجزائري بالاغماء في الشارع، وعندما اخذوه للمستشفى قام احد الاطباء بنتف شنبه ثم قال للشرطة احملوا هذا السكير القذر فلا علاقة لنا به... ولك ان تتصور الحادثة: طبيب ينتف شنب مريضه... بعد ان حملته الشرطة وازدادت حالته سوءا، ارسل لمستشفى آخر حيث مات. وعندما تم تشريح جثته تبين انه مصاب بسرطان في المخيخ، وعوارض هذا المرض تؤدي بالمريض الى حالة تشبه حالة السكير... ونال الاطباء العنصريون فقط اربعة اشهر سجن مع اسعافهم بتاجيل التنفيذ... والحقيقة ان مثل هذه الحالات

الدكتور بن شويخة: مافيا

عديدة جدا لذلك تجد بعضهم بدافع العنصرية يقول بعد معاينة المريض: انه مرض المهاجرين يضاف الى ذلك رفض بعض الاطباء، منح رخص راحة لمرضاهم من المهاجرين الخ... واذا كانت الهجرة تسبب احيانا امراض السكر والقلب فان اهم آثارها تظهر في حالة الامراض النفسية... وانا عندما ياتي مريض ويقول لي ابنتي تريد الزواج من مسيحي اكون بالنسبة له الطبيب والمرشد الاجتماعي والمحامي، في حين ان الطبيب الفرنسي سيقول له: ان هذا الذي قلته لا يهمني...

قلت للدكتور شويخة: ومبادرتكم ازاء المرضى العرب هل تحدثنا عنها... اجابني: منذ ان فتحت عيادتي وانا اعالج مجانا كل طالب عربي او مسلم، وكذلك اعالج مجانا كل من ليس له ضمان اجتماعي، وعندما ياتيني مريض من خارج فرنسا واعرف انه فقير احاول مساعدته قدر الامكان...

قلت له: ماذا كانت ردود فعلك ازاء حوادث قتل الاطفال العرب اثناء لعبهم البريء؟ قال: لم نكن نتصور ان تصل العنصرية الى هذا الحد... ان هذا ناتج عن غياب العرب على الساحة الفرنسية... ان هذه الحوادث، في اعتقادي، سوف تزداد... لقد استمعت اليوم الى الاذاعة... كانت المذيعة تتحدث عن المسلمين، وكيف انهم سوف يصبحون الجالية الاولى في فرنسا وان هذا الامر غير مقبول لان المسلمين لا يمكن التفاهم معهم... ان هذا دليل جديد على العنصرية...

قلت للدكتور بن شويخة: رايك في الزواج المختلط... اجابني في حماس: انا شخصيا ضد الزواج المختلط لاسباب عديدة... نحن نريد المحافظة على تقاليدنا وتراثنا، وهذا لن يحصل مع اطفال الزواج المختلط... انا مسلم وانا عربي والذي اتى بالاسلام اختاره الله من ارض عربية... سيد المسلمين هو عربي ومن ارض العرب والقرآن عربي وانا اريد لابنائي ان يعرفوا تاريخهم وتقاليدهم وتراثهم...

الدكتور فارح:
المهاجرون: ليسوا كلهم سفراء

آخر لقاءاتنا كانت مع الطبيب محمد علي فارح في عيادته بمنطقة ننتار يحمل شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة مونبليه، وله عدة بحوث من ضمنها بحث عن الطفيليات، سالته عن امراض المهاجرين فقال: الهجرة تؤثر في صحة المهاجر حتما... ان المهاجر ياتي الى بلد ظروفه تختلف تماما حتى في الجانب المناخي، فالمنطقة الشمالية ذات برد جاف غير موجود في بلدان المغرب العربي... ثم ليس كل المهاجرين سفراء: ان اغلبيتهم الساحقة... يمارسون الاعمال الشاقة المرهقة وباجر قليل ويقطنون بيوتا لا يتوفر فيها الحد الادنى من العيش الكريم... بعض العرب من مرضاي يسكنون في بيوت ضيقة جدا لا يتوفر بها لا الحمام ولا المغاسل، في حين تتوفر لهم مرافق صحية مشتركة للجميع... وفي بيوت النوم تكون الاسّرة متلاصقة والواحد منها فوق الآخر... ثم ان الهجرة تحمل معها اخطار امراض عديدة مثل الامراض الجلدية كالسفلس والذي يتاتى من علاقات خاطئة كان يمكن تحاشيها ضمن علاقات اسرية سليمة داخل البلد... ان المهاجر يضطر الى ان يعش اعزبا في بلد الهجرة او يضطر لترك عائلته في بلده، وذلك امر يشجع على قيام علاقات جنسية خاطئة... ومرض آخر وكمثال ايضا: السل انه يجد مناخا ملائما هنا: البرد والاكتظاظ السكاني الخ لكن في صحرائنا وبوادينا لا يمكن للسل ان يجد مناخا مناسبا للانتشار... يضاف الى ذلك الامراض النفسية وانعكاساتها الجسدية وهي المترتبة على البعد عن العائلة ووجود المهاجر في وسط معاد له، فضلا عن فشله في التاقلم مع حياة الاوروبي (عمل + مترو + نوم)... ان تصاعد موجة العنصرية يؤدي الى حالات انهيار نفسي والحياة العائلية في بلد الاهل تحمي من انهيارات مشابهة... العنصريون يقولون ان المهاجر ياتي لنا بامراضه... وهذا امر صحيح نسبيا لكن الحقيقة ان الوسط الجديد بمناخه ومشاكله الاجتماعية والاقتصادية يسبب للمهاجر امراضا عديدة... ان الازمة الاقتصادية الخانقة التي تمر بها فرنسا الآن تدفع البعض الى ان يسقط كل المشاكل على راس العامل المهاجر وتحميله كل الآثام والخطايا... لقد حاول ميتران ان يعطي سابقا بعض الحقوق للمهاجرين لكن اليمين اقام الدنيا واقعدها متصديا لاجراءات ميتران وبالتالي يضرب عصفورين بحجر واحد: ميتران ومحاولة كسب الصراع معه والعمال المهاجرون من جهة اخرى...

في نهاية لقائنا قلت للدكتور فارح: هل ستعود الى ارض الوطن وماذا عن الادمغة المهاجرة؟ قال لي: انا افكر جديا في العودة بالرغم من اني تعرضت لعدة اغراءات وصلت حد عرض الجنسية الفرنسية علي...، وان كنت ساعود وفي اقرب فرصة ممكنة فان هذا لا يعني اني لا اشير الى ان الكثير من الانظمة العربية اختارت طريق الاستبداد وبالتالي حرمت الدماغ المهاجر من موقعه الحقيقي وفرصته الحقيقية. انا في فترة معينة رفضت ان ابقى في بلدي لان الطبيب عندنا يعين على راس مستشفى مثلا بقرار راسي وهو يحاول نتيجة ذلك ان يستغل مكان عمله من اجل الحصول على اكثر قدر ممكن من المال، ومن اجل الدعوة السياسية لصالح الحاكم، وانا لست على استعداد لان اخضع لادارة من هو اقل مني كفاءة وخبرة لمجرد كون انتمائه السياسي يرض الحاكم... هنا تفتح كل الابواب امام العالم والباحث وياتي الثواب حسب ما يقدمه لصالح الناس وليس حسب انتمائه لهذا الحزب او ذاك. في حين تبنى الشقق الفخمة وتوفر كل الامتيازات لدينا للوزير والموظف الكبير ويجد الطبيب نفسه مهملا بعد سنوات طويلة من البحث والدراسة المرهقة... ثم اني اخترت الرحيل مؤقتا نتيجة بعض المشاكل من ذلك مثلا، اعترضت على ظروف بيع الغلال والخضار في سوق بلدتي نتيجة الجراثيم التي يتسبب في نشرها وذلك ضمن اطار واجبي الوقائي كطبيب، فاصطدمت منذ البداية بالادارة المتزمتة والروتين الاداري القاتل وكان عليّ ان اركض بين المكاتب والاوراق... ان كل ذلك لا يعني مطلقا اني مع هجرة الادمغة... نحن مدينون لبلداننا ومطالبون بالعودة من اجل خدمة الشعب... من اموال الشعب درسنا وتعلمنا لذلك رفضت الجنسية الفرنسية، لان فرنسا لم تتعب علي بل وجدتني جاهزا حاصلا على شهاداتي... ان الاميركان معروفون بحرصهم على شراء الادمغة، ومصائبنا تاتي من الاميركان فلنعد الى بلداننا من اجل خدمة الشعب...

لقد كان لقاؤنا مع الاطباء العرب في اختصاصات متنوعة فرصة لتسليط الاضواء على موضوع هام يتعلق بالمهاجرين العرب واذا كان هذا اللقاء قد اكد من جديد قناعتنا بان للهجرة آثارها السلبية العديدة فانه ومن زاوية اخرى قدم ادلة مضافة على الاهمال المتعمد لحكوماتنا العربية للجالية العربية المهاجرة... هذه الجالية التي لن تجد الحلول السليمة، ولن تساهم في صنع الحلول السليمة الا من خلال العودة الى احضان الوطن رغم كل آلام ومآسي الوطن□

تحقيق اجراه: سمير المزغني
تصوير: حسين علي

FINANCIAL TIMES

الفاينينشال تايمز

الهجرة المضادة من اقطار الخليج

جريدة «الفاينانشال تايمز» اللندنية نشرت تحقيقا هاماً حول الهجرة المضادة من اقطار الخليج العربي.

فللمرة الاولى يفوق عدد المغادرين عدد القادمين الى البلاد... وهذا معاكس لما جرى خلال الاعوام الماضية التي شهدت تضخما كبيرا في عدد السكان. ففي عام ١٩٧٦ وحده، زاد سكان ابو ظبي مثلا بنسبة ٣٠ بالمئة! وقد كان سيل القادمين يشكل مصدر قلق دائم لحكام المنطقة. ولكننا الآن نشهد مداً معاكساً يرجع الى انخفاض العائدات النفطية الامر الذي يحفز الكثيرين على المغادرة.

المسؤولون في الكويت ودولة الامارات يقولون ان الاجانب سواء كانوا من الغربيين او من رعايا الدول العربية يتركون البلاد بكثرة لم يسبق لها مثيل! ويلاحظ مسؤول في الامارات انه للمرة الاولى يتجاوز عدد المواطنين نسبة المهاجرين بمعدل ٧,٦ بالمئة للفئة الاولى مقابل ٥,٥ بالمئة للفئة الثانية. وتشير احصائيات وزارة العمل في الكويت الى ان ٤٣١٨ شخصا تركوا البلاد نهائيا خلال الاشهر الثلاثة المنصرمة.

وفي قطر يقول المسؤولون ان الفاً من رجال الاعمال البريطانيين تركوا البلاد مع عائلاتهم خلال الاسابيع الماضية وان عدد القاطنين في البلاد ربما هبط بمعدل ١٥ بالمئة. ومن اسباب تراجع عدد العاملين الاجانب في الامارات العقبات التي وضعتها الدولة امام الذين يغيرون الاعمال التي يقومون بها. فكل مهاجر عليه اليوم ان يمضي مدة لا تقل عن ستة اشهر خارج البلاد قبل عودته اليها للعمل. هذا ناهيك عما كان يتمتع به العاملون الاجانب في الشركات الخاصة من امتيازات: مرتبات مرتفعة، فيلات فخمة، بطاقات سفر لهم ولعائلاتهم...

والآن اصبح المساعدون الهنود هم الذين يحلون محل المتعاونين اصحاب الامتيازات الذين لم يعد من الممكن تشغيلهم بسبب الظروف الاقتصادية الراهنة.

ولا شك ان امارة دبي هي الاكثر تأثرا بالوضع الحالي. فبالاضافة الى ركود التجارة الخارجية فان الميزانية الاتحادية كانت اكثر تقشفا من السابق. ولا شك ان التاخر الذي حصل في اعداد ميزانية هذا العام قد انعكس على حركة التجارة وعلى اعمال شركات البناء. وعندما اعلن عن هذه الميزانية منذ ثلاثة اسابيع فقط، تبين انها تنطوي على عجز مقداره مليار ونصف مليار دولار وانها تبشر بفترة اخرى من التقشف.

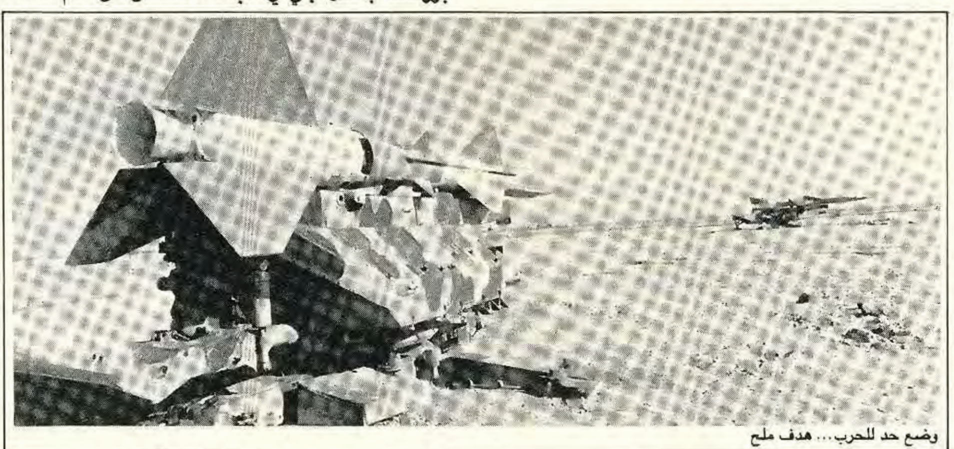
حتى مدينة ابو ظبي بدات تخفض عدد العاملين فيها بالالاف. فالشركات الكبيرة بدات بسحب العاملين بعد اتمام المشروعات الحالية خاصة في ميادين الصناعة والبتروكيماويات. حتى الوظائف العمومية لم تعد مضمونة، فالحكومة الاتحادية قد استغنت مؤخرا عن خدمات ما لا يقل عن الف معلم...□

LE MATIN

لوماتان

لماذا تقدم فرنسا دعمها للعراق؟

الموقف الفرنسي ينبع من حقائق جغرافية وسياسية تتجاوز الاعتبارات التجارية والمالية



وضع حد للحرب... هدف ملح

صحيفة «لوماتان» الفرنسية الصادرة بتاريخ ١٢ سبتمبر - ايلول ١٩٨٣ خصصت صفحة كاملة للحديث عن آخر صفقات السلاح الفرنسي للعراق والتي تشتمل على خمس طائرات قاذفة مقاتلة من طراز «سوبر اتندار» مزودة بصواريخ «اكزوسيت» التي اثبتت فعاليتها خلال حرب «المالوين».

وتقول الصحيفة ان العملية ليست صفقة «اعارة» كما شاع بعد توقيع الاتفاقية خلال زيارة السيد طارق عزيز الى باريس في حزيران الماضي، وانما هي عملية بيع بكل ما تعنيه هذه الكلمة اي انه بمجرد استلام العراق لهذه الطارات تسقط كل حقوق فرنسا فيها وتصبح خاضعة لارادة العراقيين وحدهم.

والواقع ان اية صيغة اخرى كانت ستفرض على فرنسا ان تكون شريكة في كل قرار يتخذه العراق. وفرنسا ترغب بالحياد قانونيا وان كانت لاتتوانى عن تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري للرئيس صدام حسين.

وتاريخ تسليم هذه الطائرة يبقى سرا محفوظا بدقة، وان كانت المسألة مسألة ايام لا مسألة اسابيع، بعد ان انتهى تدريب الطيارين العراقيين في قاعدة «لانديفيزيو» قرب مدينة «برست».

ان السياسة الفرنسية في الشرق - الادنى تتبع منذ بضع سنوات الخط ذاته وقد حددت لنفسها هدفين اساسيين:

١ - تجنب بلقنة المنطقة بشكل يؤدي الى تقسيم دول المنطقة الى دويلات طائفية (خاصة لبنان والعراق وهما الاكثر تهديدا اليوم).

٢ - كبح جماح موجة التعصب الديني القادمة من طهران والتي تهدد التوازن في الوطن العربي كله - شرقه وغربه - حسب ما يقول بعض الاخصائيين الفرنسيين.

ان دعم فرنسا للعراق العلماني والمنفتح على التقدم ينبع من هذه الحقائق الجغرافية والسياسية. وهو بالتالي يتجاوز الاعتبارات التجارية والمالية على اهميتها.

وفي الوقت الراهن فان البلد الوحيد الذي يصلح كمرتكز لهذه السياسة هو العراق، البلد الذي تخلص من تحالفه السابق الاحادي الجانب مع الاتحاد السوفياتي والذي طور علاقاته مع اقطار الخليج كما برز ذلك بشكل جلي في آب - اغسطس من عام ١٩٨٠ حين زار الرئيس صدام حسين السعودية واجتمع بكل من الملك خالد والامير فهد في ذلك الوقت..

ان الهدف الملح لفرنسا في الوقت الحاضر هو وضع حد لحرب مستمرة منذ ثلاث سنوات والتي ستستمر طالما ظل هنالك امل واحد عند الخميني بتحقيق انتصار عسكري على صدام حسين.

هنا ياتي دور «السوبر - اتندار» فباعطاء العراق وسيلة لضرب ايران في صميم قدراتها النفطية، يرمي الفرنسيون الى تحقيق نوع من التوازن الرادع الذي سيقنع ايران بعدم مواصلة حرب مدمرة لكل من الطرفين...

اما الاميركيون فلا يخفون بأنهم يرغبون باقامة علاقات طيبة ومتينة مع ايران التي تملك سوقا مكونا من ٣٦ مليون نسمة والتي تحتفظ بحدود طولها ٢٦٠٠ كيلو متر مع الاتحاد السوفياتي... وهم لم يخفوا دفعهم لكل تصعيد يؤدي الى اغلاق الخليج..

والفرنسيون دون محاولة التقليل من المخاطر، يعتقدون بانه لا بد لايران ان تعي مصالحها الاقتصادية والمالية فلا تغامر باغلاق الخليج، لان هذه عملية مدمرة لمصالح جيرانها العرب ولمصالحها هي بالذات...□

The Middle East Times

ميدل ايست تايمز

إسرائيل وسورية: متنافسان ولكن المصلحة مشتركة

مجلة «ميدل ايست تايمز» كتبت بتاريخ الخامس من الشهر الجاري وبتوقيع دانا ادامز شميث موضوعا بالغ الاهمية حول طبيعة «الاتفاق» السوري ـ الاسرائيلي في لبنان والمنطقة. وجاء في الموضوع ان الناس المطلعين في واشنطن خاصة ممن تحادثوا هذا الصيف مع الرئيس امين الجميّل خلال زيارته الاخيرة لواشنطن مقتنعون بأن منطقة الشرق العربي ستتحول الى «كوندومينوم» محكوم من طرف سورية و«اسرائيل». هذا هو المغزى الحقيقي لرفض سورية الانسحاب من جهة، وللانسحاب الجزئي الاسرائيلي من جهة ثانية.

المحادثات السياسية الرسمية مع الرئيس اللبناني ما زالت تصر بالطبع على مبادرة الرئيس ريغان، وعلى الانسحاب الشامل لكل من سورية و«اسرائيل» من لبنان.

ولكن في الاحاديث الخاصة يعرف الجميع ان «الاتفاق» اللبناني ـ الاسرائيلي لن يخرج ابدا الى حيز التنفيذ. وسورية كررت رفضها على الارض زاعمة ان الاتفاق المذكور يتضمن شروطا تبقي على «اسرائيل» في جنوب لبنان وتضر بالتالي بأمن سورية.

على العموم واشنطن تشعر بالعطف على الرئيس الجميّل. وقد بذلت كل الجهود لجعل زيارته الاخيرة الى واشنطن مفيدة على الرغم من عدم نجاح الاميركيين في تنسيق هذه الزيارة مع زيارة مناحيم بيغن، الذي امتنع عن الحضور. وتقول معلومات واشنطن ان السبب الرئيسي لهذا الامتناع هو ان بيغن لم يكن مستعدا على الاطلاق لانسحاب كلي من لبنان ولأن قرار الانسحاب الجزئي كان قد اتخذ بالفعل. فهل بقي شيء يستحق التنسيق؟

«والكوندومينيوم» يمكن ان ينتج عن سعادة لكل من سوريا و«اسرائيل» من جراء سقوط «الاتفاق» الثلاثي اللبناني ـ الاسرائيلي ـ الاميركي. والواقع ان عددا كبيرا من كبار المسؤولين في «اسرائيل» لم يكن راغبا ابدا بالانسحاب من لبنان... والسوريون غير عابئين على الاطلاق بالتواجد الاسرائيلي في لبنان طالما انهم باقون في شمال البلاد وفي سهل البقاع. بالطبع ان «الكوندومينوم» الجاري انشاؤه لا يشبه ذلك الذي كان قائما بين السودان ومصر. ذلك ان البلدين لن يكونا شريكين فيه بل يلعبان دور المتنافسين على ان لهما مصالح مشتركة. فالبلدان يرغبان بالفعل بتقسيم لبنان بغض النظر عن كل ما يقال. والبلدان يشتركان في نقطة هامة هي كونهما محكومين من طرف انظمة اقليات... اقلية في سورية تحكم بواسطة الطائفة العلوية واقلية في اسرائيل تحكم بواسطة تحالف الليكود.

واحدهما وراءه قوة الولايات المتحدة. والآخر وراءه قوة الاتحاد السوفياتي. ولا يرغب الاسرائيليون في نزال السوريين عسكريا... والسوريون لم ينسوا الدرس القاسي الذي اخذوه في البقاع منذ بضعة اشهر...

وبين الطرفين يمكن ايجاد «حل» لقضية فلسطين بشكل يخدم مصالحهما المشتركة.□



ليبراسيون

لبنان: انها مسألة إغاثة ناس في خطر

وزير الدفاع الفرنسي: رجالنا المدربون جيدا يواجهون القنابل في لبنان ولا يستطيعون الرد

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية خصصت افتتاحية العدد الصادر بتاريخ ١٢ سبتمبر ـ ايلول الحالي للحديث عن الوضع في لبنان عنوان «ناس في خطر».

واستهلت الصحيفة تعليقها بما جاء في تصريح شارل هرنو وزير الدفاع الفرنسي حول القوة الفرنسية العاملة في لبنان: ان دورهم صعب جدا. فهم رجال حصلوا على تدريب رفيع جدا ولكنهم هناك يتلقون القنابل فوق رؤوسهم دون ان يستطيعوا الرد... وتتابع الافتتاحية قولها ان عدد ضحايا اولى المذابح الاخيرة بلغ ٦٧٦ ضحية حسب الاحصائيات الاولية. دروز قتلهم المسيحيون. ومسيحيون قتلهم الدروز. وما يتراوح بين ٣٠ و٤٠ الف مسيحي رهائن بيد دروز الحزب التقدمي الاشتراكي في قلب الجبل اللبناني...

وعلى بعد كيلومترات قليلة من هنا الاميركيون والانكليز والفرنسيون بطائراتهم المقاتلة القاذفة وحاملات طائراتهم. مهمتهم التواجد بين المتقاتلين. والفصل فيما بينهم. لقد خرجوا بسرعة العام الماضي فما استطاعوا الحؤول دون مذابح صبرا وشاتيلا.

وهم عادوا لحماية الفلسطينيين بعض الوقت فما استطاعوا الحؤول دون مذابح الاسبوعين الماضيين.

ان ارسال العسكريين الى لبنان المنعوت بانه فخ وبانه موحل، كان قرارا شجاعا.

ان الرئيس الفرنسي ميتران كان يعرف مدى تعقد الامور في هذه المحمية الفرنسية السابقة، وكان يدرك مخاطر التدخل الفرنسي تحت سمع وبصر السوريين والاسرائيليين الذين مازالوا منذ عام في تحالف غريب يصبون الزيت فوق النار. هذه النار التي لا تطلب منذ قرون سوى من يشعلها ويلقي الزيت عليها...

على ان فرانسوا ميتران لم يتراجع. وكان رهانه لبعض الوقت ان باستطاعة امين الجميّل ان يخلق المعجزة من جديد، يخلق الدولة اللبنانية.

وبدعم سني، شيعي، درزي، مسيحي.

ولكن امين لم يستطع الافلات من قبضة الكتائب الذين انبثق من بين صفوفهم. فعدنا الى خانة البداية: الحرب الاهلية.

والنتيجة: ان قوة الفصل لم تعد تفصل بين احد وأحد.

والسبب: لا نريد ان نقف الى جانب فريق ضد الفريق الآخر.

اتفقنا. ولكن خلال هذا الوقت يموت المدنيون ويذبحون وجرمهم الوحيد انتماؤهم الى احد الاديان. كما ذُبح الفلسطينيون في صبرا وشاتيلا. ان مذابح بمريم والبية (وربما غدا دير القمر) تتم في مناطق تمت سيطرة السوريين الذين ـ على عكس الاسرائيليين ـ يمنعون وصول الصحفيين الى مناطق الجريمة للتحقيق...

ولكن المذابح قائمة بالفعل.

فهل ستسمح القوات الدولية لنفسها بأن تتحمل نفس مسؤوليات الجيش الاسرائيلي خلال مذابح صبرا وشاتيلا؟ أليست المسألة مسألة اغاثة ناس في خطر□



القوات الفرنسية في لبنان

رسالة ماجستير تحذر من

غزو العمالة الآسيوية لأقطار الخليج العربي.. و أخطاره

لماذا لم توقع دول الخليج على اتفاقية تنقل الأيدي العاملة العربية بينما تفتح أبوابها لتدفق العمال.. الأجانب؟
المستقبل العربي لأقطار الخليج تشوهه المربيات الأجنبيات!

«الهجرة الخارجية والتنمية في دولة الامارات العربية المتحدة»، رسالة ماجستير تختلف عن عشرات الرسائل التي تناقش في الجامعات العربية فهي قبل ان تكون بحثا علميا، محاولة لتجسيد ازمة ولطرح كيفية مواجهتها، انطلاقا من فهم والتزام قومي بحق الانسان العربي في تنمية واقعه اعتمادا على الذات وبعيدا عن الهيمنة الخارجية او سيطرة قوى داخلية مستغلة..

والباحثة موزه عبيد غانم التي زاوجت بنجاح كبير بين متطلبات البحث الاكاديمي وبين صدق انتمائها القومي استحقت عن جدارة الحصول على درجة الماجستير من قسم الاجتماع بتقدير ممتاز.. كما استحقت ان يشهد لها د. محمد الجوهري عميد كلية الآداب واحد المناقشين فيعلن ان الرسالة «ثاني اهم دراسة تقدم الى قسم الاجتماع بجامعة القاهرة»..

الازمة التي تعيشها دول الخليج ودلة الامارات باعتبارها موضوع الدراسة التطبيقية تتحدد ابعادها بالنسبة للعمالة الاجنبية والتنمية. فالنمو التلقائي نتج عنه تكدس للمهاجرين والعمالة الاجنبية يفيض عن احتياجات العمل، وعلى طاقات البنية الاساسية للدولة.. ومن جانب ثان ندرة بعض التخصصات والمهن الفنية التي تعتبر محورية بالنسبة للتنمية.. ومن جانب ثالث تفرض التنمية الحقيقية استيراد العمالة الاجنبية والرغبة في الاعتماد على الذات..

ان مجتمع دولة الامارات جزء من المجتمع العربي الخليجي وقد كان قبل اكتشاف النفط مجتمعا تقليديا في نظامه الاقتصادي والاجتماعي وفقيرا بمعايير الثروة والمهارات البشرية فكانت المهنة الاساسية هي الغوص لصيد اللؤلؤ، وكانت المصدر الاساسي للعيش والثروة، حيث تملك اقلية رأس المال ولا تملك الاغلبية سوى الجهد والعمل.. اما البناء الاجتماعي فكان قبليا وقائما على الاسرة الممتدة ويستمد كفايته من اصول تقليدية وعادات وتقاليد محلية متوارثة.. وكان مجتمع الامارات مقسما من الناحية السياسية الى سبع امارات تسمى بالامارات المتصالحة.. ومع تفجّر البترول تفجرت التغييرات في الامارات وفي منطقة الخليج.. فتغير البناء الاقتصادي حيث احتلت الصناعات الاستخراجية والحرف المرتبطة بالبترول المقام الاول في الاسهام في الدخل، وهجر السكان الغوص لصيد اللؤلؤ وبدأ البناء الاجتماعي يتغير بسرعة مذهلة. فقد انتشرت الاسر الصغيرة (النووية) ودخلت المراة التعليم ومجال العمل. وبدأت مؤسسات الحكم المدني تحل محل الحكم العشائري واتحدت الامارات السبع في دولة واحدة هي دولة الامارات العربية المتحدة.

تبريرات مرفوضة

وقد شكلت التغيرات السابقة ملامح نمو تلقائي غير مخطط تاثر بعوائد البترول وطموحات الحكام مما تولد عنه اختلالات تنموية وسكانية، اهمها سيطرة قطاع البترول على الاقتصاد الوطني وتبعية الاقتصاد ككل للخارج وقد تعددت مستويات هذه التبعية وكان اخطرها التبعية البشرية للخارج. فقد زادت اعداد المهاجرين من غير العرب حتى اصبحت الانشطة العامة والخاصة في الدولة تعتمد عليهم مما اثر على التركيبة السكانية، وادى الى اختلالات مفاجئة في الكثافة السكانية لبعض المناطق فاصبحت الجالية الهندية تمثل ٢٤٪ من السكان والجالية الباكستانية ١٨٪ بينما تمثل الجالية العربية ٢١٪ فقط وقد جاء هذا الاختلال الخطير على الرغم من وجود بعض القواعد القانونية التي تنظم الهجرة والتي عادة لا تطبق بشكل جدي او لا تجد المؤسسات المؤهلة لتطبيقها بجدية مما ترتب عليه ظهور نمط من التفضيلات غير المسؤول قوميا في ممارسته لعملية استجلاب العمالة.. وتؤكد الباحثة موزه عبيد والتي تعمل مدرس مساعد بجامعة الامارات ان الاخطر من هذا كله ان هذا النمط غير المسؤول وجد تبريرات لدى بعض الكتاب والدارسين ورجال الدولة تتمثل في ان العمالة الاسيوية رخيصة الاجر ومتساهلة في شروط العمل وانها هجرة عابرة لن تستقر ويتوفر فيها عنصر الطاعة والمهارة اضافة لعزلتها - بحكم اختلاف اللغة - وبالتالي ضمان عدم تاثيرها السياسي على السكان..

وتؤكد ان هذه التبريرات يجانبها الصواب فالعمال الاسيويون شانهم شان غيرهم يتحاشون العودة لبلادهم وقد بلغت مدة الاقامة في المتوسط عشر سنوات.. كما ان غالبيتهم قدموا من مناطق



العمال الاجانب: «استرخصوا» اجورهم.. فشكلوا ظاهرة خطرة

ريفية في بلادهم وبخبرات فنية محدودة لا تشكل دفعا حقيقيا للتنمية والتحديث..

وتعترف الباحثة بان دول الخليج لم تلجا الى الآسيويين لسد العجز في الوطن العربي وانما ارادت فتح باب المنافسة واخضاع سوق التشغيل لآلية السوق وتنويع مصادر الايدي العاملة الوافدة لتفادي التبعية لجهة معنية وهي في المجمل لا تتبع سياسة عربية في مجال العمل خصوصا وانها لم تصادق على اتفاقية تنقل الايدي العاملة العربية رغم مرونتها.

اخطار تدفق العمالة الاسيوية

وعلى اية حال فان هناك اسبابا اخرى ادت الى استمرار نمط التفضيلات السابقة والى استيراد مزيد من العمالة الاسيوية ترتبط باليات النظام الاقتصادي في دولة الامارات اهمها التنمية غير المخططة وسيطرة القطاع الخاص واقدامه على اتخاذ ما يخدم مصالحه الخاصة في الاجل القصير بغض النظر عما يخلقه ذلك من اعباء على المستوى الوطني ككل ومن ضمن هذه الممارسات المتاجرة بالتاشيرات وتهريب العمالة.

وتنتقل الباحثة لعرض الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للهجرة انطلاقا من ان فهم هجرة العمال ضمن السياق التاريخي للنظام الراسمالي الدولي حيث ان هذه العملية تحقق (ارباحا طائلة للراسمالية العالمية وهي في نفس الوقت لا تقدم شيئا للتخفيف من تخلف المناطق التي جاء منها المهاجرون..

ان العمالة الاسيوية ما هي الا محاولة لالغاء الهوية القومية للسكان العرب وذلك عبر جعلهم اقلية سكانية لا



تستطيع تقرير مصير المنطقة سياسيا في حالة استخدام مفاهيم بريئة كحق تقرير المصير في اي استفتاء او انتخابات يمكن ان تحدث في المستقبل..

كما ان تزايد المهاجرين الاجانب يخلق خطرا عسكريا واستراتيجيا متزايدا فيمكن استخدامهم ذريعة لتدخل دولة اخرى بحجة حماية مصالح رعاياها وقد الحت ايران لهذه المسالة في اكثر من مرة.. ايضا يمكن ان يشكلوا طابورا خامسا ينفذ اغراض الدعاية لبلادهم او التخريب او التجسس.. ان احد الدراسات قد طرحت تصورا لغزو اميركي للمنطقة يعتمد على دعم ومساعدة هذه الجاليات التي يمكن ان تنحاز لقوى الغزو في حالة وعدهم بامتيازات اكبر..

وبالنسبة للتاثيرات الاقتصادية فانه في مواجهة الآثار الايجابية للهجرة الاجنبية ممثلة في تنشيط ودفع عملية التنمية وتوفير قدرات فنية تحتاج اليها البلاد بأجور رخيصة نسبيا فان هذه الهجرة تؤدي الى استنزاف جزء كبير من الدخل القومي وخلق نوع من انواع التبعية التكنولوجية اضافة الى المزاحمة والتنافس على الوظائف والمراكز في الدولة وضرب عملية الاعتماد على النفس..

اما التاثيرات الاجتماعية والثقافية فان الباحثة تهتم بها كثيرا باعتبارها تستهدف اول ما تستهدف محو الشخصية العربية وتخريب اواصر العلاقة بين منطقة الخليج والعالم العربي بادخال حضارة مغايرة.. واحد ابرز التاثيرات الاجتماعية استخدام المربيات الاجنبيات بين الاسر الخليجية مما يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل اذ يكتسب لغة ومهارات وقيم وانماط سلوكية غير عربية.. ويؤدي الاعتماد على العمالة الاجنبية الى تجميد طاقات المواطنين ودفعهم الى الكسل اضافة الى زيادة التفكك الاجتماعي والصراع الحضاري..

وفي مجال الثقافة فان تواجد الاجانب في مجالات التعليم والاعلام يؤثر ولا شك على الثقافة العربية علاوة على انتشار لهجات ولغات مغايرة.

الحل البديل

وتثير الباحثة موزه عبيد قضية اهم الاتجاهات التي سادت الدراسات الخاصة بالهجرة في الخليج وتحصرها في ثلاثة انماط اولها النمط الاحصائي الذي يهتم بالارقام والاحصاءات والبيانات دون الاهتمام بقراءة وتفسير هذه الارقام.. والنمط الثاني هو النمط القومي الذي ينطلق من مفاهيم عربية قومية.. والنمط الثالث نمط قطري يهتم بخدمة سياسات الدولة المضيفة.. ورغم اختلاف هذه الانماط فانها تعكس خطورة الوضع الحالي وتدعو لضرورة البحث عن علاج..

اما العلاج الذي تقدمه الرسالة فقد جاء بعد دراسة تطبيقية هامة على عينة من المواطنين ومن المهاجرين الاجانب في دولة الامارات.. وبعد عرض للاستراتيجيات المطروحة والتفضيل بينها فهناك استراتيجية الاعتماد على الذات وجوهرها الاستغناء عن العمالة الوافدة (اجنبية وعربية) ولكن باستثناءات محدودة وتعتمد هذه الاستراتيجية على تشجيع التعليم ودفع المراة الى مجالات العمل المختلفة.. وهناك استراتيجية ترشيد هجرة العمالة الاجنبية من خلال الرقابة على الهجرة وتنظيمها الا ان هذه الاستراتيجية تكرس الاوضاع السلبية القائمة وتدعمها وتزيد من هيمنة الاسيويين ..وتحذر الباحثة من هذه الاستراتيجية لانها يمكن ان تؤدي الى تحويل المواطنين الى مجرد بيروقراطية غير منتجة تتحكم في المناصب القيادية الادارية والى امكانية خلق حركة نزوح من جانب المواطنين للخارج خاصة بعد تكدس المهاجرين وتحقيق المواطن لثروة معقولة تمكنه من الحياة في الخارج..

ان الحل يتمثل في اتباع استراتيجية احلال العمالة العربية محل العمالة الاجنبية والتي تؤكد الباحثة انها اكثر معقولية واكثر توافقا مع حركة التاريخ وتوقعات المستقبل باتجاه الوحدة العربية.. وتقوم هذه الاستراتيجية على منع الهجرة الآسيوية والاقتصار على العمالة العربية من خلال وضع البرامج اللازمة للارتقاء بالعمالة العربية فنيا ومهنيا وجذب العمالة العربية التي تعمل خارج الوطن العربي والعمل على تحقيق المساواة في المجالات العمالية كافة.. وقد اكد ١٤٪ من المواطنين في الامارات على تفضيلهم لوجود عمالة عربية في الشركات والمصالح الحكومية.. كما اكد ٥٧٪ تفضيلهم للعمالة العربية في المنزل وقد صاغوا اسباب اكثر منطقية وواقعية لهذا الميل يعبر في مجمله عن انتماء قومي اصيل فقد اكدوا ان العمال العرب اخوة لنا وانهم اقرب الينا في الطباع والعادات وتجمعنا بهم وحدة الشخصية العربية والعقيدة والهوية القومية.. وقد اشار البعض الى تفضيله للعمالة العربية من اجل الحد من الاجانب وللاحساس بالقومية العربية وبان الثروة ملك العرب جميعا..

هذا هو صوت الجماهير العربية في الخليج جاء ليدعم استراتيجية التعاون العربي فهل نستجيب له قبل فوات الاوان□

إعداد وعرض: محمد علي شومان

نافذة

من حصاد التطبيع

اتفاقية كامب ديفيد التي وقعها السادات مع الكيان الصهيوني كانت تحمل في بنودها، بالاضافة الى محاولات التطبيع السياسي والاقتصادي، محاولة التطبيع الثقافي، ادبيا وفنيا، وبهذا القدر او ذاك، لتمييع الرؤية والاحساس العروبي عند المثقفين المصريين. . واذا كانت قلة قليلة من هؤلاء المثقفين قد استجابت لهذه الرؤية (التفاوضية) فان هناك اعدادا كبيرة من المثقفين العروبيين في مصر العربية، لم يستجيبوا ابدا، بل ووقفوا سدا منيعا بوجه محاولة التطبيع الثقافي ومحاربة اية خطوة تنفيذية على هذا الصعيد، ويكفي هنا ان نتذكر ما جرى في معرض الكتاب بالقاهرة، حيث قاطع ادباء وفنانو مصر الجناح «الاسرائيلي» فيه، مما سبب صدمة كبيرة لمؤسسات الثقافة الصهيونية، فضلا عن المدى السياسي الذي حملته هذه المقاطعة لجذور كامب ديفيد من اساساتها.

في عكا صدر قبل ايام كتابان لكاتبين مصريين من تلك القلة التي استجابت لمحاولات التطبيع الثقافي، احد هذين الكتابين لكاتب مغمور الى حد انه لا يكاد احد من مثقفي مصر يعرف اسمة او يشير اليه والى نتاجه الادبي، وهو نعيم تكلا الذي اصدرت له «اسرائيل» مجموعة قصصية، والثاني هو لصحفي ساداتي النزعة اسمه عبد الستار الطويلة ويحمل كتابه عنوان «اسرائيل بعيون مصرية» وهو استطلاعات سياحية قام بها الكاتب بعد ان جندته دوائر الثقافة «الاسرائيلية» لخدمة التطبيع الثقافي بينها وبين مصر.

هذان الكتابان، بالاضافة الى معرض «رسامة» مجهولة لدى اوساط الفنانين التشكيليين المصريين اسمها آمال شكري تقيمه في تل ابيب بدعوة من مؤسسات الكيان الصهيوني الثقافية، كانا موضع استنكار شديد وازدراء عنيف من قبل مثقفي مصر. ذلك لان كل ما جنته «اسرائيل» من التطبيع الثقافي في هذه الاسماء المجهولة التي لا تضر ولا تنفع.

لقد فشلت اذن كل محاولات «اسرائيل» في إلغاء الرؤية العروبية لدى ادباء وفناني مصر، ولم تحصل الا على هذين الكتابين وامثالهما من الكتب التي وضعها مؤلفوها تحت قناعات التطبيع التي سرعان ما تهاوت بتهاوي الرمز الاكبر لها□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ادباء عرب في المربد

مهرجان المربد الشعري الذي سيعقد في مدينة البصرة العراقية في الخامس من شهر تشرين الثاني المقبل، سيحضره عدد كبير من الشعراء العرب ممن اشتركوا في المرابد السابقة او ممن سيشتركون في مربد هذا العام للمرة الاولى.

ادارة المهرجان وجهت الدعوة الى عدد من الشعراء والنقاد من القطر اللبناني ومنهم محمد علي شمس الدين والياس لحود وعبد الكريم شمس الدين، وقد وجهت دعوة خاصة الى الشاعر الكبير نزار قباني.

اما النقاد احسان عباس، وداد القاضي، وسهيل ادريس صاحب مجلة الاداب فسيحاضرون في موضوع «اشكالية الشعر العربي المعاصر» وهو احد الموضوعات التي ستتم مناقشتها في هذا المهرجان الشعري الكبير.

من المنتظر ايضا ان تتم تسمية عدد آخر من الشعراء والنقاد من عموم اقطار الوطن العربي لالقاء قصائدهم ومحاضراتهم في هذا المهرجان□

اطفال الآر بي جي

عن دار الكرمل للنشر والتوزيع في العاصمة الاردنية صدر كتاب من اعداد الاديب الفلسطيني خليل السواحري بعنوان «اطفال الآر . ي جي».

يتناول الكتاب ظاهرة هامة من ظواهر النضال الفلسطيني ضد العدو الصهيوني، ولقد شهد بها الضباط والجنود الصهاينة انفسهم، وهي ظاهرة شجاعة الاطفال في مقاومة الغزو والاحتلال.

ومصطلح «اطفال الآر بي جي» ظهر لاول مرة منذ بداية الغزو الصهيوني لجنوب لبنان حين كان اطفال المخيمات على مداخل الرشيدية وعين الحلوة وعلى مشارف صور وصيدا والنبطية والدامور، يتسببون في اشعال النار في آليات العدو ومعداته العسكرية، حيث تبين ان اعمار هؤلاء الاطفال تتراوح بين ١٠ - ١٤ عاما، وكانوا يقفون على قارعات الطرق دون ان يثيروا انتباه احد وما ان يرون الدروع الصهيونية حتى يفاجئونها بقذائف الآر بي جي ويختفون في الحال.

والكتاب يرصد هذه الظاهرة الخلاقة ويحلل مدياتها من خلال اجهزة الاعلام الصهيونية ذاتها التي كتبت الكثير عنها□

كتاب عن حرب الخليج باللغة الفرنسية

يختص الكاتب شارل سان برو بشؤون الشرق الاوسط وقد كرّس لها عددا كبيرا من مؤلفاته وهو ايضا رئيس لجنة من اجل السلام في الشرق الاوسط.

قام شارل سان برو منذ ٣ سنوات بزيارات عديدة لخط الجبهة العراقية - الايرانية، وفي كتابه، هذا، يستعرض تاريخ الصراع الذي يستمر منذ ثلاثة اعوام طويلة ويحلل الاسباب العميقة التي ادت الى هذا الصراع.

وبعد ان تحدث عن تاريخ العلاقات بين الفرس والعرب يذكّر سان برو بالاطماع التوسعية التي كانت لايران تجاه جاراتها العربيات، ويؤكد ويبرهن الكاتب بان خميني يتابع سياسة الشاه الشوفينية والامبريالية.

بالنسبة لسان برو يتوقف تاريخ ايران الحديث على حلمين: الاول هو حلم الشاه الذي اراد اقامة ثورة اقتصادية واجتماعية ولكنه من اجل ذلك وضع وطنه تحت سلطة اميركا، والحلم الثاني هو حلم خميني الذي ادعى اقامة ثورة اسلامية ولكنه في الواقع اشاع في بلده حكما متقهقرا ومتزمتا. ولتحقيق هذا الحكم يضطر الى شراء اسلحته من الكيان الصهيوني ومن اميركا لمحاربة دولة اسلامية اخرى.

ويعطي سان برو في هذا الكتاب اشارات عديدة عن تجارة الاسلحة بين «اسرائيل» وايران ويفسر بان هدف «اسرائيل» هو اضعاف العراق الذي يمثل «رأس رمح» القومية العربية وحيث

مسرحية الفصل الواحد

مجلة الثقافة الاجنبية التي تصدر عن دار الجاحظ في بغداد، تعتزم اصدار ملف ادبي خاص في عددها القادم عن «المسرحية ذات الفصل الواحد».

سيتضمن هذا الملف دراسات ونصوصا عن هذا الفن الادبي من كل من الاتحاد السوفياتي وايطاليا وبريطانيا واميركا وفنلندة والمكسيك ويوغوسلافيا ونيجيريا.

سبق لمجلة الثقافة الاجنبية ان قدمت ملفات مماثلة عن «أدب الحرب والمقاومة في العالم» وعن «ادب دول عدم الانحياز».

عدد المجلة الجديد ضم ملفا كاملا عن



التجربة البعثية تمثل امل كل عربي حريص على وحدة الامة العربية.

ومن جهة اخرى يهتم سان برو بالعلاقات الدبلوماسية حول هذا الصراع وبالمناسبة يدافع عن موقف الحكومة الفرنسية التي تساعد العراق. بالنسبة للكاتب الديغولي يتخذ العراق البعثي نفس المواقف الوطنية المستقلة التي تتخذها فرنسا وهذا ما يعزز الصداقة بين البلدين.

وفي ملحق الكتاب ينشر الكاتب دراسة عن حزب البعث الذي يمثل بالنسبة له اهم تجربة عربية حديثة ثم يختم كتابه بمقابلة مع الرئيس صدام حسين حيث يفسر الرئيس العراقي نظرياته عن الحرب التي تدور بين العراق وايران وعن مستقبل الامة العربية.

الكتاب الذي حمل عنوان (حرب الخليج) صدر مؤخرا بالفرنسية «ضمن منشورات الشرق الاوسط والعالم الثالث» باريس□

«فن كتابة المذكرات» ومنها مذكرات ايليا أهرنبورغ وفرجينيا وولف وادوارد توماس وتوماس مان بالاضافة الى كتاب العدد «النص الكامل لمسرحية غوتة ـ كلافيغو»□

موسوعة ابن سينا

بعد ثلاثة وثلاثين عاما على بدء العمل باصدار موسوعة ابن سينا انتهت وزارة الثقافة المصرية مؤخرا من اصدار الجزء الاخير من هذه الموسوعة العلمية الضخمة.

الجزء الاخير من الموسوعة حمل عنوان «الشفاء ـ الطبيعيات» وقد قدّم له الدكتور ابراهيم بيومي مذكور وحققه الدكتور سعد زايد.

موسوعة ابن سينا اشترك في تحقيق اجزائها عدد كبير من الاساتذة المتخصصين، ولقد صدر الجزء الاخير منها عن الهيئة المصرية العامة للكتاب□

دلال المغربي
قصة شعرية

القصة الشعرية التي كتبها محمد الظاهر للاطفال عن المناضلة الفلسطينية دلال المغربي التي استشهدت في ١٩٧٨/٣/١١ صدرت طبعتها الثانية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

القصة الشعرية مكتوبة بلغة سهلة بحيث يستوعبها الاطفال بسرعة، اضافة الى انها مزينة بالرسوم والتخطيطات.

تعتمد كتابة القصة اسلوب الحكاية، منذ البدء، اذ يخاطب الكاتب الاطفال قائلا:

صبية من بلدي
رائعة الجمالْ
كان اسمها دلالْ
هل تذكرون وجهها؟
هل تعرفون بعض الشيء
عن نضالها
فلتسمعوا حكايتي اذنْ
عن الصبية الجميلة السمراءِ
والوطن□



مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت صدر كتاب جديد للدكتور عبد العزيز محمد عوض الاستاذ بكلية آداب جامعة اليرموك الاردنية تحت عنوان «مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١ ـ ١٩١٤».

تتوخى هذه الدراسة تسليط الضوء على الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية كما تتناول الازمات التي تعصف بمستقبل الاجيال العربية، فضلا عن توضيح بعض الحقائق الاساسية في مقولة حتمية الصراع العربي الصهيوني.

تنقسم الدراسة الى خمسة أبحاث، الاول يتحدث عن متصرفية القدس اواخر العهد العثماني والثاني موضوعه هجرة اليهود الى فلسطين وموقف الدولة العثمانية منها، والثالث يتحدث عن نشأة الاستيطان الصهيوني في فلسطين والرابع عن فلسطين في اواخر العهد العثماني اما الخامس والاخير فموضوعه الحركة



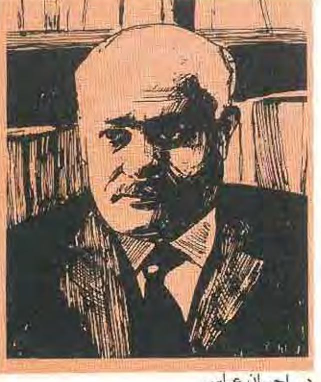
العربية في متصرفية القدس.

تؤكد بحوث الكتاب على خطورة الاطماع الصهيونية التي تستهدف الاستيلاء على الارض العربية بقوة السلاح، مما يمكن اعتباره مرجعا اساسيا للدارسين والمهتمين بالشؤون المتعلقة بتاريخ فلسطين الحديث□

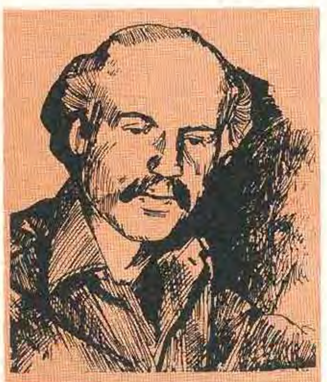
مصطفى امين..
يتذكر

عن مكتبة مدبولي بالقاهرة صدر كتاب الروائي المصري جمال الغيطاني وهو بعنوان «مصطفى امين.. يتذكر».

الكتاب عبارة عن مقابلات اجراها الغيطاني مع مصطفى امين وسجل له فيها اطلالات على لحظات تاريخية حاسمة، وعلاقات الكاتب والصحفي مصطفى امين مع سعد زغلول ومصطفى النحاس والملك فاروق وجمال عبد الناصر ومحمد انور السادات□


د. احسان عباس


خليل السواحري


الياس لحود


د. وداد القاضي



إعتراف في حضرة البحر

شعر: خليل الخوري



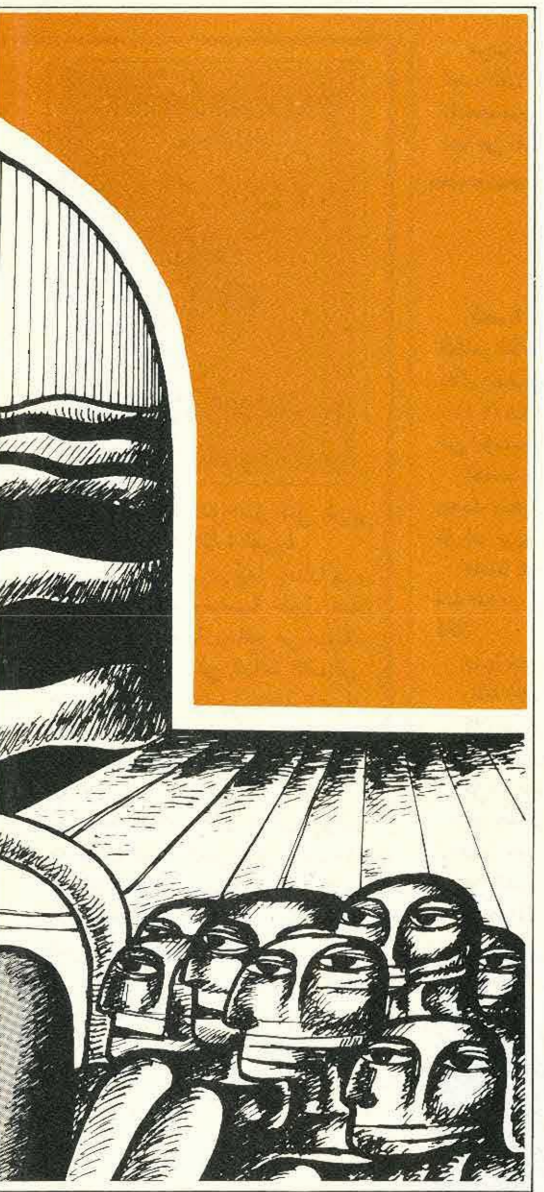
«ملكوتكَ طاغٍ ،
حضورُك طاغٍ ،
وطاغٍ خضوعِيَ ،
من عنكَ أبحرَ فِيكَ يكونُ ،
تكونُ له رايةٌ من مياهكَ ،
منكَ البدايةُ فيكَ النهايةُ ،
للعومِ فيكَ ، وللغلِّ فِيكَ طقوسٌ
إذا مارسوها ، غدوا جسداً للرحيلِ ،
طقوسٌ اذا أتقنوها غَدَوا رايةً
في مياهك يا بحرُ ،
ان علّموها لابنائهم ، أصبحوا أنتَ
يا بحرُ . . . !
هذا امتدادُ الحضورِ العظيمِ الذي
لا يكونُ بغير الخضوعِ العظيمِ . . .
وطاغٍ خضوعي ،
فباركْ خطايَ وباركْ دمي . . . !

***

ملكوتُك طاغٍ ،
ـ وهذا اعترافيَ ـ أشهدُ ـ إن
الشهادةَ في زمنِ الرعبِ دربُ الخلاصِ ،
وصوتيَ صافٍ ، نقيٌّ ، فخذني إليكَ ،
أيا بحرُ ، خذني اقترفني على مستوى الماءِ ،
هذا الطّهورِ المباركِ ،
عمّدْ دمائيَ ، إني الفقيرُ الذي
من ثلاثينَ يأتيك بالحُبِّ ، يأتي ويسجدُ
بين يديكَ ، الفقيرُ الذي من ثلاثين
يأتيك بالعشقِ ، والصّومِ يا بحرُ . .
إني المريدُ الذي
من ثلاثينَ لم يخلفِ الوعدَ ، لم يبدلِ
الثوبَ ، لم يتقنّعْ ، ولم يستخرْ . . .
إن لونيَ لونك ،
نبضَكَ نبضي ،
وإيقاعُ موجكَ إيقاعُ عمريَ يا بحرُ . . .

***

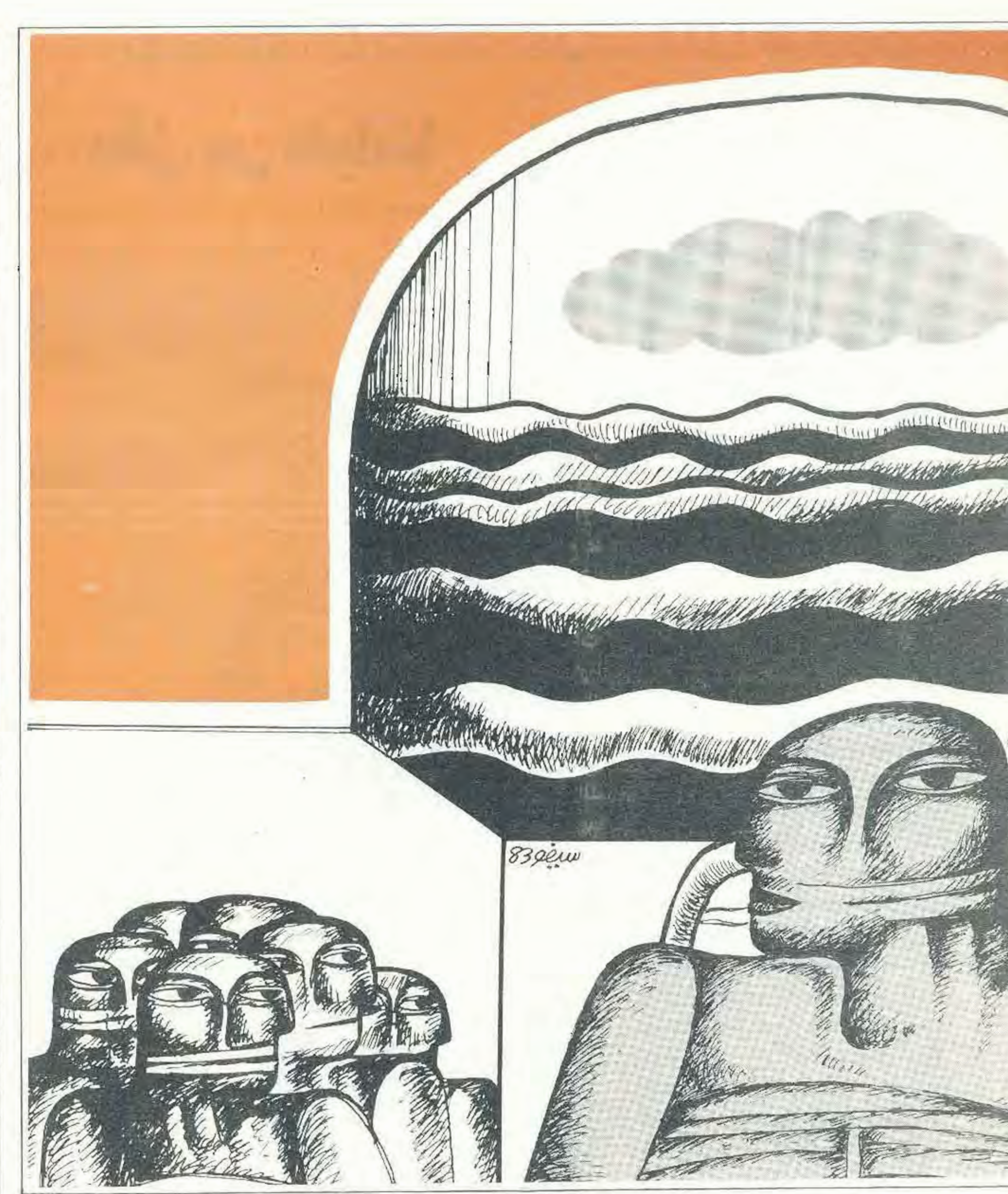
أحلمُ أنك تفتحُ زُنديكَ ، تحضنني
وتوسّدُني الموجَ ،



أقرأُ في صورةِ الموجِ سورة حبي . . .
وأقرأ كلّ الطواسين ،
تخضرُّ في لغتِي الأبجديةُ كلّ صباحٍ ،
وأحلم أنا معاً سنسافرُ
نحو البلادِ التي احترقت في انتظارِ
مراكبنا ، وانتظارِ المجيء الذي لا يكونُ
له زمنٌ لستَ فيهِ . . . !

***

عبورانِ : مني إليكَ ، ومنكَ إليها ،
البلادُ التي ظمئتْ ،
لم تزلْ في انتظارِ المجيء . . .



وتومىءُ، تشعل بالشوق ليلَ الرحيلِ
الطويلِ ، وتشعله بالدماءِ التي انسفحت
عند هيكلكَ المعتَلي،
لتكونَ الدلالةَ في الـفـعـلِ ،
فاتحةً،
وعلامةَ نضجِ البكورة. . .
تبتدىءُ الرحلةُ الحلوةُ، المرّةُ، المشتهاةُ،
التي، لا تكون بغير الخضوعِ العظيمِ ،
أُطأطىء
بارك خطايَ، وباركْ فمي . . . !

***

. . . تعلنُ القبّراتُ الزمانَ الجديدَ، وتعلننا
أنتَ باركتني - أقلعي يا مراكبُ -

ها وهجَ الشمسِ يمشي .
هي القبّراتُ،
وهأنذا من دمِ الماءِ أطلعُ بالماءِ،
مثلَ انبجاسِ الحياةِ من الموتِ. . .

***

باركتني - صرتَ بي - صرتُ قطرةَ ماءٍ -
وصرنا المراكبَ

قرطاجةُ حرقةُ للّقاءِ
وقرطاجةُ لا تكونُ اذا لم نَفِضْ - إنها
شوقُ كلّ العيونِ، ومملكةُ الماءِ والحلمِ ،
قرطاجةُ
مدنٌ للطفولةِ
قرطاجةُ
مدنٌ في النقاءِ تعومُ، بياضُ زهورِ
البحيراتِ،
باركْ يديّ، وباركْ دمي . . . !

***

نخرجُ الآن
ها زمنُ الفيضِ ، يومُ الخروجِ العظيم،
كما يخرجُ النور من فيضهِ، النار منْ
سرّها، الماءُ من جيشانِ الينابيعِ
مَنكَ البدايةُ،
نخرجُ،
فيكَ النهايةُ
نخرجُ
نحن المراكبُ، إيقاعنا الموجُ،
رايتُنا الماءُ، مرسومة في غناءِ الدماءِ،
وفي فيضنا،
إنّ اصحاحنا الاول استشرفَ الماءَ،
بالماءِ سوفَ يكونُ الخروجُ،
وبالنارِ سوف يكونُ الخروج الذي لا
يكونُ بغيرِ الخضوعِ العظيمِ ،
دمائي ، وصوتي
فباركْ دمائي
وصوتي . . .

***

واستجدُ، تحت عيونِ المشـاعـلِ ، في
وَضَحِ الماءِ،
منك، إليكَ، وأنتَ البدايةُ، فيكَ
النهايةُ،
بالماءِ عمّد دمائي،
وبالماء سوف تكونُ، تكون،
وفيك النهايةُ، يا بحرُ، يا بحرُ، يا. . . !

افلام جديدة

سائق الأوتوبيس.. بطل من حياتنا

فيلم يكشف نفسه بنفسه وينتهي إما في مغرب الشمس أو في مشرقها؟

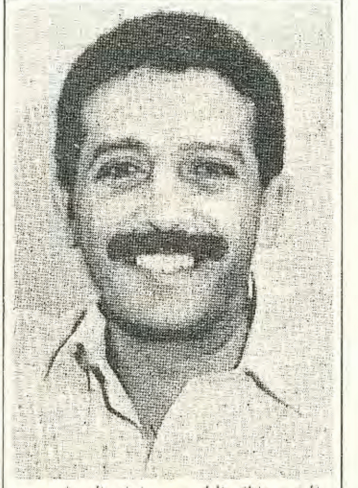


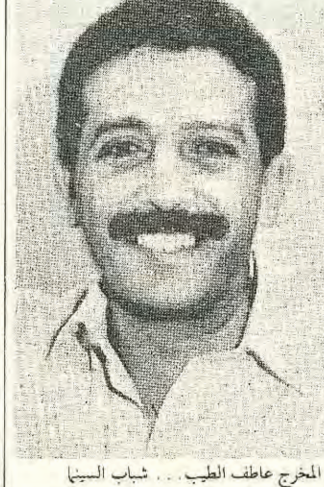
مشهد من «سائق الاتوبيس»

كمال رمزي - القاهرة

لا شك ان فيلم «سواق الاتوبيس»، يشكل نموذجا من الافلام التي تعكس الانتصار الحاسم للشباب بما يمثله، من جهة وللواقعية من جهة اخرى... والشباب هنا لا يعني ذلك الجيل الذي يتهيأ كي ينتزع دوره من الحياة فحسب، ولكنه يعني القوة والقدرة على المواجهة، والنفاذ الى جوهر الامور، ورفض المساومة والاستسلام... اننا ازاء فيلم مقاتل: يحارب في منطقة صعبة، مراوغة، هي منطقة القيم السائدة والتي انتشرت كالطاعون في العقد الاخير، تحت جنح ظلام ما سمي «بالانفتاح».. كانت الاسرة المصرية المتوسطة، في الايام الخوالي، تتسم بالتماسك والوفاء، وتضحية بعض افرادها من اجل الآخرين... ولكن الفساد العام، والرغبة المسعورة في الكسب السريع، وجنون الثراء، خلف آثاره المروعة في قيم الاسرة المتوسطة الجميلة فاصبحت نهبا للطمع والشراهة... لقد تناثرت حبات المسبحة واضحت كل حبة تبحث عن طريق الصعود، حتى على حساب اخواتها: كيف ولماذا؟ هذا ما يجيب عليه الفيلم.

يقف «سواق الاتوبيس»، من الناحية الفنية شامخا، فوق ارض صلبة من الواقعية التي ارسى دعائمها صلاح ابو سيف وتوفيق صالح، ويوسف شاهين ما قبل «الاختيار». وليس اختيار اسم «حسن» لبطل «سواق الاتوبيس» نور الشريف، مجرد مصادفة، فهو تحية متعمدة لصاحب «الاسطى حسن»، الذي





المخرج عاطف الطيب... شباب السينما

عماد حمدي... ورشة للعمل ايام الانتاج الوطني

قدم العديد من الاعمال الواقعية، وليس اختيار موسيقى «الحلوة دي قامت تعجن في البدرية»، مع بداية الفيلم، و«بلادي بلادي» مع النهاية، مجرد حليات فنية، ولكنها تحية لفنان الشعب سيد درويش بقدر ما تعبر عن انتصار الفيلم للعمل المنتج البناء من جهة، وعن عشق هذه البلاد من جهة اخرى، لقد ابتعد الفيلم عن اية مغامرات شكلية، وآثر ان يقدم عالمه على نحو يجمع بين البساطة والعمق، واختار لغة يفهمها الناس، لذلك فانه ترك اثرا قويا في روح كل من شاهده، وهو يثبت ان الواقعية هي اقدر الاساليب على التعبير عن موقف اجتماعي وسياسي واخلاقي، خاصة اذا كان هذا الموقف بالغ الوضوح والتحديد كما هو الحال هنا.

«سواق الاتوبيس» فيلم يشرح نفسه بنفسه، يعتمد على قصة لمحمد خان، ذات بداية ووسط ونهاية، ولكنها ليست حدوته في الفراغ، فالسيناريو الذي كتبه بشير الديك يحدد الزمان ويحدد المكان، فيصبح لكل شيء معنى ودلالة... ويصبح الفيلم، بين البداية والنهاية، تاملا عميقا في مصر العقود الأخيرة. فلننظر الى الفيلم بترتيب الزمن لا بترتيب الاحداث.

ورشة النجارة التي يملكها «سلطان» عماد حمدي هي اقدم أثر في الفيلم، ورشة منتجة تتدفق بالحياة، يعمل فيها العديد من العمال، اقامها صاحبها بعرقه وارادته في الاربعينات، ايام شعار «الصناعة الوطنية بدلا من الصناعة الاجنبية»... انها تجسد التحرر بشكل ما، هي القدرة على العمل والبناء، بل والاستقلال ايضا. هي قلب وروح «سلطان» ثم ابنه حسن. وينجح الفيلم في أن يربطنا وجدانيا وعقليا بهذه الورشة التي يتربص بها الآخرون، لا لكي ينتزعون ملكيتها، ولكن ليحولوها اما لمعرض موبيليا او لبوتيك كبير تباع فيه كافة السلع المستوردة... ان الصراع هنا، داخل الاسرة الصغيرة، بين من يريد «بقاء الورشة» ومن يريد «بيعها» يعبر عن صراع اوسع، داخل العائلة الكبيرة، بين من يريد «بقاء الصناعة»، ومن يريد «تصفيتها».

كان لسلطان وورشته اياد بيضاء على ازواج بناته الذين تعرضوا لظروف قاسية بعد هزيمة ١٩٦٧، لقد أوى بعضهم في شقته، واطعمهم من عائد الورشة، ومنح احدهم الف جنيها ليقف بها على قدميه... والآن تأتي لحظة الاختبار، فمع الانفتاح يصبح احدهم من كبار تجار الأثاث في دمياط، والثاني ينهل من ثروات التجارة في بور سعيد، بينما يسرق الثالث. والذي يعمل بالورشة، من عائدها، ولا يسدد الضرائب التي تتراكم حتى تصبح الورشة مهددة بالبيع... ان كاتب السيناريو، والمخرج يصحباننا، مع بطلهما حسن، الى بور سعيد، ودمياط، في محاولة لتسديد دين الرجلين تجاه

سلطان وورشته المهددة... وفي الرحلة، ومن خلال عيون بصيرة، ننفذ الى الحقيقة، تلك الحقيقة التي نلمسها بوضوح حتى من خلال تفاصيل الديكورات والاكسسوارات. فعندما يدخل حسن مسكن شقيقته يفاجأ بأن باب الشقة يفتح بصعوبة، فوراء الباب تتكدس البضاعة المستوردة: ثلاجات، مراوح، خلاطات... وبعد ان يمكث مع اخته قليلا يحضر زوجها «وحيد سيف» المتعجل لينهمك في شحن المكان بالمزيد من البضاعة، ويدرك وندرك معه اننا بازاء مخزن وليس شقة.. ويرصد بشير الديك، كاتب السيناريو، تلك التغيرات التي اصابت روح قطاع من البور سعيديين، ابطال الصمود امام الغزو الثلاثي عام ١٩٥٦... هنا، والآن، يصبح عشق المال هو سيد الاخلاق. فوراء الدفء الكاذب لوحيد سيف والشفقة المفتعلة، تتحرك حواس التاجر الشره لينتهز ضائقة حماه «سلطان» فيعرض على حسن شراء الورشة لتحويلها الى «بوتيك»... هكذا..

وفي دمياط، يخرج حسن بنفس الحصاد المرير، فزوج اخته الذي لا تفوته صلاة! والممسك دائما بمسبحة، والذي يبدي اسفا الى ما آل اليه وضع حماه، سرعان ما يعرض على حسن، بلا خجل او تردد، شراء الورشة لتحويلها الى معرض موبيليات... وبهذا يلتقي التاجر الدمياطي بالبورسعيدي «الفهلوي»، الذي تقترن عنده «الشطارة» بالنهب السريع، والسير فوق جثث الآخرين، حتى لو كانت لبعض افراد الاسرة... فليس ثمة مكان، من العالم، في عالم غيلان الانفتاح، للشرف، او الرحمة... فبعد ان يتم العرض «بالحسنى»، وبعد ان يرفض حسن، تبدأ الضغوط «بالقوة» حيث ينضم للوغدين سارق الورشة وسبب خرابها «حسن حسن».

شخصيات «سواق الاتوبيس» عموما، شخصيات متكاملة الابعاد، لها جذورها التي تضرب في عمق الزمان والمكان، فالدمياطي له ماضيه، وله سماته المحلية، والبور سعيدي له تاريخه وله ملامحه البيئية المميزة، وهو امر نادر في السينما المصرية التي تقدم عادة شخصيات معلقة في الفراغ... على ان شخصية حسن، بطل الفيلم، تكتسب قيمة خاصة، نظرا للمغزى العميق الذي يمثله تاريخها.

حسن او «نور الشريف»، عاش حياته محاربا من اجل الوطن، شأنه في هذا شأن قطاع كبير من شباب مصر الذي ولد في دوامة الحرب العالمية الثانية، كان طفلا في حرب ١٩٤٨ وصبيا في حرب ٥٦ واصبح جنديا يحارب في جبال اليمن ثم يواجه طوفان ١٩٦٧ ويشارك في حرب الاستنزاف العظيمة ويعبر القناة فيمن عبروا عام ١٩٧٣... رحلة هائلة بين الدم والنار، علمته الكثير، وها هو ينخرط في الحياة المدنية كسائق لاتوبيس، وبهدف ان يزيد دخله يعمل كسائق لتاكسي بعد انتهاء ورديته، تاكسي اشترته له زوجته بعد ان باعت مصاغها لترفع من دخله المتواضع.

حسن الذي عاش حياته مقاتلا، يرتدي الملابس الصفراء، ربما خطر بباله، انه آن له الاوان ان يستريح، ولكن الفيلم يبدأ بداية موحية عندما نرى موظفة بائسة تصرخ داخل الاتوبيس لان نشالا سحب من حقيبتها كيس نقودها... ويهم حسن بالانطلاق خلف النشال، لكنه يتقاعس، ربما لان المسألة لا تعنيه بشكل مباشر، وربما لانه ادرك استحالة اللحاق بالنشال... ايا ما كان الامر، فانه، من التفسير النهائي يشير بأن عنصر الحرب لم ينته من حياة حسن، وانه لكي يعيش، لا بد وان يستمر مقاتلا، وهنا تتبدى واحدة من اجمل افكار الفيلم واكثرها لمعانا... ان «سواق الاتوبيس» على الرغم من غلالة الحزن التي تلفه، الا انه بهذه الفكرة الشابة، يبتعد تماما عن اية شبهة ضعف او تخاذل، ويؤكد، بجلاء، انه على الشرفاء الذين دافعوا عن الوطن خارج الحدود، عليهم ايضا، ان يقاتلوا داخل الحدود.

في مواجهة محور التجار الاوغاد، يتحرك حسن لينقذ الورشة، ويقف الى جانبه رفاق السلاح القدامى، وصديقه الكمساري النبيل «حمدي الوزير» وزوج احدى اخواته، اي ان معسكر الشرفاء لا يخلو من الفرسان... حقا ان سلطان يموت بينما الاوغاد وهم يتهيئون للانقضاض على ميراثه.. الا ان نهاية الفيلم الموحية تشير بأن النصر لن يكون للاشرار، فعندما يقوم احد النشالين بسرقة كيس نقود سيدة، ينطلق حسن وراء النشال الممسك بمدية في يده، وينقض الفارس مصفيا حسابه مع النشالين، دلالة على انه لن يهادن ولن يتقاعس، وانه حتما سيعيش مقاتلا، وسيكتب له النصر في النهاية.

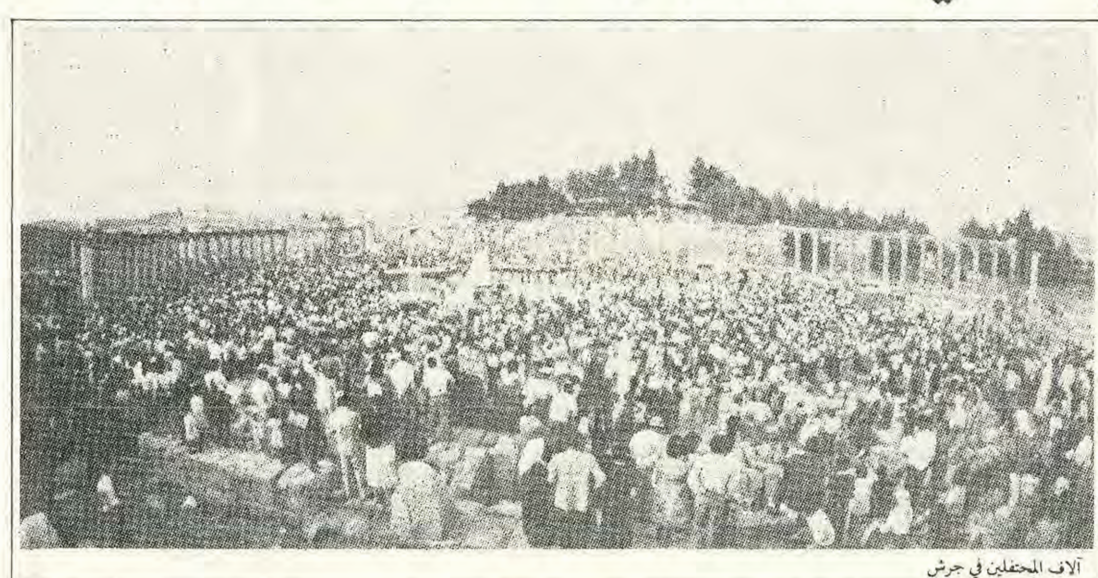
«سواق الاتوبيس» يتدفق بالحياة والحيوية، بالغ الحرارة، غني بالتفاصيل الصغيرة، ويبدو مخرجه عاطف الطيب، الذي لم يصل مشارف الاربعين بعد، كما لو كان صاحب تجارب متعددة، سواء في الحياة او الفن، وهو يدير طاقم الممثلين على نحو بديع، يطلق افضل طاقاتهم، وهو يعرف تماما متى يلجأ الى الصمت، والتعبير بالصورة، وكيف يصبح لتكوين الكادر مغزى ودلالة... تذكر مثلا، بعد عودة حسن من رحلته الخائبة الى بور سعيد ودمياط، عندما كان والده سلطان ينتظره بقلق... هنا تلتقي عيون الابن والاب، وبنظرة واحدة يعرف الاب ما حدث، وبنظرة واحدة يعبر الابن عن مزيج من الالم والشفقة... لقطة بديعة اغنى واقوى من اي حوار... وعندما يلتقي حسن برفاق السلاح القدامى، فان الفيلم يختار سفح الهرم مكانا للقاء، بكل ما يثيره المكان كشاهد على ذكريات شباب تعاودهم صور من رحلوا دفاعا عن الارض والحق، وتشير الاضاءة المعتمة بأننا اما في مغرب الشمس ومدخل الليل واما اننا في مشرق الشمس ومطلع الفجر... مشهد يدفعنا الى مشاركة ابطاله في طرح التساؤل المحوري: كلنا... الى اين؟

والآن، لا بد من التوقف عن تتبع ثراء مشاهد الفيلم، والا اعدت كتابة السيناريو مع وصف تفاصيل الاخراج حيث سأنتقل بك من موقف قوي الى آخر اكثر غنى، فسواق الاتوبيس، ببراعة، وبساطة، وصدق، يعبر عن مشاعرنا، وافكارنا، لذلك فاننا نحتفل به، بلا تحفظات، فهو انجاز جيلنا في مجال السينما، يتحدث بلغة نفهمها، ويصدر منا، وعنا، ولنا، وينبيء بمولد سينما تقف على ارض صلبة من الواقعية بكل ما تمثله من وعي وشجاعة. □

ملصق الفيلم...

مهرجانات

في ظلال جرش .. المهرجان الكبير



آلاف المحتفلين في جرش

عمّان ـ خاص

في ليل جرش الداكن، حيث الاعمدة المتراصة التي تفضي الى ذاكرة التاريخ، اضيئت في الثاني عشر من آب المنصرم شعلة البدء باحتفال كبير، هو الثاني من نوعه، تشهده المدينة التي تبعد ستة وخمسين كيلومترا عن العاصمة الاردنية عمّان، هذه المدينة التي تمثل احدى المواقع الاثارية الهامة التي تظهر فيها وبجلاء، اسس التكوين البنائي للهندسة الرومانية، حيث تنتصب اعمدة المسارح والمعابد والمدرجات.

في ذلك الليل الذي اضاءته شعلة المهرجان لمدة تسعة ايام، استعاد الحجر رونقه، وغابة الاعمدة اتسعت لتشمل كل هذه الفرق الفنية التي جاءت من البعيد، لتسهم في هذا الاحتفال الثقافي والفني، فبالاضافة الى الفرق العربية التي تمت دعوتها للمشاركة في فعاليات المهرجان، تمت دعوة عدة فرق عالمية من فرنسا واميركا والهند والنمسا وايطاليا والصين.

فكرة اقامة المهرجان انطلقت للمرة الاولى من جامعة اليرموك، حين دعت الملكة نور الى تنشيط الفعاليات الفنية والثقافية، وتأسست اثر ذلك لجنة من رئيس الجامعة وعدد من اعضاء الهيئات التدريسية والمثقفين الاردنيين، اطلق عليها اسم «لجنة مهرجان جرش للثقافة والفنون» واخذت على عاتقها اقامة هذا المهرجان دوريا وكل عام، غير انه وبسبب احداث بيروت في العام الماضي، تأجلت اقامته، ليقام هذا العام، خلال تسعة ايام انتهت بانطفاء شعلة المهرجان، غير انه بقي حيا في ذاكرة كل من حضر وشاهد هذه النشاطات الفنية المتعددة.



فيروز .. من نجوم المهرجان

المهرجان الاول حضره اكثر من مائة الف مشاهد، وفي المنطقة ذاتها التي ما فتئت قادرة على استقبال النشاط الفني والثقافي، ذلك لانها ظلت محافظة على بنائها الهندسي وقدرتها على استيعاب اكبر عدد ممكن من المتفرجين، ولقد اتاحت السنة التي لم يعقد فيها المهرجان، فرصة كبيرة للتأمل في ابعاد اقامته مجددا، وهذا ما ذكره الدكتور عدنان بدران رئيس جامعة اليرموك في مؤتمره الصحافي حيث تساءل عن امكانية تسويق المهرجان عربيا ودوليا، فضلا عن قيمته الفنية في العمل على احياء التراث من خلال تعميق الأصرة التي تربط الانسان بالارض وبالتاريخ، هذا بالاضافة الى ان المهرجان رافقته نشاطات اخرى ذات طابع ابداعي كمعارض الرسم والنحت وعروض المسرحيات ومعارض الكتب، مما يجعله اكثر شمولية في عطائه الثقافي والمعرفي.

فيروز التي جاءت من بيروت الدامية، غنت للبنان الواحد، اذ كان حضورها مفاجأة للجميع، واذ صدحت اغنياتها في أرجاء جرش، استعاد المحتفلون اغنياتها، وهي تقف في ظلال الاعمدة المضاءة، حيث شاركتها في وقفتها تلك فرق فولكلورية وشعبية عربية، عرضت على مسارح جرش رقصاتها ودبكاتها ذات الطابع العربي الاصيل.

ومهرجان جرش، في كل فعالياته ونشاطاته الثقافية والفنية، كان فرصة لاستقراء التاريخ المضيء، وللتهيؤ منذ الآن للبدء باشعال شعلة العام الجديد□



عرض مسرحي من الصين

ثلاثة رسامين فرنسيين يرسمون الوجوه كما .. يفهمونها

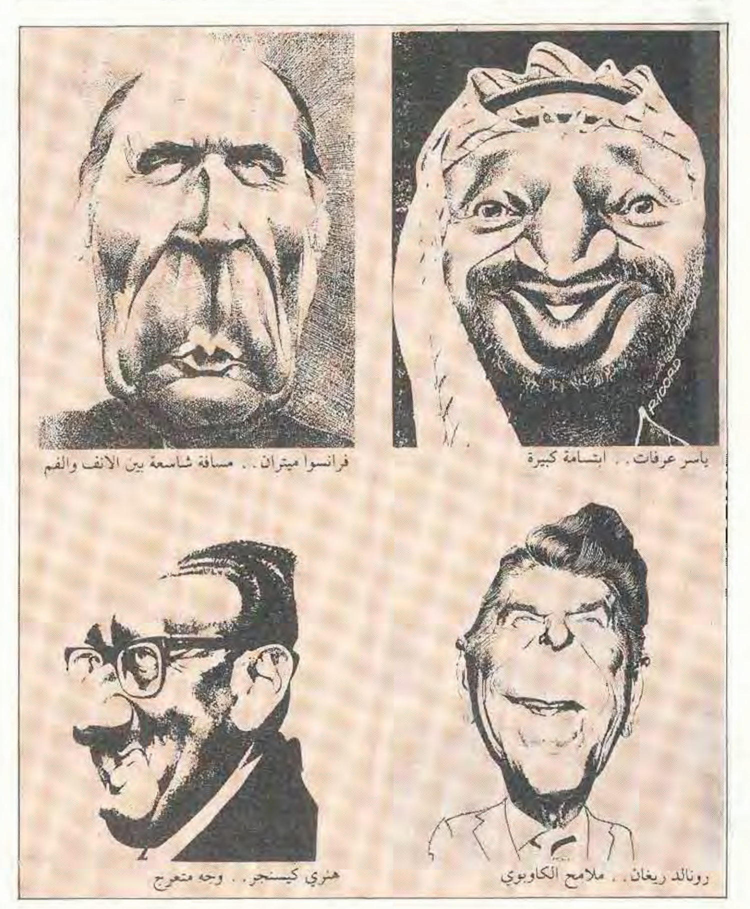
الانطباع الذي تتركه لوحة كاريكاتور، هو بالتأكيد ليس الانطباع الذي يتولد من مشاهدة لوحة مرسومة بالزيت تعالج موضوعا ما، وعلى هذا، فان الكاريكاتور يمتلك حساسية اخرى، ليس لأنه يرسم بسمة على الشفاه فحسب، وانما لأنه فن أكثر جماهيرية من بقية اشكال الرسم الاخرى، باعتبار استيعابه للحدث السريع، وتعليقه عليه بالحركة المرسومة أو بالتعليق، اضافة الى انه أكثر حضورا في الصحف والمجلات، بل ان له صفحات مخصصة يعالج بها رسامو الكاريكاتور هموم الناس ومشاكلهم من جهة، أو التعليق على الحدث السياسي والاجتماعي.



الرسامون الثلاثة في واحد من معارضهم

واذا كان الفن الكاريكاتوري العربي، هو فن صحافي بالدرجة الاولى، فان الفن الكاريكاتوري الاوروبي يخرج من الحيز الصحافي الى الصالونات والغاليريهات، لتكون للوحة الكاريكاتور أهمية متعادلة مع اللوحة الزيتية أو الكرافيك أو التخطيط او غير ذلك من طرق الرسم المعروفة او المبتكرة.

وواحدة من خصائص الرسم الكاريكاتيري، تكمن اهميتها في استيعاب ملامح الوجه المرسوم، عبر التركيز على أبرز ما تراه العين المجردة في ذلك الوجه، ومن ثم العمل على بناء بقية القسمات على ضوء المحور الاساسي للوجه، سواء كان انفا او جبهة أو فما أو اذنا أو غيرها. . ويكفي فن الكاريكاتور شعبية، انه اصبح مطلبا اعلاميا، فضلا عن ان الكثيرين ممن كانوا يفضلوا رسم صورهم الشخصية بالزيت والفرشاه، صاروا يبحثون عن رسامي الكاريكاتور ليرسموا وجوههم، بتلك الطريقة المرحة والخفيفة التي تضفي جوا من الشفافية والحلم على ملامحهم المرسومة بدقة وعناية. .



ياسر عرفات . . ابتسامة كبيرة

فرانسوا ميتران . . مسافة شاسعة بين الانف والفم

رونالد ريغان . . ملامح الكاوبوي

هنري كيسنجر . . وجه متعرج

في فرنسا الآن ثلاثة رسامين للكاريكاتور هم باتريك ريكور وجان مولاتييه وجان كلود مورشوان، تخصصوا في رسم وجوه المشاهير من الساسة والفنانين وصانعي الاحداث، وتنشر رسومهم أكثر المجلات الفرنسية انتشاراً، وسبق لهم ان اقاموا عدة معارض شخصية لهم، ذات طابع جماعي، بدءا من عام ١٩٧٠ وكان اخرها معرض «الأفواه الكبيرة» الذي ادى نجاحه الى تزاحم ادارات الصحف حول نتاجاتهم، الامر الذي توجب عليه قيامهم بانشاء محترف خاص بهم لتطوير مشروعاتهم الفنية.

الوجوه عند هؤلاء الرسامين الثلاثة، هي وجوه مألوفة من كثرة ظهورها في وسائل الاعلام، اضافة الى انها من الوجوه المميزة التي تتعامل معها الصحف والمجلات، كوجوه استهلاكية، بصفة دورية، نظرا لأنها تشغل حيزاً واسعا من



ريتشارد بريتون . . الشفة المتهدلة

مارغريت تاتشر . . ملامح حديدية

صفحات الاخبار والتعليقات والريبورتاجات الصحفية، أمثال هنري كيسنجر. ولويس دي فونيس والامير ريتشارد والاميرة ديانا، وفرانسوا ميتران وياسر عرفات ورونالد ريغان وصوفيا لورين ومارغريت تاتشر وجاك شيراك وريتشارد بريتون وتيد كندي والمئات من السياسيين والممثلين والادباء الذين فضلا عن سعة حضورهم الاعلامي فان هناك الكثيرين من الناس ممن يطلبون صورهم مرسومة على هذه الشاكلة ومطبوعة على شكل بطاقات بريدية لاقتنائها أو التعليق عليها. □

في المقاومة ..

في اللغة العربية تتغير احوال الكلام ودلالاته، كما تتغير احوال الناس!
وتتبدل صور المعاني، كما تتبدل الازياء والمفهومات!
فقديما كانوا يعنون بلفظة المقاومة:
- المكاثرة بالقوم، والمفاخرة بهم،
هذا يذكر قومه، ويعدد مناقبهم، ويفخر بكثرتهم،
والآخر يفعل ذلك، حتى يتغلب احد الطرفين على خصمه،
ثم استمر هذا المعنى، في الاستخدام، ولكن على وجه آخر..
فالمقاومة صارت تعني في مفهومنا المعاصر: المجابهة والصدام،
ولم يعد الانسان العربي معنيا بتعداد قومه، وسرد فضائلهم وحسب، بل صار معنيا بتحقيق الذات، والحفاظ على الكرامة والشرف في قومه، وعلى مقتضى دلالة المقاومة ومفهومها العام في العصر الحاضر، وبعد ان اصبح صراع القوميات سمة من سمات الحضارة الحالية.
وقد اخذت العرب من الدلالة اللغوية للفظة المقاومة معنى الثبات على الشيء والتمسك به يذكرون من ذلك في الحديث ان (حكيم بن حزام) قال:
بايعت رسول الله ان لا أخرّ الا قائما، قال له النبي:
أمّا من قبلنا فلا تخرّ إلّا قائماً،
قال ابو عبيدة: معناه بايعت ان لا أموت الا ثابتا، وكل من ثبت على شيء وتمسك به، فهو قائم عليه، ومنه قيل في الكلام للخليفة:
هو القائم بالامر وكذلك فلان قائم بكذا اذا كان حافظا له، متمسكا به ثابتا عليه، ومنه الحديث: إستقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يفعلوا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم اي دوموا لهم في الطاعة، وأثبتوا عليها ما داموا على الدين فان خرقوا العهد كونوا في وجوههم سيوفا مشرعة.
يستفاد من الحديثين ان المعنى اللغوي الذي أخذت منه، لفظة المقاومة يدل في الاصل على جماعة ناس،
وربما استعير في غيرهم كما يدل على:
انتصاب وثبات او عزم،
ومن المعنى الثاني تقول العرب في الحرب،
- قاموا قومة رجل واحد.
- اي هبّوا بجمعهم عاقدين العزم على القتال،
واصل ذلك القومة، وهي المرة الواحدة، اذا انتصب الرجل ويكون قام بمعنى العزيمة كما يقال:
قام بهذا الامر اذا اعتنقه، وهم يقولون في الاول:
- قيام حتم.
وفي الآخر: قيام عزم،
ومن الباب قولهم: هذا قوام الدين والحق اي به يقوم واما القَوام (بفتح القاف) فالطول الحسن.
نخلص في هذا الى ان العربية دللت على مقدرة لغوية واضحة في الانتقال من المعنى الضيق المقصور على القوم اصلا الى المعنى العصري الذي اصبح ملمحا من ملامح الحضارة التي يرسم شكلها ويصنع تاريخها، ويجوجه مسارها الانسان بالثبات والعزم والمقاومة□

المحـــرر

رحلة ابن فضلان

يبدو ان الشعب العربي كان مفطورا على حب الرحلة والسفر منذ فجر نشأته، فقد ذكر التاريخ انباء متواترة عن تنقله وأسفاره، في سبيل الرزق والتجارة والمعرفة. زار كثير من افراده بقاعا وأقاليم بعيدة، فبلغ اقاصي الدنيا، وطوف كثير من أبنائه في بلاد نائية، فكأنه لم يعرف الهدوء والقرار على مصاعب السفر والرحلة آنذاك.

وقد كان للقبائل رحلات، وللافراد أسفار، ذكر بعضها في الشعر، فكانت رحلات الشعراء الى الحيرة ودمشق وبلاد الروم حتى لقد بلغ «إمرؤ القيس» القسطنطينية ونسب اليه شعر قاله في أنقرة!.

وكان لقريش رحلتان إحداهما في الصيف والاخرى في الشتاء.

ولما جاء الاسلام إندفع الشعب العربي الى خارج الجزيرة وبلغ في عصر واحد تخوم المشرق والمغرب، وما أشرق القرن الثامن للميلاد حتى كان للعرب مُلك فسيح الرقعة في امبراطورية عريضة، حدودها تخوم الهند في الشرق والمحيط الاطلسي في الغرب وجبال القوقاز في الشمال وصحاري افريقية في الجنوب..

ومنذ القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، كثر التأليف في المسالك والممالك، فكتب الكندي وابن خراذبة، وقدامة بن جعفر، واليعقوبي، وابن الفقيه، وابن رسته، ابن حوقل، الاصطخري وغيرهم، ووصفوا بلاد المشرق والمغرب من الصين الى الاندلس، وذكروا حال الشعوب وتقاليدها وعقائدها، ووصفوا حال البلاد وطرقها وحاصلاتها، فبلغ بعضهم الى الدقة والتوفيق حين سجل ما رأى، ونقد ما سمع.. وفشل بعضهم في جمع كل ما طرق سمعه من أخبار لا يكاد العقل يصدقها. ولكنهم على كل حال، كانوا صورة لما يدور في حلقات العلم والمعرفة لعصرهم من آراء ومعلومات وأخبار قد نقف امام بعضها موقف الشك والنقد،

بعد عشرة قرون او تزيد، وقد توفرت لنا سبل عديدة لم تكن متوفرة لذلك الزمان، فاصبح رسم الدروب والمناطق ووضع الخرائط والمصورات بحثا علميا مستقلا في أبعد حدود الرقي، وغدت الرحلة والتنقل والمشاهدة على أيسر ما يستطيع الانسان ان يفعل، ولكن الفضل ابدا للمتقدم.

والحق ان بعض هؤلاء المؤلفين رأى بنفسه وعاين وشاهد، فقد قال المقدسي: انه رحل وسافر وأنفق في أسفاره ما يزيد على عشرة آلاف درهم.

وقال إبن حوقل: إنه شاهد كل ما كتب عنه وعاينه الا الصحراء الكبرى، ولعل اشهر الرحلات: رحلة ابن بطوطة، ورحلة ابن جبير.. وهناك رحلة هامة قام بها احمد بن فضلان بن العباس



بن راشـد بن حماد، سنـة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م، وصف فيها بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة. .

فما اهمية هذه الرحلة التي ترجمت لحد الآن الى عدة لغـات منهـا الـروسيـة، والبلغـاريـة، والانكليـزيـة، والالمـانيـة وغيرها؟

في ١١ صفر ٣٠٩ هـ (الموافق ٢١ حزيران ٩٢١ م) رحـل وفد رسمي من بغداد بأمر الخليفة المقتدر بالله، بناء على رسالة وصلته من ملك الصقالبة «المش بن يلطوار»، وضم الوفد اربعة اشخاص هم سوسن الرسي مولى نذير الحزمي، وتكين التـركي، وبـارس الصقـلابي، وأحمد بن فضلان ومعهم دليل هو رسول الصقالبة، وقد حمل الوفد فيما حمل «ادوية» كان ملك الصقالبة طلبها من نذير الحزمي، وهذه شهـادة عـلى تقـدم العـرب، وغنى حضـارتهم، ووفـرة الادويـة عنـدهم، وفقدانها في بلاد البلغار آنذاك.

وصف الرحلة:

وصف ابن فضلان رحلته هذه، وصفا دقيقـا، ومن حسـن الحظ ان نسخـة وحيـدة، فـريـدة سلمت من مخطوطة الكتاب، فعرفنـا امورا دقيقة عن حياة عدد من الشعوب وتقاليدها، وقد رسم ابن فضـلان الطريق الـذي مرت فيـه، والاوقـات التي قضتهـا في كـل مـدينـة وقرية، وعند كل نهر، مر الوفـد باقليم الجبل، فهمذان، فالري - قـرب طهران اليـوم - وعبـر نهر جيحـون فـبلغ الى بخارى، ثم اوغل في البراري والبوادي حتى وصـل الى الفـولغـا، عنـد ملك الصقالبة، فاستغرق في رحلته احد عشر شهرا في الذهاب، لاقى خلالها مصاعب كثيـرة واهـوالا مـذهلة، وصفهـا ابن فضلان وصفا جميلا بارعا يضعه في الصف الاول من الرحالة الادباء. .

وهـو عـلى ايـراده الارقـام والابعـاد والايـام، لا يبتعد عن اسلوب الاديب، ولا يتقرب من اسلوب الجغرافي، فـلا نرى له ذكرا لدرجات الطول والعرض ومـواقـع البلدان، ودرجـات الحرارة وموازنة الاقاليم بعضها ببعض كما يصنع الجغـرافيـون. ويعتمـد في حكـايتـه لـلاحداث التي مـرت بـه والاشخـاص الـذين لقيهم عـلى المحـاورة المبـاشـرة، كقصة كتبت لايامنا، وهذا سر نجاحه في رسالته، وسـر الاعجاب بهـا والعكوف عليها، حين إتخذها المستشرقون موضعا للترجمة والنقل فرأوا فيها قطعة من الادب الرائع في الرحلة.

أهمية الرحلة:

يقـول المستشرق «فـرن» حين قـدم لدراسة ابن فضلان في الالمانية: ان تاريخ روسية وما جاورها في العصور القديمة، غير معروف، وهو ما يزال غامضا مبهما في اكثر نواحيه، لم يضيء من جوانبه احد من الاوروبيين. فاذا كان الغرب قـد اغفل روسية، فان العرب تحدثوا عنها! فالقى العرب أنوارا كثيرة على تـاريخ الغـرب القديم، وادلى بمعلومات نافعة، وخاصة عن البلغار وروسية في عهدها البعيـد، وبذلك فتح العرب عيـون الغرب عـلى معلومـات في الكـون عجيبـة من اقصى الهند والصين الى المحيط الاطلسي.

فقـد كتبـوا عن جيـرانهم في حـدود واسعـة، ووصفـوا الهنـد والنيجـر والفولغا.

هذا ما قاله المستشرق فرن منذ مائة سنة في فضل العرب على الغرب!

والواقع ان رسالة «ابن فضلان» تسد ثغـرة في الحديث عن مـاضي الـروس والبلغـار وغيـرهم، وهي تتحـدث عن معيشتهم في امانة ودقة، وقد صور الرجل البغدادي، الرحلة والعـادات والتقاليـد والحياة والاخلاق في ذلـك العصر، في مختلف المناطق التي مر بها او اقام فيهـا، فلم يغفـل كثيـرا مما يحتـاج اليـه ذلـك الزمان، وكان دقيق الملاحظة يسجل اكثر مـا يرى السـائح، وينقـل اليه مـا يدور خـلال السياحـة من حـوار ودسـائس، ويصف الحكام والامراء ورجال الشعب على حد سواء، ويرسم الهيئات والوجوه على إيجاز الرسالة وقصرها.

مـرّ ببخـاري فـوصف الـدراهم الغطريفية وتركيبها وقيمتها، وفعل مثل ذلـك حين وصـل الى خوارزم فـوصف دراهمها وتركيبها وتسميتها بـالطازجـة، ورسم وحشية أهلها، وصور كلامهم بانه اشبه شيء بصياح الزرازير!! كما صور كلام قريـة قريبـة بانـه اشبه شيء بنقيق الضفادع، فبين حال الاجنبي حين يسمع لغـة لم يألفهـا سمعه، فحار في تشبيهها ورسمها.

ورسم اللباس في البلاد التي مرّ بها، وقرب الينا اشكاله حتى يستطيع الرسام ان ينقل منه صورا لازياء البلاد في ذلك الزمان، عن رحالة شاهد بعينـه وصوّر بقلمه، واسماء الالبسة مهمة جدا لمن يريد ان يـدرس الحياة الاجتمـاعية والبشـرية واما عـادات تلك الشعـوب في عيشهـا وحديثها فقد احسن في بسطها فشرح حال الزواج والمهر وشروطه وأوضاع السكن والمـأكل والمشـرب ووفاء الـدين وحـال الـدين، والضيافـة واستقبال الـزائـرين والغرباء.

والمهم في الـرحلة، انـه خص بـلاد البلغار والروس بـوصف دقيق، وصف الصقالبة فأفاض في مـراسم الاستقبال، وفي عيش القـوم، وطريقـة الاكل، مما يخالف حياة العرب ومآكلهم.

وذكـر ان القوم يلبسـون القـلانس، ويـرفعونها عن رؤوسهم حين يمـرّ بهم الملك، ويجعـلونها تحت آبـاطـهـم، وينهضون له واقفين، فاذا جاوزهم ردّوا القـلانس الى الـرؤوس. ثم وصـف الروس في ابدانهم فرأى انهم شقر حمر، وان الـرجـل منهم يحمل سيفا وفـأسا وسكينا لا تفارقه. والمرأة تجعل على ثديها حقة مشدودة من حديد او نحاس او ذهب على قدر مستواها الاقتصـادي، وفي كل حقـة سكين مشـدودة على الثـدي، وفي عنقها طوق او طوقان عـلى قدر ثـروتها كذلك.

وفصل الامر في الموت عند الـروس تفصيلا بارعا، فقد شاهد بنفسه مراسم دفن ثم حـرق روسي، من اسرة نبيلة، حرقت معه جاريته وفق تقاليدهم آنذاك.

وقد حفظ لنا ياقوت الحموي، نقولا جيـدة من هـذه الـرحلة، نشـرهـا المستشـرقـون بـدءا من سنـة ١٨٠٠ للميلاد، وتولوا ترجمتها ودراستها. . وفي سنة ١٩٢٤ عثر على نسخة مخطوطة منها، ضمن مجموع في كتب جغرافية عربية، ومنـذ ذلك الـوقت وهي تحظى بعنـايـة المستشـرقين، فنشـرت لاول مـرة عـام ١٩٣٩، اما الوطن العربي. . وطن ابن فضلان فلم يعرف هذه الرحلة الا عـام ١٩٥٩، عنـدما تـولى الـدكتـور سـامي الدهان، نشرها، نشـرة علمية محققـة، جزاه الله كل خير!□

من الخالدين

جابر بن حيان

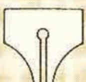
ولـد سنة ٧٣٧، وتـوفى حوالي سنـة ٨١٣، «وكان له في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق»، على حد قول برتيلو الذي يعتبر ان الباحثين العرب جميعا من الذين نبغوا في علم الكيمياء نقلوا عن جابر واعتمدوا مؤلفـاتـه وبحـوثـه العـديـدة التي فقـد معظمها، ومع ذلك فقد سلم منها ثمانون كتابا ورسالة محفـوظة اليـوم في مكتبات الشـرق والغـرب العـامـة. ولم تقتصـر مصنفاته هذه على الكيميـاء وحدهـا بل تعدتها الى المنطق والفلسفة، الا ان جابر بن حيـان كـان حجـة في الكيميـاء غيـر مـدافـع. فقـد ابتكـر علم المـوازين و«المقصـود به معـادلـة مـا في الاجسـاد (المعـادن) من طبائـع، فجعل لكـل من الطبائع ميزانا، ولكل جسد من الاجساد موازين خاصة بطبائعه. . .».



وجـابر بن حيـان اول من استحضر الحـامض الكبـريتيـك، والحـامض النتريك، وكـربـونـات البـوتـاسيـوم، وكربونات الصوديوم، كما استحضر ماء الـذهب، وكشف الصـودا الكـاويـة، و«استعمل ثاني اوكسيد المنغيز في صنـع الـزجاج. ودرس خصـائص ومركبـات الـزئبق واستحضـرهـا. . . وبحث في السمـوم وله فيهـا كتاب السمـوم ودفـع مضـارهـا، ولعله اروع مـا كتب في المـوضـوع، وهـو من انـدر المؤلفـات واكبرها اهمية عند علماء تاريخ العلوم لما له من وثيق العلاقة بالطب والكيمياء».

اما ميزة جابر بن حيان على سواه من العلماء فهي انـه يعتبر في طليعـة الـذين اقـاموا بحـوثهم وتجاربهم عـلى الاساس العلمي الحديث المتبع اليوم في المختبرات العلمية□





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

كلهم سوء وسواء!!

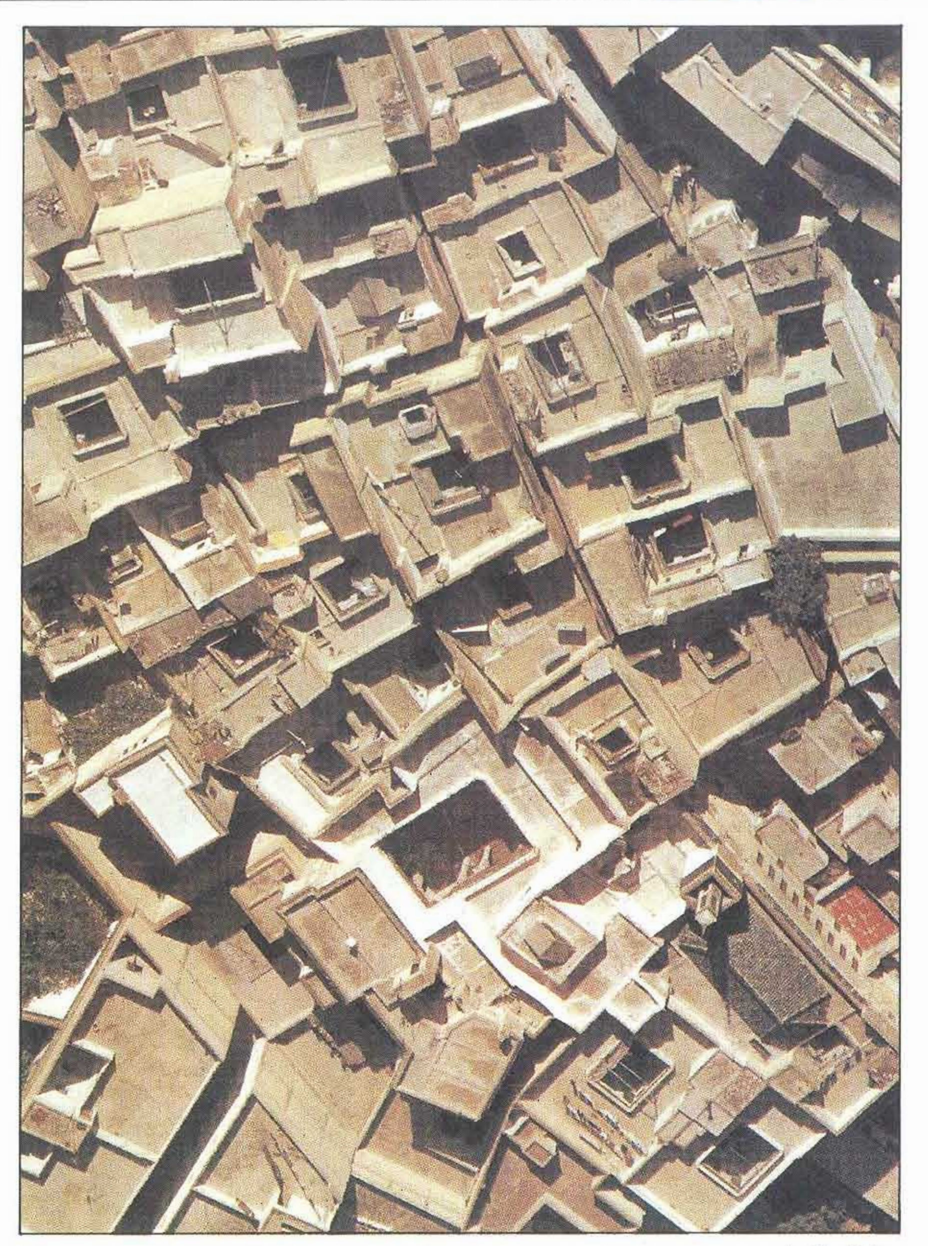


بقلم: محمود السعدني

بيغن استقال، لا بيغن لم يستقل، بيغن يفكر في الاستقالة، بيغن يهدد بالاستقالة، بيغن منح نفسه مهلة للتفكير في الاستقالة، بيغن عزم على الاستقالة، بيغن قرر الاستقالة انصار بيغن يبحثون عن خليفة له بعد الاستقالة.

هكذا عاشت صحف واذاعات العالم العربي ثلاثة ايام في دراسة اخبار بيغن واستقالته، ولم تخف اجهزة الاعلام العربية فرحتها بذهاب بيغن، وتحمست بعض هذه الاجهزة فاعلنت تفاؤلها بغياب بيغن . وهللت بعضها بأن حل القضية بات على الطريق! والحق اقول لهؤلاء جميعا ان بقاء بيغن كذهابه، بل ربما كان بقاء بيغن افضل من غيابه. فهو الممثل الحقيقي لسكان «اسرائيل»، وهو لسان حالهم المعبر، ووجهه القبيح هو خير اعلان عن «اسرائيل» القبيحة ولا فرق -صدقوني - بين حزب العمل وحزب الليكود وحزب الشيطان. كلهم «اسرائيليون» هدفهم التوسع، وبرنامجهم الحقيقي هو ابتلاع الضفة الغربية وغزة وأحلامهم هي الامبراطورية الممتدة من النيل الى الفرات، قد يكذب بعضهم او يخدع او يضلل، ولكن هدف الجميع واحد وغايتهم واحدة، وهي ضرب العرب وزحزحتهم وطردهم الى الصحراء التي اتوا منها على ظهور الابل!! وما دام الامر كذلك وهو كذلك بالفعل فخير الف مرة لنا ان نواجه بيغن ولا نواجه بيريز. لان بيريز حين يعارض حرب لبنان . كذاب، وحين يعارض اقامة المستوطنات كذاب، وحين يحتج على مذابح صبرا وشاتيلا كذاب، ونحن العرب لم يلحقنا الاذى الا على يد حزب العمل. هو الذي قاد ضدنا حرب ١٩٥٦، وهو الذي شن علينا حرب ١٩٦٧، وهو الذي خاض ضدنا حرب الاستنزاف، وهو الذي واجهنا في حرب رمضان. ولكن هؤلاء المتفائلين العرب يقولون: ان بيغن ارهابي، يا سلام. وبيريز فنان؟ ان بيريز ارهابي اكثر من بيغن! لانه ارهابي متخفي في زي اشتراكي. ارهابي يرتدي مسوح القديسين، فهو اذن اخطر . لان بيغن ارهابي ويرتدي زي الارهاب. وهو يخطر في الطريق ومسدسه في يده، واصبعه على الزناد. بينما بيريز يخفي المسدس تحت نسخة من التوراة! وقبل بيغن وبيريز كانت تحكم «اسرائيل» امرأة هي غولدا مائير، فهل كانت مسز غولدا راقصة باليه؟ هل كانت فنانة في المسرح الكوميدي؟ لقد كانت ارهابية في فستان، وكانت مصاصة دماء ترتدي حذاء بكعب عال! ولم يحدث اي تغيير في سياسة تل ابيب منذ عهد بن غوريون الى عهد اشكول الى عهد مائير الى عهد رابين الى عهد بيريز الى عهد بيغن، فالسياسة واحدة والاقنعة تختلف. والهدف واحد والوسائل تتغير. انها محنة المحن ان نتصور نحن العرب ان في «اسرائيل» صقورا وحمائم، وارهابيين ومسالمين، ودعاة حرب وانصار سلام، ويمينا ويسارا! ليس من «اسرائيل» - يا عرب - الا الاسرائيليين، وكلهم وبلا استثناء مجرمون وسفاكون وسفاحون. ولقد كشفت امرأة يهودية الستار عن حقيقة «اسرائيل». وكانت تعيش في مستعمرة «ياميت» بسيناء، حين جاءها مراسل اجنبي يقول لها: «ان بيغن سيطردكم من هنا من اجل تحقيق السلام» فشخرت المرأة اليهودية شخرة طويلة وقالت «السلام، لقد حضرنا الى هنا للاستيلاء على الارض وليس لتحقيق السلام»؟؟ وهذه المرأة صادقة لان الهدف من مجيء اليهود الى هذه الارض هو الاستيلاء عليها، فاذا كان السلام لا يحقق الاستيلاء على الارض، فليذهب السلام الى الجحيم!

وأقول لهؤلاء الذين يتوقعون خيرا من اختفاء بيغن ان المرشح لخلافته هو شامير. وشامير بالمناسبة كان الساعد الايمن لبيغن في عصابة اراغون. وهي العصابة التي نسفت فندق الملك داوود بالقدس، وقامت بمذبحة كفر قاسم. ولكن «الطيب» شامير رأى ان كل هذه الاعمال ليست كافية فاختلف مع رئيسه بيغن وخرج من عصابة أراغون لينشىء عصابة شتيرن. وهي العصابة التي قتلت الكونت برنادوت وسيط الامم المتحدة الذي كان يبحث عن حل لمشكلة فلسطين في ايامها الاولى عام ١٩٤٨. وهي نفسها العصابة التي قتلت اللورد مدين وزير الامدادات البريطاني الذي كان مقيما في القاهرة خلال الحرب العالمية. وهو نفسه - شامير - الذي رفض اخيرا معاهدة كامب دافيد، ليه؟ لانها تجبر «اسرائيل» على التنازل عن سيناء وهو الامر الذي لا يقبله شامير! لان حدود «اسرائيل» في نظر «العم شامير» تكون حيث يضع الجندي الاسرائيلي قدمه. اما الرجل الآخر المرشح لخلافة بيغن فهو الخواجا ليفي، وهو يهودي مغربي كذاب بفتح الكتاب. وهو زعيم لليهود الشرقيين وهم اكثر يهود «اسرائيل» تعصبا، واكثرهم تعطشا لدماء العرب عموما والفلسطينيين على وجه الخصوص. وهو على عكس بيغن ليس معجبا بالضفة الغربية فقط، ولكنه شديد الاعجاب بالضفة الغربية والشرقية معا. ويرى ان عاصمة «اسرائيل» الحقيقية ليست القدس ولكنها يثرب حيث كان يسكن يهود بني قريظة أجداد السيد ليفي الذين قضى عليهم الاسلام في عهد الرسول. ويرى ايضا ان ثأر اليهود الحقيقي ليس مع الفلسطينيين ولكنه مع المصريين، وانه لا راحة لليهود الا بالانتشار حول وادي النيل كما كان الحال قبل ان يطردهم فرعون العظيم. وخلاصة القول ايها السادة ان كل «اسرائيلي» هو سفاح، وكل «اسرائيلية» قاتلة، وكل من ذهب من اليهود الى ارض الميعاد هو قاتل ومصاص دماء. ولو حكمت «اسرائيل» مطربة او راقصة فليس امامها الا القتل والتدمير وغزو ارض العرب، والخطر الاكبر علينا ان ننخدع، فنفرق بين بيغن وكيغن، او بين بيغن وهيغن! فالحقيقة انهم جميعا ذئاب وقادة عصابات وزعماء مافيا وقتلة مأجورون وهم جاؤوا الينا للاستيلاء على ارضنا والتخلص منا بقتلنا، والمعركة بيننا وبينهم مستمرة وطاحنة ولن تنتهي حتى نسترد حقوقنا منهم.. ولا فرق بين «اسرائيلي» وآخر من اول بيغن الى ريغن.. فكلهم سوء، وكلهم سواء!!□



بيوت فاس القديمة

فاس .. عراقة التاريخ

لم يكن يدور بخلد ادريس الاول الذي اسس مدينة فاس ان تكون عاصمة لكل الدول التي اتت بعد دولة الادارسة والتي حكمت ابتداء من سنة ١٧٢ للهجرة، هذه المدينة التي وصفها العالم الجغرافي الحسن بن محمد الفاسي بانها «مدينة كبيرة للغاية دون شك وهي محاطة بجدران عالية قوية، وتوجد بها احدى عشرة مدرسة مشيدة على احسن وجه وتضم عدة زخارف من الفسيفساء والخشب المنقوش، كما توجد عدة مارستانات لا تقل روعة عن المدارس»، ويستمر وصف الفاسي للمدينة بالارقام، مائتا حمام، مائتا فندق، أربعمائة طاحونة..

حول جامع القرويين او بالقرب منه تنتشر احياء المدينة وخاصة التجارية منها، ثمانون حانوتا للوراقين، مائة وخمسون دكانا للاسكافيين، عشرات الحوانيت للصفارين الذين يستخدمون النحاس الاصفر والاحمر، دكاكين اخرى للزهور ومتاجر القطن واغماد السيوف والسروج والانسجة..

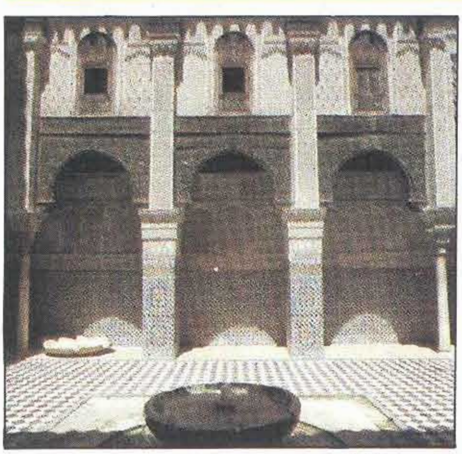
هذه المدينة التاريخية العريقة تُدرس الآن خطة مكثفة لانقاذ معالمها التاريخية، يشترك فيها عدد كبير من علماء الآثار في العالم والوطن العربي، من بينهم الدكتور احمد قدري رئيس الهيئة العامة لمصلحة الآثار المصرية بعد نجاحه في انقاذ قلعة صلاح الدين بالقاهرة واعادة ترميمها وبنائها.

تلك « فاس القديمة، بيوت من القرميد واسواق يحيط بها سور له اثنتا عشرة بوابة على امتداده، اما فاس الجديدة فهي مدينة اخرى لها كل مواصفات المدينة العصرية□

الغلاف الاخير
مسجد القرويين في فاس



الباحة الوسطى للدار.. موزائيك ونقوش ملونة



فناء مدرسة العطارين

